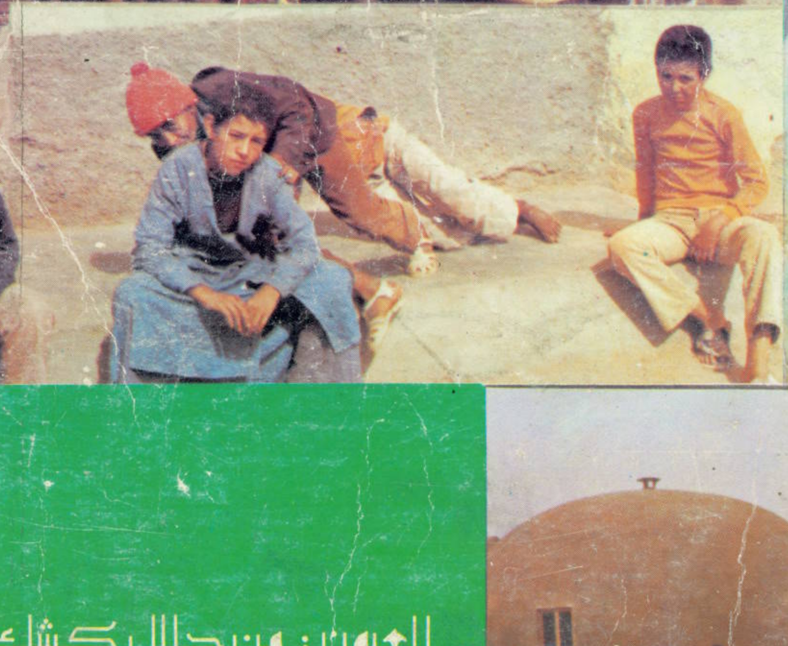
مغربية الصحراء..
مسئولية عربية







العيون : من جلال كشك



تغريبة الصحراء..
مسؤولية عربية

العيون : من جلال كشك

منشورات
دار الصياد

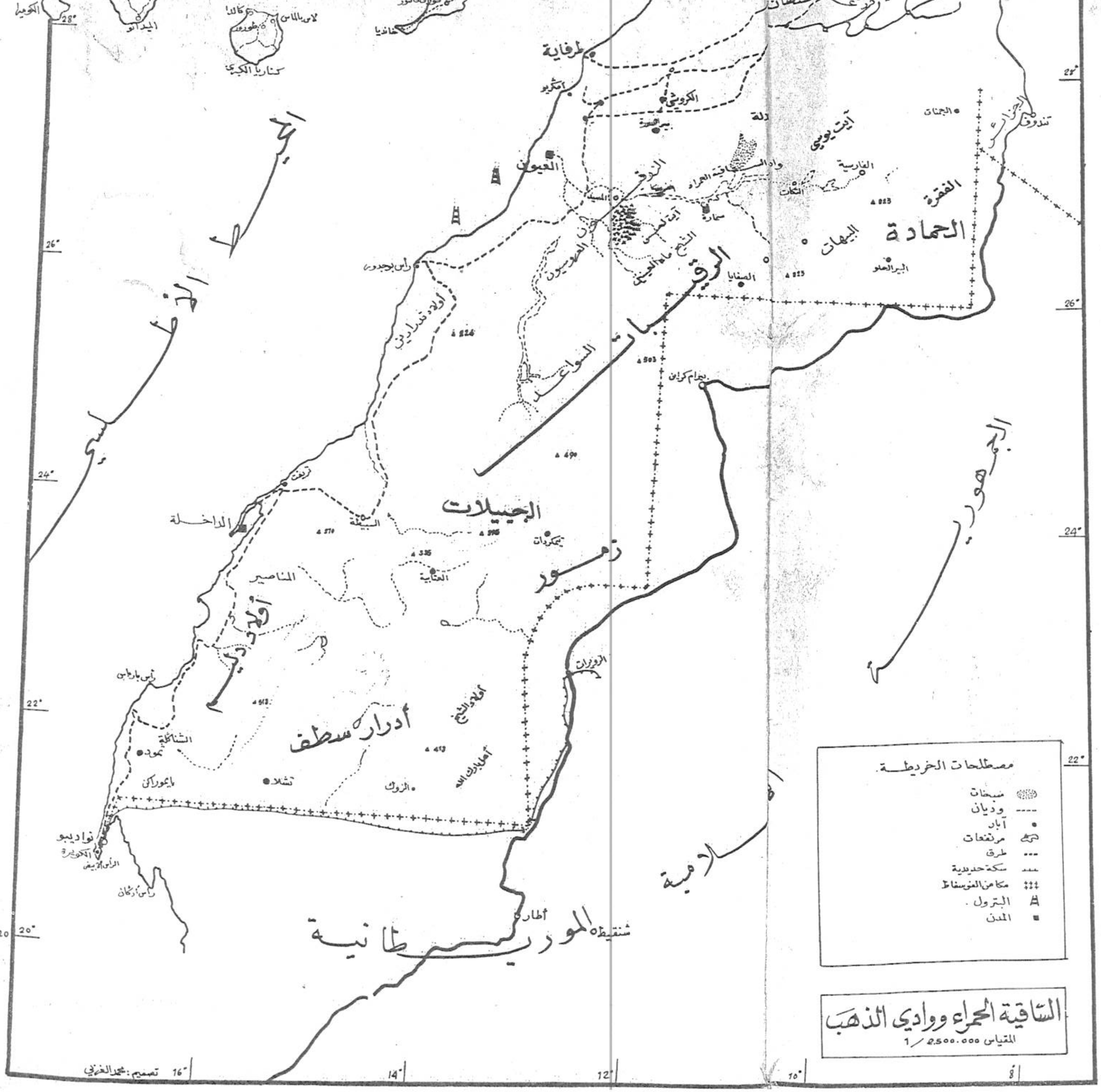
الحربَ الحربَ على الأفريقي المقدام

الحربَ الحربَ على المغربي الكافر

إنّ شرفَ اسبانيا مهان

فالحربَ الحربَ من أجل النصر أو الموت

(من وصية الملكة ايزابيلا
مبيدة الوجود العربي في الأندلس)



الساقية الحمراء ووادي الذهب
المقياس 2.500.000 / 1
مصطلحات الخريطة.
سبخات
وديان
آبار
مرتفعات
طرق
سكة حديدية
مكامن الفوسفاط
البترول .
المدن
تصميم: محمد الغزني
طرفاية
العيون
الحمادة
الفقرة
الركيبات
السواعد
الجبيلات
زمور
أدرار سطف
الداخلة
تشلا
نواديبو

عندما تغلبت جيوش سلطان المغرب يعقوب بن عبد الحق على ملك قشتاله لم يشترط عليه في معاهدة الصلح ، الا ان يعيد النصارى الكتب التي صادروها في المدن العربية التي صارت الى حكمهم . أما الشرط الثاني فهو ان يكف ملك قشتاله عن التضريب بين ملوك المسلمين والدخول بينهم في فتنة !!

كلمة ...

هذه كلمة احببت ان اقولها ، قبل البدء في تقديم معلوماتي وانطباعاتي عن قضية الصحراء ، باعتباري اول صحفي عربي يقتحم السور الحديدي الاسباني ويلتقي بابناء الصحراء العرب الذين ينقسم العالم عندهم الى مسلمين وروم .. او عرب وعجم .. ليس فقط في قاموس الشيوخ وعجائز البادية .. بل حتى في منشورات « الجبهة الشعبية » التنظيم المسلح ، ذي النفحة الماركسية في افكاره .

وهذه المواجهة امر طبيعي في تلك الرقعة من العالم التي كتب عليها ان تكون الحدود الغربية للوطن العربي ، نقطة الصدام ، او المحاور التاريخي بين اوروبا والعالم العربي ، او اوروبا وافريقيا .. او اوروبا والعالم الثالث والحضارة الاسلامية .

احب ان اقول انني قبل دخول الصحراء ، وبعد العودة منها ، لست ملتزما براي اي من الاطراف المعنية .. لقد استمعت بصبر ، وبكل جهد ممكن لتفهم حجج كافة الاطراف .. من الاسبان المسؤولين في وزارات مدريد الى الاسبان الثوريين في مقاهي « بورت دي لاسول » حيث كانت آثار القنبلة ما زالت تخيم على لقاءات العشاق في هذا الميدان « بوابة الشمس » الى الاسبان المرتزقة الاستعماريين الذين يبنون المستعمرات في الصحراء ، ويحلمون بالرخاء الاقتصادي في اسبانيا باستثمار ثروة الصحراء .. والتقيت بمغاربة يحتلون مناصب عالية جدا ، ومغاربة في صفوف المعارضة ، وطلاب وصحفيين ، وبدو في الصحراء ، وبقايا جيش التحرير في صحراء طرفاية وطان طان وكوليمين والكروش .. وكلهم يتعطش لاستئناف الجهاد .. والتقيت بابناء الصحراء اولئك الذين كانوا في المغرب ، واولئك الذين اجتمعت بهم في مدينة العيون ، ومنجم الفوسفات في « بوكراع » .. التقيت بشباب التنظيمات الثورية السرية — كما هو المفروض — والتقيت بعجوز في البادية ، قالت باوضح عربية وافصحها عندما سألتها « ماذا اعطتك الحكومة الاسبانية » .. قالت : « اللي ما يعطيه دراعه ما تعطيه الحكومة » ...

سلام الله عليك يا حفيدة تلك الاعرابية التي اوجعت عمر رضي الله عنه ببلاغتها ..

سلام الله عليك « فاطمة الزرقيين » « خيمتها طاحت في البر والغنمات راحوا » .. وقد سجلت باهتمام بالغ انك تريدين « الاستقلال مع السلام »

ولكني غير ملتزم برايك ..

لقد سمعت للجميع ، وسجلت بكل اهتمام ما قالوا ..

ولكن — مرة أخرى — لا يعني استماعي المهذب للمغاربة ، ولا احترامي الشديد لمشاعر الصديق المغربي الكبير ، الذي قال ان المغرب مستعد لقبول احتلال « الرباط » ، ولن يقبل ان تفصل الصحراء ، لان الاستعمار لا بد ان يزول ، اما التجزئة ، فمتى قامت فانها تتكرس وتخلد .. لا يعني تفهمي الكامل لحجج المغرب انني ملتزم بوجهة نظر المغاربة .. او انني اعبر عنها ..

كذلك يجب ان يكون في الاعتبار ان موقفي من مستقبل الصحراء ، لا تمليه اعتبارات الوفاء للموقف المغربي المشرف في حرب رمضان ، ولا الدماء المغربية الطاهرة التي اريقت في الدفاع عن مدينة السويس المصرية ، وفوق هضاب الجولان .. بل عن قناعاتي الذاتية والقومية .

وكذلك لا يعني صبري على الاسبان ، وتحملي لطفهم وابتساماتهم واغضائي عن نهب اموالي وتقديم فواتير صورية سواء في الفنادق والمطاعم او على يد المصور المعمر « باكو لاماركي » الذي يعتبر من اقدم المعمرين ، فقد هاجر الى المغرب منذ الحرب الاهلية وظل يتبع الجيش الاسباني في تراجعه من الوطن المغربي ، وينقل « ستوديو التصوير » معه بعد ان ولد ابنا من اولاده في كل من « ايفني » و « طرفايه » واخيرا « العيون » .. وابنه المولود في « ايفني » هو الذي صاحبني حوالي ٦ ساعات لالتقاط ٤ افلام فاشلة وارسل فاتورة بمبلغ ١٢ الف بسيطة .. اي حوالي ٥٠٠ ليرة لبنانية !

باكو هذا كما نقلت جريدة « بويبلو » — اي الشعب ! — الاسبانية قال لها انه لا يرغب في العودة لاسبانيا فلا احد يخشى شيئا من جانب الصحراويين » .. وهو واهم ان كان يحسب حساباته على ضوء الماضي الذي تجلى في عيشه ٣٤ سنة يستغل شعبا دون ان يعرف كلمة واحدة من لغته ، بل يجبر المستغلين على ان يفهموا اوامره بالاشارة .. ولا اهتم بأن يعلم احدا من اولاده حرفا من العربية ، بل علم خادمه العربي ، الاسبانية ليترجم له !.. وقد رايت الشيوخ اعضاء الجماعة ، واحدهم مرشح لمنصب وزير في الحكومة المقبلة يقفون خاشعي الرؤوس امام « باكو » المصور يصيح فيهم كما كان المالطي يفعل في الحمار المصري في الاسكندرية من تسعين عاما !.. ولولا انني صحت فيه قائلا انني مصري لا اخاف الاسبان (اخاف جنسيات اخرى) لما هدأ وتراجع ..

باكو مخطىء ان كان ينظر للصحراء من خلال الماضي .. واصدقائي الاسبان مخطئون ، ان ظنوا ان استماعي لوجهة نظرهم يعني انني اقتنعت بها ، او انني ملتزم بها .. او ان حرصي على الصداقة العربية — الاسبانية تعني ان نجامل في قضية استقلال ارض عربية .. بل العكس ان حرصي على الصداقة العربية — الاسبانية هو الذي يدفعني الى دعوة الاسبان للتخلي عن مفاهيم الاستعمار ، بل مفاهيم ايزابيلا .

كذلك لا يعني امتناني وحبي للعديد من ابناء الصحراء للحفاوة التي قابلوني بها ، انني ملتزم بتبني وجهة نظر بعضهم أو حتى معظمهم وجهة النظر التي تتطلع لبناء دويلة يكونون فيها الرجال الاول ، وينسون ان روما اصبحت عظيمة لانها وجدت رجالا ، يفضلون المركز الثاني في روما الكبرى ، على المركز الاول في احد اقاليمها ..

ولا امتناني وتقديري لحماسة الشبان الذين اخذوني الى اجتماع سري ، بكل الحركات والاجراءات المعروفة في حرب العصابات ، وأفلام « التوبماروس » واستماعي بكل احترام وتقدير لوجهة نظرهم ، بل وتبادل النصائح والمعلومات .. ولا كل الخدمات التي قدموها لي ، ولا ما لاحظته من انتشارهم في كل مكان من الفندق حيث كنت أنزل ، الى شركة الفوسفات ، الى نقطة الحراسة على الحدود المغربية ، بل حتى الحرس الذي يقف على قصر الحاكم العام اكد لي انه مع الجبهة الشعبية ! ان ذلك كله لا يعني أنني ملتزم أو مقتنع بموقفهم ..

انني ملتزم امام كل هذه الاطراف بأن اقدم للقارىء ، وجهة نظرهم كاملة وبامانة تامة ..

وانا اعرف ان ما ساكتبه سيغضب كل الاطراف .. المعنية ، لا لانني سأشوه موقفهم ، بل لانني سأشرح وجهة نظر الاخرين بأمانة .. ولانني لن اتبنى وجهة نظر احد .. ولكني آمل ان اسعد طرفا واحدا هو الذي يعنيني رضاه انه القارىء العربي الذي يدفع راتبي .. وقبل ذلك رضاء ضميري القومي .. الذي لم يؤيد اي انفصال والذي يؤمن أن الوحدة تحت اسوأ الظروف واسوأ النظم خير من الانفصال مهما تلفع بالشعارات .

سأرضي الطرف الوحيد المعني وهو الشعب العربي ..

وللثوار ولابناء الصحراء ، وللشيوخ ، وللمغاربة وللاسبان .. اقول ان المشكلة القائمة الان في اقصى الوطن العربي ، هي ميراث اخطاء تاريخية .. واني اذ اعرض هذه الاخطاء ، فليس بهدف أدانة احد .. بل لكي لا نقع في اخطاء مماثلة .. من أجل أن تتحول اخطاؤنا الى تجارب .. ولكي لا يتخذ البعض خطأ الماضي مبررا لخطيئة المستقبل ..

بقيت كلمة اخيرة اقولها لرئيس تحرير « الانوار » وللمدير العام للدار .. فقد تحملا غيبتي شهرا كاملا ، بل شجعا هذه الغيبة بالاصرار على دخولي الصحراء .. وقد كان يسهل علينا الكتابة عن الصحراء من الرباط او مدريد او حتى من حدودها في طرفاية .. ولكن التزام « دار الصياد » المهني والقومي .. كان يتنافى مع اختيار الطريق الاسهل .. ومن هنا كانت رحلة الصحراء .. بحثا عن نبع الحقيقة خلف سراب الشعارات ..

« ج ٠ ك ٠ »



البريجادير جنرال دي سالازار الحاكم العام الاسباني للصحراء المغربية في مكتبه بالعيون وخلفه صورة الجنرال فرانكو .

الفصل الاول

الاسبان يريدونها مستقلة

... مادمت في خندق واحد مع الاستعمار فلن تغطيك اكثر الشعارات ثورية !

العيون ـ من جلال كشك :

يوم العاشر من شوال او ٢٨ اكتوبر (تشرين الاول) الجاري ستجتمع « الجمعية الصحراوية العامة » لانتخاب سبعة اشخاص ، والجمعية هي جهاز يفترض فيه انه البرلمان والحكومة معا ، في اقليم « الصحراء الاسباني » .. بلا اي سلطات برلمانية ولا حكومية ! وهو امر غير مستغرب ، اذا كان الحال في مدريد هو كما نعرف ؟ فكيف يمكن ان يكون الوضع في مستعمرة مدريد ؟!.. والجنرال فرانكو هو الذي قال في اثناء مفاوضات استقلال المغرب ، نحن لا نرضى بقيام نظام ديمقراطي في المغرب ، اذ لا نقبل لهم ما لا نرضاه لانفسنا » .

ويتكون هذا الجهاز من ١٠٢ عضوا ، اربعون ينتخبون او كما يقال في الصحراء « بالزرق » اي « يزرق الشعب » (يضع) اوراق انتخابهم في الصناديق ، وهو لفظ عربي صحيح ، يعبر بدقة عن عملية دفع الورقة في الثقب الضيق للصندوق ، ولكنها في مناطق اخرى تستخدم للتعبير عن فعل مخالف تماما يمارسه الطير فوق رؤوس المارة !.. واربعون اخرون يختارهم الشيوخ ، و ٤ يعينهم الحاكم العام ـ صراحة ـ و ١٢ عن المهن العامة و ٦ بحكم مناصبهم وهم عمد المدن ورئيس الجمعية هو الشيخ خطري ولد الجماني ، أو « الريس خطري » كما يناديه الصحراويون ، وهو مع خمسة اخرين أعضاء في «الكورتيس» برلمان اسبانيا ـ ان صحت التسمية ـ وهو المرشح لرئاسة هؤلاء السبعة الذين سيشكلون الادارة الانتقالية ، التي يرجو الاسبان أن تكون موجودة عند حضور الامم المتحدة لاجراء الاستفتاء .

وكان المخطط الاسباني هو قصر الانتخاب على ٤ اعضاء صحراويين وتعيين ٣ اسبان للمالية والدفاع والخارجية .. كما جاء في بلاغ الحكومة الاسبانية الى الاطراف المعنية في ٤ـ٧ـ١٩٧٤ ، وكما نشرت الصحف الاسبانية « المتخلفة عادة » في الاسبوع الماضي ، ولكن وقفة المغرب ، وتصريحات الملك ثم المؤتمر الصحفي الذي عقده في الرباط ، أدى الى عدول السلطة الاسابنية عن « الحكومة المختلطة » وتقرر ان تكون صحراوية ، على ان تطلب الاستقلال المؤجل او بالتقسيط على خمس سنوات ! وعلى ان تحتفظ اسبانيا بالاختصاصات الثلاثة ولكن بدون وزراء اسبان ..

وقد بادر مندوب المغرب في الامم المتحدة الى استنكار هذه الاجراءات واعتبرها تزويرا لارادة الشعب ، ومخالفة لقرارات الامم المتحدة .. والغريب ان المغرب هو وحده الذي يتصدى لمشروعات اسبانيا التي ترمي الى ربط الصحراء بها او منحها استقلالا مشوها ، حتى لقد قيل ان المغرب هو وحده الطرف المعني باستقلال الصحراء اما الاطراف الاخرى فهي معنية فقط بمعارضة المغرب !



حوار مع الحاكم العام الاسباني في مدينة العيون

والمرشح الاول لمنصب الرئاسة ـ كما قلنا ـ هو خطري سعيد ولد الجماني ولكن الاسبان لا يثقون فيه ، فهو بحكم ماضيه الوطني ، وكفاحه في جيش التحرير ، وايضا بحكم زعامته الطبيعية ، وليست المفروضة ، لكبرى القبائل ـ الرقيبات ـ بحكم هذه العوامل لا يمثل « خطري » المرشح المطلوب لطبخ الاستقلال والانفصال . ولذلك يحتمل ان يعمل الاسبان على انجاح صيلا ولد عبيده او احمد البشير المشهور باسم « باكورو » والمؤمن باسبانيا وفرانكو ايمان سلاطين الجنوب ببريطانيا والملكة فيكتوريا ..

وقد حاولت السلطات الاسبانية ، واصدقاؤها ، منعي من مقابلة خطري ، بادعاء انه غير موجود في « العيون » وباخفاء البرقية التي ارسلتها له من مدريد ، بل وتوصيلي بسكرتير المجلس عندما طلبته تليفونيا من فندق « مليا كاستيلا » في مدريد وادعاء هذا السكرتير انه لا يعرف العربية ، ولم يسمع باسم خطري !

.. ولكن خطري عندما قابلته قال لي : « كل شيء يحجبونه عنا » واعتذر قائلا : « نحن تحت سيطرة الاسبان ، لا نستطيع ان نتحرك الا بالاذن .. انا الان امشي لرؤية اولادي بالاذن ، واعود بالاذن » .

وهو رئيس الجمعية التي تدعي السلطات الاستعمارية انها ستقرر مصير الصحراء !

ولكني لن احكي عن لقائي مع « خطري ولد الجماني » هذه المرة .. وان كنت اسجل انني اكن له كل اعجاب ، وانه عبر عن روح وطنية صادقة ، وايضا حيرة الوطني امام قوى اكبر من قدرته .. ولكنه لم يخف وأملى كلماته علي بكل صراحة .

حكايتنا اليوم مع الاسبان :

بدأت القصة من باب المزاح ، ودفع الملل ، فقد كنا نجلس في حديقة « فندق حسان » بالرباط في انتظار تحديد موعد الندوة الصحفية التي دعا اليها الملك « الحسن سكوندو » اي الثاني ـ كما يقول المتأسبنون ـ فقد استدعينا بالبرقيات لنكون في الرباط قبل الخامس عشر من ايلول ، واضطررت لالغاء موعدي مع طبيب الاعصاب ، وهو اول موعد بالمناسبة ، وعدت من لندن الى بيروت نصف نهار ، لاتوجه طائرا الى روما وطنجه والدار البيضاء ثم بالسيارة الى الرباط .. ولكن الندوة لم تعقد الا في يوم ١٨ــ٩ .. ويوم ١٧ اقترح « وفيق رمضان » محرر شؤون غرب اوروبا في الزميلة « النهار » .. اقترح ان نتوجه الى السفارة الاسبانية لنطلب تأشيرة دخول للصحراء .. وسمى ذلك بأنه « عملية نقل الهموم للطرف الاخر » لانه من المستحيل ان توافق السفارة ، ولكن على الاقل نحملها مسؤولية الرفض ، والتفكير في اهداف الطلب .. وننام نحن مطمئنين .. وهكذا توجهنا حمدي فؤاد عن « الاهرام » وابراهيم سعده عن « اخبار اليوم » ووفيق رمضان عن « النهار » ، وكاتبه عن « الانوار » ..



الفقيه سيدى محمد وعضو الجمعية سيدى مصطفى



خطري ولد الجماني : « لا نملك حرية التنقل »



بين الجنود الاسبان الذين يفوقون عدد السكان في الصحراء

الى السفارة الاسبانية وما ان وصلنا حتى اختفى السفير ، وعرفت بعد ذلك انه من المعارضين للسياسة الاسبانية المعادية للمغرب ، وهي السياسة التي تتجسد في الجنرال فرانكو باعتباره المثل التاريخي لاسبانيا المؤسسة ، اسبانيا الكنيسة ، اسبانيا المواجهة الحضارية للاسلام والعروبة ، اسبانيا التي تعتبر المغرب هو المحاور التاريخي لها ، والتي قامت على انقاض المغرب .. فذلك المضيق المثير عندما تطل عليه من الطائرة حيث يخيل للناظر انه يستطيع عبوره بقفزة واحدة ، هذا المضيق — جبل طارق — يوحي بتكرار قصة الاندلس واسبانيا ، او طارق وايزابيلا ، عشرات المرات ، فعندما يقوى المغرب تعبر الحضارة الاسلامية او العربية او الافريقية .. او سمها ما شئت .. المهم انها حضارة العالم الثالث ، حضارة جنوب البحر الابيض ، وتكون اول نقطة يغطيها المد هي اسبانيا التي تصبح الاندلس .. فاذا ما تراجع المد الافريقي — العربي — الاسلامي .. زحفت أوروبا وطليعتها هي اسبانيا واصبحت بلادنا اسمها « ماروكو » أو « الصهرا » !

وقامت صخرة « مبكى العربي » .. بل ان تمركز البرتغاليين والاسبان على الشاطىء المغربي باحتلال سبتة ومليله كان ناقوس الوداع للوجود العربي في الاندلس .

لذلك فان الاستراتيجية القومية والحضارية لاسبانيا — بل هي الاستراتيجية العامة لاوروبا واميركا — هي منع قيام « مغرب » قوي مستقر .. ويمكن القول ، دون استطراد ، ان هناك ٤ دول تواجه « فيتو » من الحضارة البيضاء ضد استقرارها او تقدمها وهي : مصر والعراق والمغرب واليمن .. لان هذه هي المحاور الاربعة الرئيسية ، في إعتقاد الغرب لاي نمو اسلامي — عربي .. العراق والمغرب لانهما كتيبتا الصدام عن العروبة في الجناحين الشرقي والغربي .. ومصر لانها مركز الدفاع عن الوطن العربي ، واليمن لانها اصل العرب .

المدرسة الاسبانية التقليدية هي التي تريد الدولة « الحاجز » بين المغرب واسبانيا وتريد خنق المغرب ، ومنع اتصاله بموريتانيا لان هذا الاتصال هو الشريان الذي سيتدفق منه الدم العربي في العروق الموريتانية ، ومنه الى افريقيا السوداء .. وهذه المدرسة تعتقد ان قيام المغرب الكبير في حدوده التاريخية المطلة بعمق على الاطلنطي والبحر الابيض والممتدة جذوره في قلب افريقيا .. سيشكل قطب جذب يفتت اسبانيا .. فجزر كناريا تقع في المياه الاقليمية لهذا المغرب .. والحركات الاستقلالية او الانفصالية في اسبانيا وهي حركة « الباسك » وحركة « كاتلونيا » وحركة « الامويين المسيحيين » التي تطالب بدولة عربية مسيحية في الجنوب (!) .. كلها يمكن ان تعتمد على المغرب .. ومن يدري فقد تظهر حركة مغربية مطالبة بالاندلس ، والانتقام لحرب الابادة التي شنت على العرب (المغاربة بالذات) الذين حكموا اسبانيا ، وكانوا هم شعبها ثمانية قرون ، وابيدوا في ثماني سنوات ولا ننسى انه حتى الان يمنع قيام مسجد في اسبانيا ، وانه عندما سمحت السلطات الاسبانية ، بدوافع سياحية ، للوفد الاسلامي الى المؤتمر الاسلامي — المسيحي باداء الصلاة في مسجد قرطبة ، كان لذلك ردة فعل قوية في المغرب واسبانيا ، بينما لم يهتم احد خارج البلدين ..

السياسة الاسبانية التقليدية ، تخاف نهضة المغرب ، فان قيل لها انها تسرف في الحسابات ، قالت ان التاريخ لا قيد على حركته ، ومن كان يصدق ان اجتماعا يدعو اليه نصف مخرف سيفضي الى خلق الحركة الصهيونية ، ويحقق ما تحقق

خلال نصف قرن ؟!
هناك من يقول ان الولايات المتحدة ذاتها لا تريد امتداد المغرب الى شواطىء الاطلنطي ، فضلا عن كراهيتها لنظام الملك الحسن ، ومحاولتها قلبه مرتين ، كما تؤكد المصادر المغربية ، بل كما قال لي وزير مغربي « سيكشف التاريخ عن الدور الذي لعبته المخابرات الاميركية في أحداث المغرب » .

وقد تضاعف حقد الاستعمار والصهيونية على النظام المغربي ، بعد ان اقتحم هذا النظام الصراع العربي — الاسرائيلي بعد حرب ١٩٦٧ ، وخاصة بعد الدور الذي لعبه الملك في انجاح مؤتمر القمة الاسلامي الاول ، الى حد الاعتراف بموريتانيا والوقوف تحت العلم الموريتاني ، الامر الذي أثار ثائرة المتطرفين .. ولكن الملك كان يعرف ان اية تضحية تهون في سبيل مواجهة الخطر الصهيوني .. ثم كان اشتراك المغرب المشرف في حرب اكتوبر ١٩٧٣ .. وكل من درس التاريخ يعرف اي تطورات يمكن ان تحدث عالميا اذا ما التقى المشرق والمغرب في جهاد عربي مشترك ..

اميركا لا تريد ان تقوم دولة كبرى على الشاطىء الافريقي من الاطلنطي .. سواء لحسابات المستقبل القريب في استغلال افريقيا ، او تخوفها من تجمع الفوسفات في يد عربية واحدة مرتبطة بالتحرك العربي ، او حتى التخوف على استثماراتها الحالية في هذا الفوسفات ، والممكنة في النفط المنتظر ، او لرغبتها في القصاص من الملك الذي ادخل المغرب العربي في الحرب ضد اسرائيل ، او للحسابات البعيدة المدى ، التي تذكر وقفة عقبة بن نافع منذ ١٣ قرنا على الشاطىء المغربي للمحيط ، يدفع بجواده في الاطلسي ويقول : « والله لو علمت ان خلفك ارضا لخضتك في سبيل الله » .. عقبة اليوم يعلم ان وراءه ارضا ظالمة ..وان المسافة اليها حوالي ساعة في الطائرات النفاثة..

وقد يبدو هذا ، من باب الاسراف في الخيال ، ولكن التيار التقليدي في اسبانيا ، يحسب حسابات بعيدة المدى ، يدعمه تيار المستعمرين الذين يعتقدون ان دولة صغيرة خائفة من المغرب ، اسبانية التكوين الحضاري والثقافي واللغوي لن تكون الا تابعا لاسبانيا ، ولو لفترة تكفي لاستعادة استثمارات الفوسفات ..

وهناك تيار اخر يطالب باعفاء اسبانيا من مسؤولياتها الحضارية ، او دورها الصليبي ، ويطالب بأن تصبح مجرد دولة اوروبية ديموقراطية ، على علاقة حسنة بالعالم العربي ، وصديقة للمغرب ، وهم الذين يقاومون محاولة التيار الاول الانفتاح على اسرائيل .. ومن التيار الداعي لصداقة العرب ، كما سمعت ، السفير الاسباني في الرباط ..

التأشيرة

ونعود لقصتنا مع السفارة الاسبانية في مدريد .. قابلنا السكرتير الثالث للسفارة ، وطلب منا كتابة اسمائنا ففعلنا من باب التسلية ونقل « الهم » كما قال الزميل مندوب « النهار » .. وانصرفنا ونسينا الموضوع تماما ..

وطلبت من اعضاء حزب الاستقلال ان يسهلوا لي الوصول الى حدود الصحراء ، ففعلوا شاكرين واوصلوني الى « طان طان » وقال مفتش الحزب ان مهمتي تنتهي هنا ..

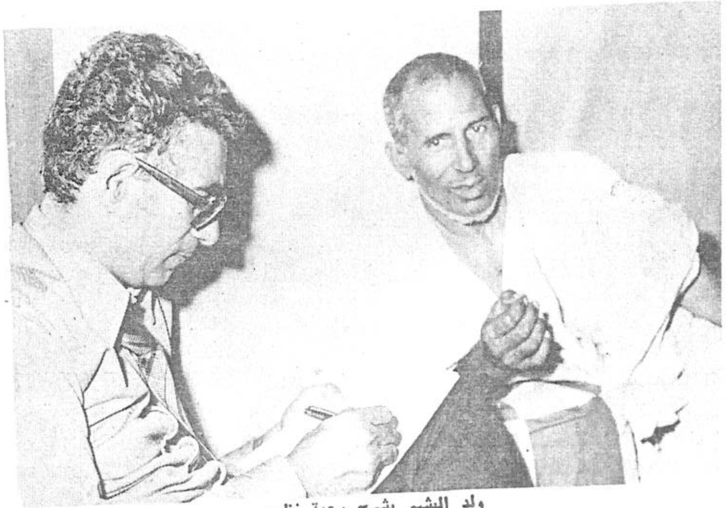
وحاولت ان ادخل الصحراء من الجانب المغربي ، ولكن السلطات الاسبانية منعتني .. وسأروي ذلك بالتفصيل في الحلقات القادمة — فتوجهت



اسمال بالية لعرب الصحراء في منطقة الفوسفات التي تدر مائة مليون دولار للاحتكارات الاستعمارية



في طرفاية على الطريق الى العيون عندما تعطلت سيارة النقل



ولد البشير يشرح وجهة نظره

الى الرباط في طريقي الى بيروت ، ومن باب المناكفة ونقل الهم ، اتصلت بالسفارة الاسبانية احتج على عدم منحي تأشيرة دخول .. فطلب مني السكرتير الثالث الحضور فورا .. وذهبت الى السفارة .. فاحتج على « سلوكنا » لان الموافقة على سفرنا للصحراء جاءت في اليوم التالي وحاول الاتصال بنا في « فندق حسان » او نادي « الفولف » في « الهيلتون » ، وترك لنا رسالة ، ولكن احدا منا لم يكلف خاطره الاتصال بالسفارة ! وقال ان التأشيرة سقط مفعولها لانها جاءت من الادارة العسكرية ! وهذه الفيت كخطوة نحو استقلال الصحراء .. ! وهكذا لان الصحراء خطت خطوة في طريق الاستقلال اصبحت زيارتها اصعب ! ولكني استطيع الحصول على تأشيرة اذا توجهت الى « مدريد » .

وقررت ان اذهب ، وانقل الهم الى الزميل العزيز مندوب « النهار » الذي كان صاحب الفكرة .. وفزت انا بها .. ولاصبح « جلال عكاشة » اشارة للحديث الشريف « سبقك اليها عكاشة » !

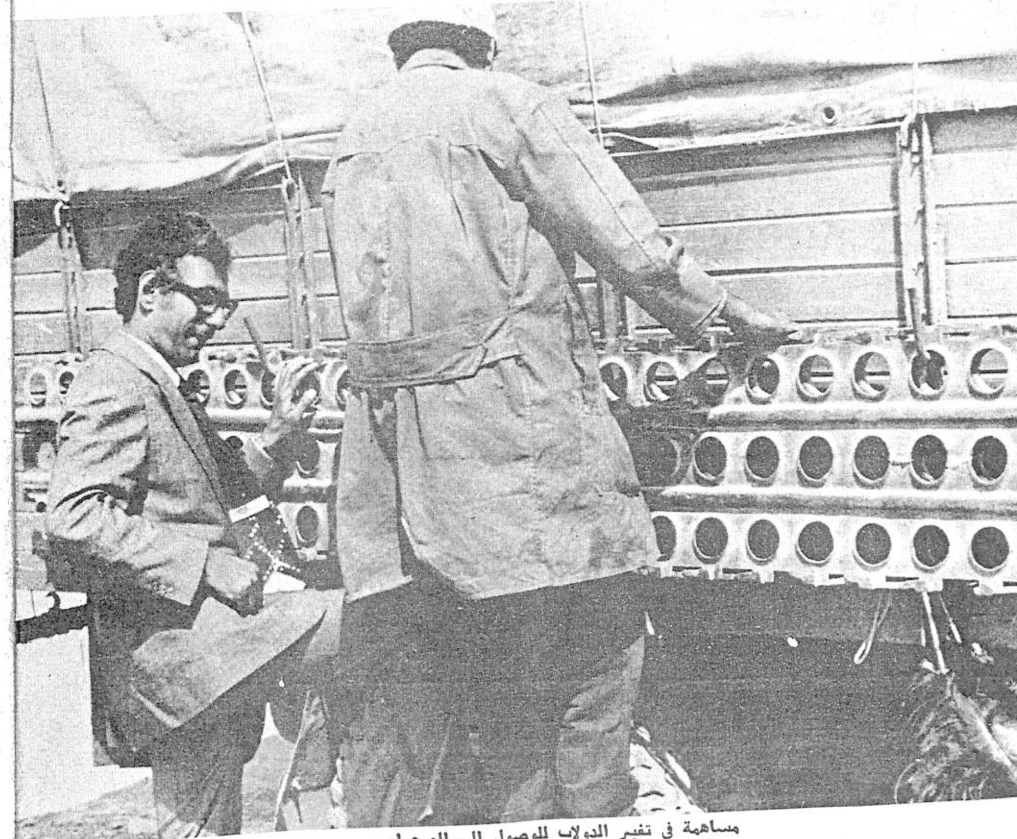
في مدريد قابلت « بدرو لوبز اغيوبنجاو » مدير قسم الشرقين الادنى والاوسط ومتخصص في شؤون الصحراء والكوند دي لا انخرادا مدير القسم الدبلوماسي بوزارة الخارجية الاسبانية والسنيور لوبيز بالستريوس مدير الصحافة الاجنبية بوزارة الاستعلامات . وانستاسيا مديرة قسم الجوازات برئاسة الجمهورية ، والخبيرة في شؤون الصحراء . وفي « العيون » قابلت البريغادير جنرال « جومس دي سالازاري نيتو » الحاكم العام الجديد للصحراء . كما قابلت « ايغينو سنشزاسكريبينو » مدير العلاقات العامة في شركة الفوسفات ، واعتقد انه مدير المخابرات فيها .. وقابلت « بابلو » مدير الاذاعة وايضا المترجم الخاص للحاكم وهو بنفسه المشرف على القسم العربي في اذاعة العيون .. « خوسي ميرس » .

ويمكن تلخيص رأي الاسبان في مدريد كالاتي :

□ نحن حريصون على صداقتنا مع العرب .. وقد برهنا على هذه الصداقة اكثر من مرة .. والمغاربة لا بد ان يذكروا موقفنا خلال معركة استقلالهم ، ونحن لم نستعمر المغرب ، بل اخذنا الجزء الذي لا قيمة له على الاطلاق ! (سبتة ومليلة وتطوان وايفني وطرفاية والصحراء !) لقد ظللنا ننفق على الصحراء عشرات السنين بلا مقابل ، فلم تكن الصحراء تنتج ما يكفي اهلها ، وقد حافظنا على حياة الناس هناك فلما ظهر الفوسفات ابدينا رغبتنا في الخروج .. لا يمكن اتهامنا بالتطلع الى الفوسفات .. فهو معنا بالفعل ، ولكننا نعرض التخلي عنه بمنح الصحراء حق تقرير المصير (!) ولكن المغرب لا يملك الفوسفات (!) وهو يطالب بالصحراء فالاولى ان يتهم هو !

□ المغرب جارنا ، ومن الذي لا يريد صداقة جاره ولكن لا يمكن أن تقوم صداقة على حساب الاخرين .. اي الجزائر وموريتانيا وشعب الصحراء .. ان لنا علاقات ومصالح كبيرة في المغرب ، ولنا صلات تاريخية وثقافية .. ولكن الامر ليس بيدنا حتى لو كنا نريد مراضاة الملك الحسن ، فالامر غير ممكن ، اخلاقيا لا نستطيع ، وواقعيا لن يقبل الصحراويون ، ولن تقبل الدول الاخرى المعنية . نحن نريد علاقات طيبة مع كل دول المغرب ، وعلاقات ممتازة مع العالم العربي ، لا نريد مشاكل مع موريتانيا او الجزائر ، والحل هو احترام ارادة الشعب الصحراوي . هناك مطالب من الجزائر وموريتانيا .. ولذلك لم يكن من الممكن تسليمها للمغرب كما حدث في ايفني وطرفاية .

□ « طرفاية » و « ايفني » ، اعتبرتا دائما ارضا مغربية ، ولم تكن هناك



مساهمة في تغيير الدولاب للوصول الى الصحراء

أية مطالب اخرى فيهما ، ولذلك سلمنا « طرفاية » بدون استفتاء ، على أساس انها اقليم مغربي ، ولما وقعت فرنسا واسبانيا معاهدة الاستقلال ، اعترفنا بوحدة التراب المغربي .. و « ايفني » سلمت لاسبانيا بموجب معاهدة بين اسبانيا وسلطان مراكش سنة ١٨٦٠ ، وعندما اثيرت قضيتي « ايفني » والصحراء في ١٩٦٤ امام الامم المتحدة ، كانت المنظمة تميز دائما بين القضيتين .. فرغم انهما ادرجتا في قرار واحد ، الا ان التوصية بشأنهما كانت مختلفة، فبالنسبة « لايفني » كان القرار يوصي بمباحثات ثنائية بين اسبانيا والمغرب ، اما بالنسبة للصحراء فقد كان القرار هو مباحثات مع المغرب وموريتانيا ، واية اطراف اخرى معنية .. وبالذات فان القرار يقصد الجزائر .. لا يمكن تسليم الصحراء للمغرب ، لان الامم المتحدة لن تقبل ذلك ، كما لن تقبله الجزائر وموريتانيا او الصحراويون . (الحقيقة ان القرار ليس كذلك فكما ذكرت صحيفة « العلم » فان القرار الصادر بتاريخ ١٦—١٢—١٩٦٥ يقول : « ترجو الجمعية العامة من الحكومة الاسبانية بوصفها دولة حاكمة ان تتخذ على الفور الاجراءات اللازمة لتحرير اراضي الصحراء الاسبانية و « ايفني » من السيطرة الاستعمارية . ثم تدخل من أجل هذا الغرض في مفاوضات حول قضايا السيادة التي تطرحها هذه الاراضي ») .

□ خلافات الدول الثلاث هي التي وضعتنا في هذا الموقف الحرج .. اذا اتفقوا واتفقت ارادة شعب الصحراء على حل سنكون سعداء جدا ..

نريد الصحراء نقطة ايجابية وليست مصدرا للنزاع والخلافات .. نقدر مشاعر المغرب ، ونفهم مخاوف الموريتانيين الذين لا يريدون جوار المغرب ، ونفهم موقف الجزائريين الذين يعتبرونها منطقة حساسة .. ونريد أن نسهل الامور ونتعاون مع دول المغرب كله .. والحل هو استقلال الصحراء وتعاونها مع الجميع فتكون جسرا للصداقة بين اسبانيا ودول المغرب .. مشكلة المغرب ليست مع اسبانيا اطلاقا .. مشكلتها مع جيرانها ، وبالذات في التنافس التقليدي بين الجزائر والمغرب .. المشكلة بين المغرب والجزائر أكبر منها بين المغرب وموريتانيا (!) ولو أن موريتانيا هي التي تظهر وتصرح .. (تصريحات الملك عن موقف الجزائر تفند هذه المزاعم) .

من ألاعيب الاستعمار زرع الافكار التي تخدم مصالحه بترويجها على أنها حقائق استراتيجية أو نسبتها للقوى الوطنية فتسقط هذه في الشرك أو تتخطاه، وفق تطورها التاريخي ومستوى وعيها . فقد ظل الاستعمار يروج لفكرة وجود عنصر بربري مختلف الاصول والعادات ، بل حتى الدين ، ولكن الوعي الوطني حطم هذه المؤامرة ، فبدأت لعبة فصل الصحراء الجزائرية ، ومرة أخرى فشلت هذه اللعبة ، وهو يروج مثلا فكرة الدولة الحاجز . تقول لوموند « أن الجزائر لا تؤيد المطالب الترابية لاي من جارتيها في الصحراء الاسبانية ويهمها لاسباب تتعلق بالتوازن أن تنشأ دولة مستقلة » (لوموند ١٢ — ٩ — ٧٠) !..

ولكن الجزائر أكثر وعيا من أن تقبل هذا الاغراء .

واضح أن الحكومة الاسبانية تبرر موقفها بحجتين : الخلافات العربية حول الصحراء وحق شعب الصحراء في تقرير مصيره .. وتدعي أن سياستها مبنية على مجرد موقف أخلاقي .. فهي ليست طرفا في النزاع ! .. ولكن الحقيقة غير ذلك .. والدليل هو هذا الجهد الخاص الذي تبذله الاجهزة الاسبانية ضد المغرب ولتحقيق انفصال الصحراء ..

يقول الاسبان :

□ المغرب لم يحكم الصحراء قط ، والصحراويون ليسوا مراكشيين ، كما أن الليبيين ليسوا مصريين .. لماذا لم تنجح محاولة فصل البربر مثلا .. لانهم مغاربة .. أما الصحراء فهي ليست مغربية ! (هذا طبعا بافتراض نجاح المخطط الانفصالي) ، ليس هناك أي أساس لمثل هذه المطالبة . وجودنا في الصحراء ليس نتيجة اية اتفاقية مع المغرب .. المعاهدة الاولى كانت مع القبائل المحلية ١٨٨٤ ثم ١٨٨٦ مع امير المنطقة . ثم تم تحويل وادي الذهب الى مستعمرة ، وحددت حدودها بالاتفاق مع فرنسا التي اعتبرت طرفاية هي حدود الصحراء . فرنسا كانت تتفاوض فيما يتعلق بطرفاية بموجب تفويض من السلطان ، وبحضور مندوبه ، اما الصحراء فلم تكن المغرب طرفا فيها ابدا ، ولم تطالب بها المغرب من قبل . (هناك مئات الوثائق والوقائع التي تثبت مطالبة المغرب بالصحراء وتمسكها بوحدة ترابها كحقيقة تاريخية وواقعية وقبل الفوسفات بعشرات السنين) .

□ لما قلنا ان الصحراء كانت ارضا مباحة ، كنا نقصد انها لم تكن جزءا من دولة ولا كان بها دولة مستقلة ، ولا ارض محددة .. بل بعض القبائل الرعاة الذين يجوبون الصحراء ..

□ أكبر اكذوبة هي القول بأن الصحراويين يريدون الانضمام للمغرب .. اذ ما مصلحتهم في أن يصبحوا الاقليم الاكثر فقرا في دولة فقيرة وهم يستطيعون أن يكونوا دولة غنية (على هذه النقطة تلعب الدعوة الانفصالية .. اي اغراء التحول الى دويلة نفطية (بثروة الفوسفات) ..

□ ان تسليمنا الصحراء للمغرب ، يعني أننا نصفي الاستعمار الاسباني لنسلمها للاستعمار المغربي (!) ليس الاستعمار صفة خاصة بالاوروبيين وحدهم .. (سنلاحظ أن نفس اللهجة ونفس المنطق تردده القوى الانفصالية العربية في تبرير انفصال الصحراء) .

□ كل الدول الافريقية الحالية نشأت بموجب حدود رسمها الاستعمار .. فلماذا ليست الصحراء !

□ القبائل منتشرة في معظم الدول المحيطة بالصحراء ولكن هذا لا يعني وحدة التراب .. « الرقيبات » موجودون في الجزائر وموريتانيا والمغرب والصحراء .. وهناك الطوارق في مالي وليبيا .. فهل يعني ذلك الغاء الحدود الحالية ؟!

محكمة العدل

□ نحن لم نرفض بعد اقتراح الملك وقد نقبل الذهاب الى محكمة العدل ولكن نرى انه من غير اللائق ان ننحي الامم المتحدة جانبا بعد عشر سنوات من توليها القضية ، كما لا يمكن ان نسقط وجهات نظر الدول الاخرى المعنية ونحول المشكلة الى قضية تحكيم بيننا وبين المغرب وحده ... لا يمكن ان نعتبر المغرب الطرف الوحيد في المشكلة .. اننا لم نرفض .. ولا استبعد تماما اللجوء لمحكمة العدل ، ولكن لا بد من دراسة كل هذه الاعتبارات ..

اللاجئون

وحول « من هو الصحراوي » الذي له الحق في تقرير مصير الصحراء .. قالوا القاموس الاسباني يعرف الصحراوي بانه من ولد ويعيش في الصحراء .. وان الذي غادر الصحراء لا يحس بانه صحراوي .. والا لما هاجر ..

وهنا احتججت وقلت هذا هو المنطق الصهيوني .. منطق اسقاط اللاجئين من تعداد شعب فلسطين .. ومن الذي يملك ان يحرم الفلسطينيين خارج اسرائيل من حق تقرير مصير وطنهم بدعوى انهم هاجروا ..!

عندئذ تراجع الخبير الاسباني في شؤون الصحراء وقال :

□ المشكلة ان اي انسان يستطيع ان يقول عن نفسه انه صحراوي .. المغرب يقول عنده ٦٠ الفا او حتى ٦٠٠ الف .. (مندوب المغرب في الامم المتحدة حددهم بعشرين الفا) واللاجئون هم بعض سكان الصحراء الذين رأوا عندما اعطت اسبانيا اقليم طرفاية للمغرب ، ان ينتقلوا الى هناك .. ليسوا لاجئين ولا مطرودين ولكنهم انتقلوا الى هناك بارادتهم الحرة (اخرجت السلطات الاسبانية الوف الصحراويين المطرودين من الصحراء في ١٩٥٨ الذين لديهم وثائق تثبت صحراويتهم فلا مشكلة بالنسبة لهم .. أما عن الاخرين فيجب بحث مشكلتهم مع الاطراف المعنية. نحن مع السماح للصحراويين بالخارج بالتصويت في تقرير مصير بلادهم ، ولكن لا نريد أن تكون هذه وسيلة لتزوير ارادة شعب الصحراء .. والغرق في متاهات : « من هو الصحراوي » .. من الممكن بحث كل هذه الحالات ولكن بين جميع الاطراف المعنية ..

□ نحن لا نهتم بلون الحكومة المقبلة في الصحراء .. حتى ولو كانت يسارية متطرفة .. ولكن القول باننا نساعد اليساريين خرافة (!) هناك عدة حركات سرية .. واذا اراد الصحراويون ضمانات عسكرية نحن على استعداد ، وهذا يطمئن المغرب الى ان الصحراء لن تقع تحت نفوذ معاد .. واذا قامت دولة متطرفة في الصحراء فنحن على استعداد لتقديم ضمانات عسكرية للمغرب ! ..

مع الحاكم العام

البريفادير جنرال جويس دي سالازار في حوالي الخمسين من عمره ، يشغل منصب الحاكم العام الجديد منذ ٤ شهور ليس الا وتعيينه هو جزء من حركة التغيير الشاملة التي تجريها اسبانيا في الوجوه واسلوب المعاملة لكي تمهد للانتقال من الاستعمار المباشر الشرس ، الى « الاستقلال » ومن السوط والقبضة الحديدية الى القفاز الحريري والابتسامة الحلوة .. حتى مدير الاذاعة غيروه .

والحاكم الجديد ، كان قائدا لفرقة مغربية في منطقة الحماية الاسبانية في شمال المغرب لمدة خمس سنوات . وهو يحب المغاربة كما قال لي .. فرددت قائلا : « وانا ايضا احب الموز .. ولذلك آكله ! » . وهو زار لبنان عام ١٩٦٣ عندما كان ملحقا عسكريا ويعتقد ان اثار بعلبك هي اعظم اثار في العالم ! وهو خفيف الدم جدا .. قال لي :

— في الخارج يستغربون حماستنا للدفاع عن حقوق شعب الصحراء ، ولكنهم لا يعرفون ان شعب الصحراء عربي ونحن الاسبان تجري في عروقنا الدماء العربية !.

انا شخصيا لم اسأله سر حماسة اسبانيا لاستقلال الصحراء !.. ولكني



في منزل ولد البشير

سألته :

اين ذهب « محمد البصير » او بصير محمد سيد ابراهيم ، الذي تنتسب له الجبهة الشعبية ، وقائد « انتفاضة » « حي الزملة » الذي اعتقلته السلطات الاسبانية يوم ١٧ حزيران (يونيه) ثم اختفى تماما .

حركة حي الزملة ، التي تعتبرها الجبهة الشعبية بدايتها التاريخية ، هي في حقيقتها حركة وطنية قام بها شعب الصحراء ضد محاولة اسبانيا ضم الصحراء اليها بموجب رغبة رفعتها الجمعية الصحراوية في فبراير (شباط) ١٩٧٠ تطلب ضم الصحراء لاسبانيا كما وصف البيان المغرب « بالملكة الاستعمارية » وهنا انفجرت المظاهرات ضد السلطات الاسبانية بقيادة « خطري ولد الجماني » وانفجر الموقف باستخدام القوات الاسبانية النار ضد المتظاهرين واعتقلت زعماء المتظاهرين ، ومن بينهم البصري الذي كان قد انشأ حزبا اسمه « الحزب الاسلامي » . وقد حاولت اسبانيا تطويق الحركة فحلت المجلس واجرت انتخابات جديدة .. واعترفت بزعامة خطري الذي انتصرت لائحته وانتخب رئيسا للجمعية الصحراوية . وكان واضحا ان المجلس الذي انتخب في ظل انتفاضة حي الزملة ، ومع كل التحفظات المكنة على انتخابات تجري في ظل السلطة الاسبانية ، لا بد أن يكون اكثر تعبيرا عن ارادة الوحدة مع الوطن الام، فقد أعلن ثلاثة نواب تضامنهم مع المغرب ، فاعتقلوا فور خروجهم من المجلس ،

الذي لم يطل عمره اكثر من سنة ، ولجأ احد نوابه الى المغرب .. من هنا يجب ان نأخذ بتحفظ شديد ، تأكيد الجبهة على ان مولدها كان في تلك الانتفاضة .

المهم سألت الحاكم :

— أين ذهب « محمد البصير »

قال الحاكم :

□ انا حديث عهد هنا ، ولكن استدعي لك الضابط المختص .. وجاء الضابط المختص يحمل ملفا ..

وقال ان البصير غير موجود عندهم ، وهم رحلوه الى المغرب ، كما رحلوا محمد الرباني الى موريتانيا ...

— هل عندك اثبات تسليمه للسلطات المغربية .

□ لا ...

— هل عندك اثبات في نقطة الحدود التي خرج منها .

□ لا بد .. ولكن ليست متاحة الان فذلك كان منذ زمن بعيد !.. وقد سمعنا ان البصير موجود في المغرب ولكن هذه اقوال الناس .. ومن المؤكد انه غير موجود عندنا ..

قلت : يعني فرط فيه الفرط .. ولم يستطع المترجم ان يترجمها للاسبانية ..

ولكن الحاكم العام اراد تعزيتي ، فابلغني أنه قد وقعت امس احدى العمليات من جانب الجبهة الشعبية في منطقة « امجلا » على الحدود مع موريتانيا ، وقد القي القبض على احد افراد المجموعة ، وكانوا خمسة ، وسيحضرونه الى « العيون » وطلبت مقابلته فاعتذر بان ذلك من اختصاص السلطات العسكرية !

قال الحاكم :

□ ان ما يعنينا هو اختيار شعب البلاد .. نحن لا نعرف ماذا يريدون معظمهم يريد الاستقلال ولكن ليس كلهم !.. ونحن تحت اوامر الامم المتحدة .. الاستفتاء سيكون حول الاستقلال ، اما الوحدة مع المغرب فغير مطروحة . ولكن ما يريده شعب الصحراء سننفذه بكل سرور .. سواء الاستقلال او الوحدة مع اي دولة .. ونحن سنقبل ان يوضع في الاستفتاء سؤال حول الوحدة مع المغرب ..

□ حرية الدعاية مكفولة قبل الاستفتاء وجميع الاجتماعات السياسية مباحة .. والحكومة الاسبانية تعطي الحرية الكاملة لشعب الصحراء لكي يقوم بالدعاية لمستقبله . ولذلك لا نقف ضد اي نشاط من هذا النوع أو نمنع الدعاية لاي فكرة سواء الوحدة او الاستقلال .. الاجتماعات مسموحة والمنشورات مباحة ونحن نعلم ان الناس هنا يعقدون اجتماعات في بيوتهم ويتكلمون حول مستقبلهم والحكومة لا تتدخل .. (رئيس الجمعية الصحراوية قال أنه لا يستطيع السفر لرؤية أولاده داخل الصحراء الا بتصريح ولكنني اشهد أن الاجتماعات فعلا موجودة في البيوت ولكن لانصار الاستقلال وحدهم) .

— لماذا منعت وانا الصحفي العربي من دخول الصحراء وسمح للاجانب ؟

□ ارجو ان تقبل اعتذاري ، ولكن لو اعلمتنا قبل حضورك الى مركز الحدود لكنا قد سهلنا الامور ، وها نحن نرحب بك .. (بعد ٩ ايام في مدريد في انتظار التأشيرة) وبصفتي الحاكم العام ارحب بالصحفيين ، وبصفة خاصة العرب .. لان شعب الصحراء عربي .. ونتمنى ان يتعرفوا على ارادة الشعب الصحراوي .. حتى لا يقال اننا نستعمر الصحراء !.. ولكي يدافعوا عن وجهة نظر شعب الصحراء ..



ولد البشير يحكي عن ملك الاسباني

□ الوضع بالنسبة لجبل طارق مختلف .. نحن نرفض الاستفتاء هناك لان السكان تغيروا .. عندما احتل الانكليز المنطقة ، هاجر الاسبان ، والان يوجد شعب مختلف ، ولذلك لا نقبل الاستفتاء !..

— والصحراويون الذين خرجوا من الصحراء ؟

□ لا نمنع اي صحراوي من العودة اذا اثبت انه صحراوي !..

— هل يوجد معتقلون سياسيون ؟..

□ لا يوجد ابدا ، ولا وجد في السابق .. (لا يكاد يوجد شخص معروف في الصحراء لم يعتقل !)

□ نحن لا نساعد الجبهة .. لان الجبهة مضادة لاسبانيا كما هي مضادة للمغرب .. وهم يشكلون جماعات من ٥ او ٦ افراد يقومون بعمليات تفجير او اطلاق نار .. ولكن منذ ان جاءت القوات المغربية الى الحدود توقفت العمليات من جهة المغرب .. ونحن لا ننوي تسليم السلطة للجبهة لان هذا يعتبر غدرا باهالي الصحراء ..

□ هناك اتصالات فعلا مع الجبهة الشعبية يقوم بها بعض الاهالي ، وانا اعلم

بها ولكني لست مشتركا فيها .. وان كنت لا امنعها .. ولا اعارضها .. ونحن لم نعترف بالجبهة الشعبية .. ولكن اذا ارادوا العودة والاشتراك في الاستفتاء نرحب بذلك ..

□ ستشكل لجنة صحراوية يوم ٢٨ اكتوبر ، ليست حكومة .. ولكن لجنة خاصة تبلغ الحكومة الاسبانية برغبة الجمعية الصحراوية ..

□ ستحتفظ اسبانيا بالدفاع والشؤون الخارجية والمالية .. لان الصحراويين ليس لديهم القدرة على ممارسة هذا العمل ..

— لاحظت استعراضات عسكرية وطائرات تحلق فوق نقطة الحدود مع المغرب في يومي السوق (الاثنين والخميس) فلماذا هذا الارهاب ؟

□ ليس ارهابا ، ولكن القوات الاسبانية مسؤولة عن حماية الصحراء ! .. ونحن هنا لكي لا يقوم المغرب بهجوم على الصحراء .

□ لا يوجد اي نشاط معاد للمغرب في الصحراء ، والجبهة الشعبية هجمت ضد الصحراء اولا ..

□ نحن بصفة اخلاقية وانسانية تعاهدنا مع الشعب الصحراوي ولا يمكن ان نسمح بالغاء ارادته ..

— لماذا تمنعون الصحف العربية والكتب العربية ، ولا تسمحون بتدريس اللغة العربية ..؟

(اللغة العربية لا تدرس ، ولكن هناك حصة يدرس فيها الطلبة العرب الدين اثناء تلقي الطلبة الاسبان دروس الدين المسيحي ، وهي ليست لها اوقات محددة بل وفقا لدروس الدين عند الاسبان ، ويدرس فيها القرآن باللهجة الحسانية (ولم يلحظ ارتجاف يدي وانا اكتب هذا التشويه للغة القرآن نفس المحاولة التي روج لها البعض في المشرق وفشلت بفضل المقاومة الوطنية) ولا تزيد مدة هذه الدراسة عن ساعتين في الاسبوع .. وكما قال لي جندي في نقطة الحدود عند « الحداده » .. : « لا يسمح بدخول اي كتاب عربي الا القرآن ») .

قال الحاكم :

□ كل شيء مسموح .. وعدد كبير من الصحراويين يدرسون العربية في اسبانيا (!) .. وهناك جامعة في غرناطة لدراسة العلوم العربية .. وسيأتي الى هنا استاذ لبناني خلال اسبوعين لاعطاء دروس في اللغة العربية .. ولا اعلم حالة التدريس الان .

وبعد :

فان اهم عبارة سمعتها من الاسبان .. هي تلك الهمسة التي قالها « بدرو لوبز اغيوبنجاو » مدير شؤون الصحراء في وزارة الخارجية بمدريد .. قال :

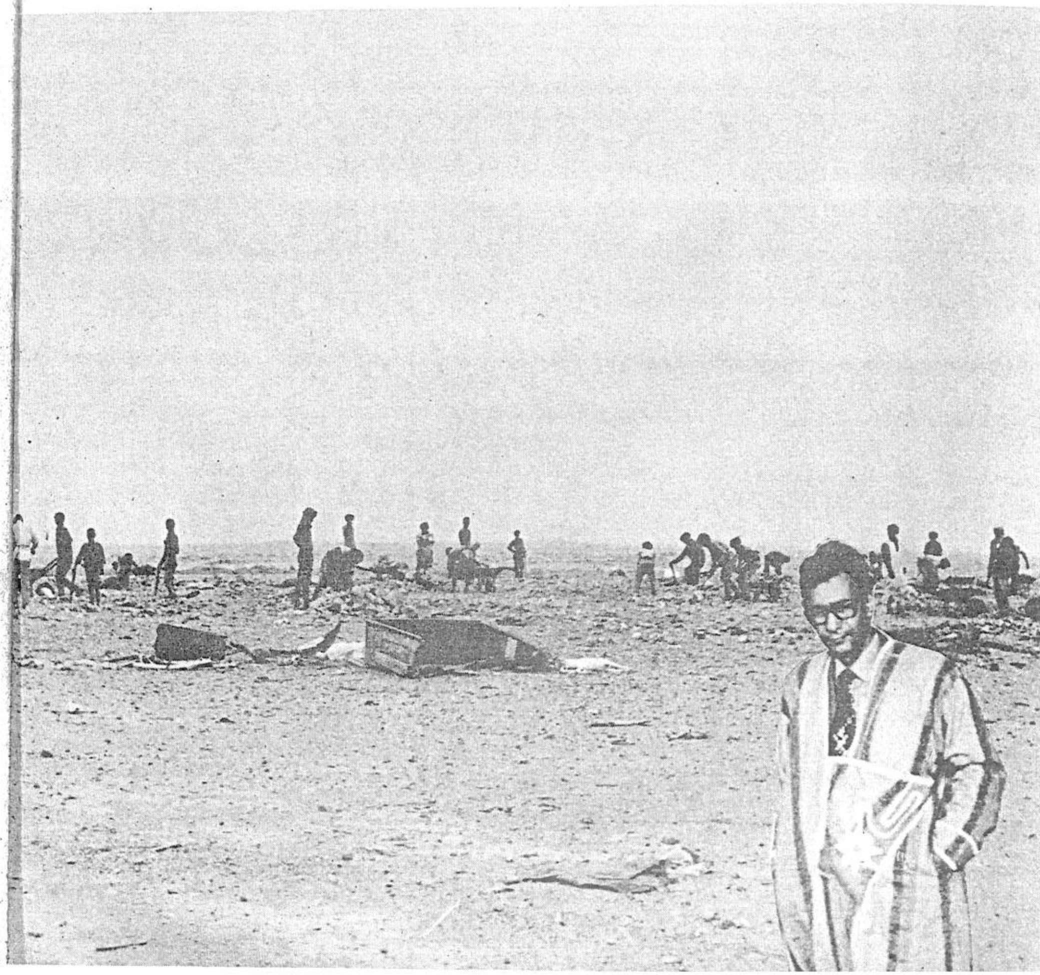
— ولا دولة في العالم تريد وحدة الصحراء مع المغرب .. ولا تصدق ما يقال في تصريحات المجاملة ..

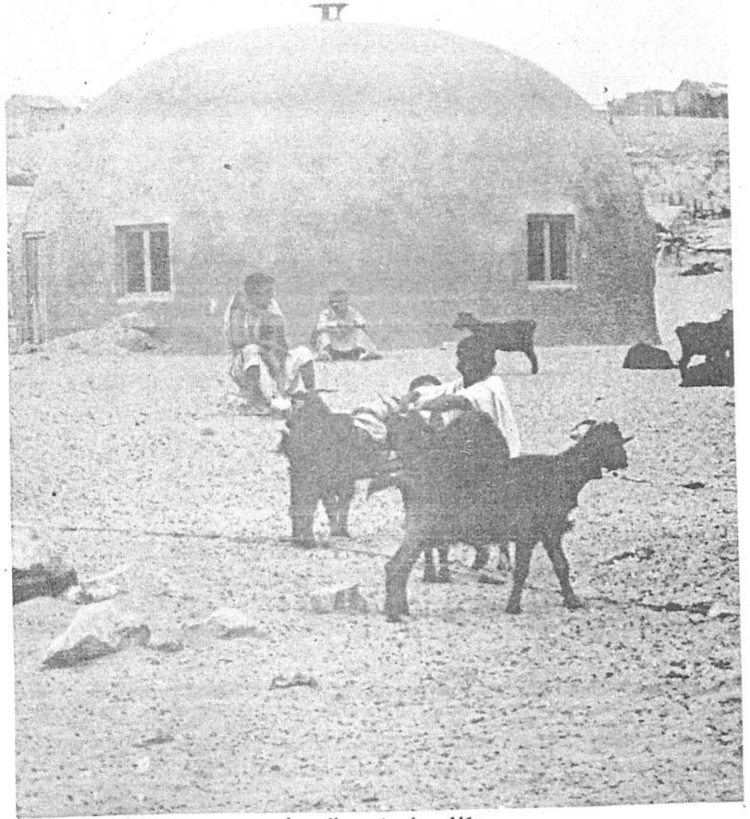
ومع بعض التحفظات استطيع ان اقول ان الاسباني على حق .. فمن هي الدولة الكبرى .. التي لها مصلحة في وجود مغرب قوي مستقر .. ومن هي الدولة التي لا تريد بلقنة المغرب العربي وقيام دويلة لا تكون هي وحدها ميدانا لصراع النفوذ ، بل وتشكل نافذة تهب منها الرياح على الدول القائمة حاليا في الشمال الافريقي .. دولة تكون ممرا ومستقرا لكل من اراد ان يجرب حظه في شمال وغرب افريقيا ..

نعم ولا دولة كبرى لها مصلحة في وحدة الصحراء مع المغرب ..
ولكن ماذا عنا نحن العرب ...؟

الفصل الثاني

اقتحام الصحراء





هكذا يعيش شعب الصحراء

صاح « السيرجنت لارباس »
« بروهيبدو شد التصاوير » .

وامتثلت على الفور ، فانا اقف على خط النار ، على نقطة الحدود بين الكروش اخر الاراضي المغربية المحررة ، او المخفر الاسباني الذي يعبر منه القادمون من الصحراء والذاهبون اليها .

لهجة السيرجنت « لارباس » وملامحه مغربية واضحة ، او قل عربية ، منعا للخلاف ، ولكن الرتبة والاسم ، ولفظة بروهيبدو .. والجو العام يوحي بانه اسباني ..

وتقدم مني جندي شاب ، من قوة حرس الحدود الاسبانية ، ولكنه عربي ، عرفت منه بعد ذلك انه من انصار « مهمد ولدزيه » القائد العسكري لتنظيم « الجبهة الشعبية لتحرير الصحراء » ورحب بي بوصفي اول صحفي عربي يصل الى الحدود ، واكد لي انني سادخل ، وسأرى ان اهل الصحراء يريدون الاستقلال .. ولم ادخل في نقاش معه .. فهو يعمل في خدمة الشرطة الاسبانية، وفي نقطة حساسة ، هي الحدود ، اي نقطة المواجهة مع العرب المغاربة ، وهو « ثوري » .. وهو يحدثني داخل الاراضي الاسبانية ، وانا ارغب في الحصول على تأشيرة دخول ، بعد عشرة ايام من المحنة الحقيقية في الانتظار ، واجتياز الصحراء المغربية .. ولكي تكون الصورة واضحة ، فان المسافة بين الكروش وطان طان ، هي ٢٥٠ كيلومترا ، قطعتها في ١٧ ساعة بالكميون (اللوري) ولا اظن انه يوجد في اي بقعة من العالم طريق اسوأ من ذلك الطريق الذي قطعناه على مرمى البصر من المحيط الاطلنطي ، وقد خيل لي ان الصحراء هي مزبلة العالم نفيها كل الصخور والحطام ونفايات البحر والكائنات الحية ، بل وربما نفايات الكواكب ، بعكس تلك الصورة الذهبية التي يتصورها البعض عن الرمال الناعمة واشعة الشمس تتلألأ فوقها .. الصحراء شيء كئيب حقا ، وتزداد كآبته عندما تكون محشورا وسط ثلاثة اشخاص ، بخلاف السائق ، على المقعد الامامي لسيارة نقل محملة وتسعى للحصول على تأشيرة من السلطات الاسبانية لدخول ارض عربية ..! هل تعرفون ان اخر جنس مستعمر هو الجنس العربي ، فقد استقل الهنود والزنوج والاندونسيون ..

حتى اسبانيا تستعمر العرب ؟!

كنت قد وصلت الى طان طان يوم الثلاثاء ١٩ ايلول ، عشية عيد ميلادي .. الذي كنت ارتب قضاءه في روما ، فاذا بي اقضيه في طان طان . والفرق بينهما حوالي الف سنة في وسائل الحضارة ، وثلاثة عصور جيولوجية من ناحية المناخ والتضاريس والكائنات الحية !..

« طان طان » ويقال ان اسمها اشتق ، عندما كان الرجال يحفرون بئرا للماء ، فطرق الدلو سطح الماء ، او « طن » ولما سمع الرجال الطنين صاحوا « طان الدلو طان » .. ولشدة تعبهم أو كسلهم ، لم يرغبوا في بذل جهد لاختيار اسم للبلدة بل اطلقوا عليها « طان طان » .. وهي عاصمة اقليم طرفاية في اقصى الجنوب الغربي للمغرب على حدود الصحراء المغربية المحتلة ، وجئت انا لامر منها الى « العيون » .. وكان المفروض ان اتوجه في اليوم التالي الى « الكروش » نقطة الحدود ، لان الاسبان لا يسمحون بتبادل السكان الا مرتين في الاسبوع يومي الاثنين والخميس ، ولذلك تخرج السيارات من العيون يومي الاحد والاربعاء ، ويكون المبيت في طرفاية ، والدخول في صباح اليوم التالي .. ولكن في الصباح استدعتنا الشرطة المغربية لسؤالنا عن سبب تواجدنا في طان طان والتقاطنا صورا ..! وقد رايت من فزع واضطراب مفتش حزب الاستقلال الاقليمي الذي كان يرافقني .. ما اثار ذكريات الثقة المفقودة ازاء السلطة .. وهي ظاهرة اعتقد انها من مخلفات عهد أوفقير .. ومنافية لمناخ الانفتاح والوحدة الوطنية الذي يسود الرباط ، منذ رفع الملك شعار تحرير وتوحيد الصحراء ..

وقضينا اليوم مع الشرطة والجيش والادارة ، واشهد انهم كانوا جميعا متفهمين ، وتركوني انصرف ، بعد ان صادروا الافلام ، ومنعوا المصور الذي استعنت به من ابناء المنطقة ، من التواجد فيها طوال اقامتي .. واستأذن مندوب الحزب في العودة الى الشمال .. وتركني مع رفيق السفر ، المجاهد



حتى ارقام البيوت اسباني في الصحراء العربية صورة لمنزل البشير احد كبار المتعاونين

الصادق ، سي « محمد بوحلاسه » من « ايت باعمران » .. والذي يمكن وصفه بانه في حرب مع الاستعمار منذ ثلاثين عاما .

وانتقلنا من فندق تافراوت الى فندق « مقهى مطعم سوس » لنقضي فيه ليالي الخميس والجمعة والسبت ، ونتوجه يوم الاحد الى الكروش ..

ولا استطيع ان انكر انه كان عيد ميلاد هادئا وجافا جدا .. هادىء فلا اذاعة يمكن سماعها ، لان الراديوهات الصغيرة « لا تشد » الرباط او العيون الا في الليل ، والكهرباء عموما تنقطع في النهار (لم تكن اذاعة طرفاية قد بدأت) والفندق لا يستخدم الراديو ولا التلفزيون ولا التليفون ، وليس هناك صحف على الاطلاق .. لا شك انه اهدأ عيد ميلاد ان تكف عن معرفة العالم لاكثر من اسبوع ! وليس بالفندق مياه !.. وهو امر معتاد في القاهرة وبيروت ، ولكن المثير هنا ، انه لا توجد توصيلات للمياه .. وكم بدا منظر الحوض مفزعا ، وكأنه رجل بلا رأس ، عندما طالعني الحائط من فوقه املس ليس فيه البروز المعتاد للحنفية ، وادركت ساعتها مدى بؤس وقباحة الاغوات ، ووحشية الذين اخترعوا نظام الخصيان .. ولا شك انه منظر مفزع ان ترى بيتا بل فندقا ليس فيه حنفية .. على الاقل هنا يتميزون بالصراحة .. لا ماء ولا تركيبات

للمياه ، ولكنهم في بيروت ما زالوا يعلنون عن طوابق للايجار بها ٤ حمامات .. والساكن يصب الماء بالكوز كأنه في « طان طان » اقصد في فندق سوس لان بيوت « طان طان » فيها حنفيات ومياه جارية .. والدولة تبذل جهدها في تطوير المنطقة التي امتصها الاستعمار الاسباني واعتصرها الى سنوات قريبة ، قبل ان يجلو عنها ..

وفندق بلا مياه يعني انه بلا « مناشف » وقد ذهبت لاشترى منشفة ، فاذا بالتاجر يرفض ان يبيع الا بالكيلو !.. وهكذا اشتريت نصف كيلو فوط (مناشف) !

لم استطع الحصول على « تورته » عيد الميلاد ، فقد كان اعظم الاماني هو الحصول على « بسكويت » وارد « العيون » اي اسباني .. فلم نجد لان التوتر في الوضع اوقف استيراد مواد الترف الاسبانية الصنع، ومنها البسكويت والصابون .. وعندما ذهبت الى « العيون » واكلت البسكويت الاسباني ، عرفت اسباب الاستعمار ، فلو كانت الصحراء مستقلة ، لسحق بسكويت الغندور اللبناني ، البسكويت الاسباني ، الذي يباع تحت ضغط ٧٠ الف جندي اسباني او ما يفوق تعداد الشعب نفسه !

في طان طان كان الاكتفاء ببسكويت مغربي ، مكتوب عليه : « باستعمالك البسكويت المغربي تدعم اقتصاد بلادك » .. وقد حاولت جهدي ان ادعم اقتصاد بلادي ، ولكني لم اعرف كيف استعمله .. فهو اسود ورطب ! .. وقد ادهشني حقاً ان يكون البسكويت رطبا وهو داخل مغلف بل وفي الصحراء حيث نسبة الجفاف عالية جدا . ربما وضعوا فيه مادة تسحب الرطوبة من الجو !.. والخبز ابيض جدا ، فلماذا البسكويت اسود ؟! ربما لون من اضطهاد المترفين ..

طان طان .. هي النقطة التي تتكسر فيها موجات العنصرين العربي والبربري امام موجات العنصر الافريقي ، وهي العناصر الثلاثة التي تكون المغرب .. الصحراء الافريقية تسحق كل الموجات ، اللون الاسود هو اقوى الالوان جميعا ، انه يصرعها بضربة واحدة ، ويترك بصماته لعدة اجيال ، وهو ليس مجرد لون ، بل تقاطيع وطباع ..

اما الصحراء فهي في حرب دائمة مع البروز الحضاري ، الرمال كائن حي مهمته التهام التطور وتحويل كل شيء الى حالة السكون او العدم .. الرمال تزحف وتهب فتغطي كل شيء .. ثم تبدأ عملية التآكل ، الرمال والماء يأكلان الحديد والانسان ، ولكن تآكل الرمال اكثر تخريبا واشد قسوة .. الرجال يخفون وجوههم باللثام الى ما تحت العينين .. وما أكثر البحوث والفتاوي التي اطلقها المستشرقون حول هذه العادة ، مع ان مشاهدة « عجاج » او « الطوز » كما يقال له في الكويت يفسر هذه الظاهرة وهو عاصفة من الرمال الناعمة تحيل النهار الى ليل ولولا تغطية الانف والفم لاختنق الصحراوي .. الرجال والنساء يلبسون الازرق والاسود لوني النيله والليل .. ولذلك يسمونهم احيانا « الرجال الزرق ».

يوم الاثنين في الثامنة صباحا كنت اقف مع المان وطليان وفرنسيين على نقطة الحدود ننتظر تأشيرة الاسبان .. وعرفنا انهم يصلون في العاشرة .. وبدانا الدردشة .. مع الحرس العرب .. وعرفت ان السيرجنت « لارباس » هو عربي من الصحراء ، بل ومن اكبر قبائلها العربية ، وشقيق الريس « خطري سعيد ولد الجماني » زعيم الرقيبات ، او بمعنى اصح زعيم جناح الوسط فيها .. ورئيس « الجمعية العامة للصحراء » ..



محطة الاذاعة في العيون

سيرجنت رتبة اسبانية .. وهي اعلى رتبة يسمح بوصول « المسلم » اليها .. اما « لارباس » فهو تحريف الصحراء لكلمة او دعاء « لا راى بأسا » .. واسماؤهم غريبة على هذا النحو فقائد الجبهة الشعبية اسمه « محمد ولدزيه» اي « محمد ابن مثله » !.. وهناك « بشرايا » و« مربيه ربه » ..

والريس خطرى نفسه اسمه « خاطري سعيد » اي سعيد الخاطر او البال ! والسيرجنت « لارباس » لو قامت الدولة الصحراوية المستقلة فسيكون وزيرا للدفــاع !..

والريس « خطري » كما قال لي الجندي الشديد الذكاء ، الشديد الاطلاع ، الواضح التوعية ، سيكون رئيس الجمهورية الصحراوية ، وبذلك يكون اول « طويل عمر » يتولى منصب رئيس الجمهورية .

ولم اشأ — كما قلت لكم — أن ادخل في نقاش مع الجنود حول ميولهم الانفصالية ، فقد كنت اتفهم موقفهم ، ولا استطيع لا انا ولا اي عربي من المحيط الى الخليج ان يرميهم بحجر .. ولو شئنا ان نؤرخ تاريخ العرب ، لقلنا انهم امة انفصالية ، فردية ، انانية ، تعيش لحظتها .. هل في تاريخنا امراء كاولئك الالمان ، الذين اندفعوا يبايعون بسمارك من اجل الوحدة الالمانية ، لمجرد ان فرنسا عرضت خدماتها وابدت استعدادها لحماية انفصالهم او استقلالهم ، هل في تاريخنا ايزابيلا ملكة قشتاله وفرديناند ملك اراغون .. اللذان تصاهرا لتوحيد اسبانيا والقضاء على ملوك الطوائف في غرناطة ، وطوي صفحة العرب ، لان كل امير اصر على ان يكون هو امير المؤمنين .. وان يقلد الاسد وهو في حجم الهر ..وليس في تاريخ الامم حالة من الانانية وقصر النظر كتلك التي سيطرت على امراء الاندلس بل وجماهيرها ، وهم يرون الابادة الحضارية والجسدية تتهددهم . فلا يتوحدون .. الاميبيا تتوحد عندما تصادف ظروفا غير ملائمة ، فتتزاوج ، وهي التي تنمو بالتكاثر ...

لماذا الوم هؤلاء المواطنين في الصحراء اذا كانوا يحلمون ببناء دولة .. الم نفعل نحن ذلك في كل قطر عربي .. من منا لا يريد ان يكون رئيسا او اميرا على كيلومتر مربع من الارض ..

اليمين واليسار الا يفضل كل منهما استمرار نظامه ولو ضاع نصف الوطن .. هل في تاريخنا « غاريبالدي » البطل الجمهوري ، الذي يبايع ملك سردينيا ملكا على ايطاليا ، لان الملكية كانت الطريق الى الوحدة ، ولان بطل الوحدة الايطالية ، ورمز الاحرار في عصره ، كان يعرف ان وحدة الوطن اهم من النظام .. وانه ما من خطأ في النظام يفوق خطيئة تقسيم التراب ..

لماذا الوم « السيرجنت لارباس » وهم يحرضونه ضد الوحدة، تارة بالتخويف بذكريات الاخطاء التي ارتكبها جيش التحرير .. ثم أوفقير ، وتارة بالاغراء بدولة تعدادها اقل من مائة الف نسمة ، ودخلها اكثر من مائة مليون دولار .. لها مقعد في الجامعة العربية ، ومندوب دائم في نيويورك ، ووزير اعلام وعقود اعلانات .. ونخبة من « طويلي العمر » يطوفون البلاد وينزلون « اهلا وسهلا وتمبهلا وكراع الديب اللي مدو » هذه تحية اهل الصحراء ..

لست التزم براي هؤلاء المواطنين في الصحراء الذين يريدون الاستقلال ، فهم قد تعرضوا لعملية غسيل مخ عنيفة ، ليس من الاسبان وحدهم ، بل من اخطاء المغاربة ، ومن بعض القوى السياسية التي تفكر في ان تكون الصحراء هانوي المغرب العربي أو الذين تداعب خيالهم اساطير الثراء التي يعيش فيها مواطنو دويلات الخليج ..

وكما قال « الفريد ليلنتال » مرة وهو يستمع الى طبيب يهودي مصري يعمل في مستشفى القصر العيني بعد عدوان ١٩٥٦ ويشكو من التمييز العنصري .. قال « ليلنتال » : « لا يهمني كيف تفكر .. المهم كيف تعيش » ..

ويكفي للدلالة على مغربية الصحراء ، ان جميع قادة حركة الانفصال ، اليمين واليسار كانوا في المغرب ، ولعبوا دورا بارزا في احداث المغرب ، وتصرفوا على اساس انهم مواطنون مغاربة .. « مهمد ولدزيه » قائد جيش التحرير التابع للجبهة الشعبية رشح نفسه في ١٩٦٣ نائبا في البرلمان المغربي عن طان طان . فهل هناك ممارسة للمواطنة اكبر من ذلك .. وهل يحق له اذا اختلف سياسيا مع النظام المغربي ان يسقط جنسية شعب الصحراء ؟..

والمذيع الذي يشن « بصوته » الحملات الضارية من اذاعة « العيون » ضد المغرب مدافعا عن استقلال شعب الصحراء .. هو ايضا كان مرشحا في انتخابات المغرب ، ولبث في المغرب سنينا ..



معسكرات الجيش الاسباني في كل مكان بالصحراء

طويل العمر

المهم كنت اتحرق شوقا لرؤية طويل العمر الشيخ (بكسر الشين) « خطري ولد الجماني » .. فاستمعت بصبر لكل شروح الجند عن حقهم في الاستقلال وبناء دولة عربية تزيد مملكة « محمود رياض » اميرا جديدا .. فلما جـاء - الاسباني ، وسمح بالدخول لجندي الماني سابق شارك في حرب العلمين ،

ومصور طلياني ، و٣ صحفيين نمساويين ، و٤ غلمان من الهيبيين يدسون الحشيش في ذيل بنطلوناتهم ، ورفض دخولي بحجة انني لا احمل تأشيرة .. فقدت صبري ورفعت جواز سفري ، ووقفت اصرخ في الجند والتجار العرب الذين كانوا وكأن على رؤسهم الطير .. : « تتحدثون عن استقلال وعروبة ، ثم لا يمنع من دخول بلدكم الا العربي !» .. ومارست مهمة الاثارة لمدة خمس دقائق ، ثم حملت حقيبتي لالحق باخر « كميون » يعود الى طان طان .. وكانت ١٧ ساعة اخرى من العذاب المزوج بالغيظ لانني لم ادخل الصحراء ..

ومن الرباط الى مدريد حيث وصلت يوم الخميس وتقدمت بطلب تأشيرة دخول ، واكد لي المسؤول عن الصحافة الاجنبية في وزارة الاعلام السنيور « بالستيورس » انه سيرسل الطلب اليوم لادارة الجوازات ، واكد لي السنيور « ارخينجوا » انه لم يرسل الا صباح الجمعة .. السبت والاحد عطلة ، الاثنين ارسلوه الى العيون لطلب موافقة الحاكم العام .. الثلاثاء عيد تولي فرانكو الحكم .. الاربعاء عيد القديس الخاص للبوليس الاسباني وبالتالي فان ادارة الجوازات لا تعمل .. وصحيح ان للصبر حدودا ، ولكنني كنت مصمما على دخول الصحراء . يوم الخميس جاءت التأشيرة من العيون ، وقالوا توجه لاستلامها من مدام انستاسيا في الادارة العامة للصحراء في « بورت دي لاكاستلا » رقم ٥ .. وهي امرأة ساحرة من النادرات اللاتي يتكلمن الانكليزية .. وقالت انه لا بد من الحصول على ختم البوليس في شارع رفائيل رقم ٢٥ وهناك توجهنا الى انسة طلبت منا ملء استمارة ودفع ٣ بسيطات .. (اقل من ١٢ قرشا لبنانيا) ثم اعطتنا ورقة وحولتنا لامراة شمطاء بنظارة بلا شنابر، لها شارب .. معوجة الفم ، كبيرة الانف ، واضعة بلاستر تحت اذنها اليمنى ، وبلوزة حمراء .. قرات الطلب وراجعته ، واشارت بيدها فقدمت الباسبور ، راجعته ، ثم طلبت صورة .. فانطلق صوت من فمها يشبه الاصوات التي توصف عادة بأنها تسبب سرطان الزجاج ، وهي التي يصل رنينها الى درجة تؤدي الى كسر اي زجاج يكون بالقرب من المتحدث .. ونزعت الصورة من الباسبور القديم وسلمتها .. قالت عظيم : « تعال بكره » وفقدت اعصابي نهائيا فقد كنت قد حجزت في الطائرة وابرقت الى « خطري » بعدما فشلت في الاتصال هاتفيا به .

وتوجهت الى جميع المديرين ، وطلبوا المراة فقامت متوجهة الى مكتب المدير ، فاذا بها عرجاء .. وقالوا عد الساعة الواحدة .. وعدت ، واخرجت الشمطاء من مكتبها عشرات الاختام ، تجربها على سطح المكتب قبل ان تتعرف على الختم المطلوب .. وجاء رئيسها الذي لا يحضر الا متأخرا ، ويبدو انه رئيس التنظيم السياسي في الادارة ، وان هذه الشمطاء هي عينه على الموظفين والمترددين .. واخيرا حصلنا على التأشيرة .. ومن مدريد الى « لاس بالماس» ومن « لاس بالماس » عاصمة كبرى جزر الخالدات الى العيون ، وهي مسافة قطعتها الطائرة (دي سي ٩) في عشرين دقيقة .

الى العيون

وفي الطائرة احاط بي اثنان ، تعمدا ان يجذبا انتباهي بثيابهما الصحراوية وحديثهما بالعربية ، ولعلهما يعتقدان انني التقطت الطعم بسهولة ، والحقيقة انني كنت اطارد الطعم مطاردة ..

وصحبني احدهم لرؤية « احمد ولد البشير » .. عضو « الكورتيسا » الاسباني الذي قال لي انه لا اهمية لرؤية « خطري » لان ما سيقوله لي هو نفس ما سيقوله خطري !

وقلت اريد ان اقابل « الريس خطري .. » او طويل العمر الشيخ الرئيس خطري ولد الجماني ال الرقيبات حفظه الله .. (ما احلى اسمه في الملاحق والاعداد الخاصة)! وما احن الصحراء علينا نحن رجال الاعلام مرة تهب برياح النفط ومرة برياح الفوسفات ..!

قالوا انه غير موجود في العيون .. ولكن بعضهم اخبرني انه رأى سيارته

امام منزله .. وقلت لاعوان السلطة :

ــ يا للاسف .. كان لا بد ان ارى خطري .. لكي اسأله هل صحيح اعلن في السعودية اثناء الحج انه بايع الملك الحسن ، وانه ملتزم ببيعته للعرش العلوي ؟!..

واضطرب الموقف ،وهرع اصدقاء الاسبان ، الى السلطات الاسبانية ، وهي بالمناسبة اي اسباني ، كما هو الحال في النظم البوليسية ، حيث كل مواطن جاسوس ..

وذهبت برفقة احد هؤلاء الاصدقاء ، ولكني لاحظت ان « خطري » يتهرب وبطريقة غير لائقة .. واخيرا فهمت فتوجهت اليه وحدي .. او بالاحرى مع ابن المصور باكو الذي لا يعرف العربية .. وكان لقاء وعناق اخوة العروبة والاسلام .. او كما قال هو : المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص .. الذي في قلبه الايمان لا يبغض المؤمن ابدا ..

كنت اريد ان التقي بخطري ، لاعرف لماذا تحول من مقاتل في جيش التحرير المغربي الذي كان يقاتل الأسبان لتحرير الصحراء الى مرشح لرئاسة دويلة الصحراء المستقلة ؟..

اخطاء تتحول لخطايا

منطقة الصحراء الممتدة من ايفني الى موريتانيا ،كانت دائما منطقة واحدة تخضع للسيادة المغربية مع تفاوت شكل هذه السيادة بتفاوت سلطة «المخزن» وهو لقب الحكومة في المغرب، وفي « العيون » عاصمة الصحراء ، فاذا قام على عرش المغرب سلاطين أقوياء ، قدم أمراء الصحراء وشيوخها الطاعة والزكاة، والجند والجمال في حروب السلطان .. وان ضعفت سلطة المخزن ، اقتصرت السيادة على الرابطة الالهية ، وصدور المراسيم باسم السلطان الذي يتحول عندها الى خليفة عباسي تؤخذ الدنيا باسمه ولا يملك من الامر شيئا ..

وهذا هو اسلوب تحديد التبعية في كل الصحراء سواء بالمشرق أو المغرب والنزاعات التي دارت فترة حول جنسية الواحات والقبائل في صحراء المشرق ، كانت تعتمد على دفع الزكاة ، أو توليه المشيخة مرة في التاريخ . اذ ان شكل الدولة الحديثة لم يكن موجودا ..

وفي ظل الاحتلال الاسباني اصبحت المنطقة كلها تخضع لادارة واحدة ، مركزها تطوان ، ثم ايفني ، وتصدر المراسيم بامضاء نائب الخليفة في تطوان ، وهو « مولاي الحسن بن مهدي » والي بنك المغرب حاليا .. وقد ظل في تطوان الى ١٩٥٦ وكانت الاحكام الشرعية تصدر باسمه باعتباره نائب سلطان مراكش وكان يلقب « بالخليفة الامبراطور » من النياشين التي كانت تغدقها عليه اسبانيا ، ومحاولة تضخيم امره لمواجهة استئثار فرنسا بالسلطان نفسه .. ولما زار « محمد الخامس » « طنجة » في ١٩٤٧ خرج الخليفة هذا واستقبله في منتصف الطريق وقبل يده ..

لا اريد ان اغرق في محاولة اثبات مغربية الصحراء بالحجج والمراسيم السلطانية . فلا اظن ان اسبانيا تستطيع اثبات اسبانيتها ! ولا اظن انه يمكن قبول فكرة انها كانت ارضا بلا صاحب !..

المهم عندما استقلت المغرب عن فرنسا ، والتزمت اسبانيا في تصريحي مدريد ٧ و١٢ ابريل (نيسان) ١٩٥٦ باستقلال المغرب ووحدة ترابه .. كان المفروض



لقاء مع احمد ولد البشير والشباب في فندق مدينة العيون

ان يتم الجلاء عن المنطقة التي تحتلها اسبانيا .. وفعلا توجه « جيش التحرير » الى الجنوب والغرب وبدأ تحرير المناطق الاسبانية . وفي نهاية عام ١٩٥٦ انهارت المقاومة الاسبانية وتردد انها قررت ان تحذو حذو فرنسا فتسلم البلاد الى اهلها المغاربة .. وزحف الاهالي من الصحراء الى الاراضي المغربية المحررة ، يبايعون « محمد الخامس » ويتزودون بالراية المغربية .. بعضهم عاد الى الصحراء حيث فتحت مكاتب « الاستقلال » وعلقوا « البنديرة » المغربية .. سواء اكان المقصود بلفظة « الاستقلال » الحالة السياسية للوطن ، أو حزب « الاستقلال » فقد كان هو على اية حال حزب الوحدة الوطنية وحزب التحرير الوطني ، ووحدة التراب ..

يقول « محمد بوحلاسه » من ايت بو عمران ، ورئيس فرع الحزب في كوليمين : « استدعينا الحاكم العام في ايفني الى حفلة شاي في مقر الحزب يوم ٩ — ٤ — ١٩٥٦ وجاءت قيادة الحزب من اغادير .. ووقف وادى التحية للراية المغربية .. (ايفني استقلت ١٩٦٩) .

ويقول « عمارة عبد السلام » صاحب محل تجاري في الساقية الحمراء :

— في مارس (اذار) ١٩٥٧ اكترينا (استأجرنا) محل «للسلامي السباعي» في السوق القديم بمدينة العيون (عاصمة الصحراء المحتلة) ورفعنا فوقه الراية المغربية وسميناه مكتب « الاستقلال » واشترك معنا في تدشين

المكتب ، الحاكم العام الاسباني كولونيل « كليمنتي موليرو » ولو امرتنا حكومة المغرب بازالة الحكم الاسباني لفعلنا وضممنا الصحراء للوطن المغربي .. كنا فعلا قد منعنا الاهالي من التعامل مع السلطة الاسبانية ، واصبحت الاحكام تصدر باسم الملك « محمد الخامس » .

وجاء في مخطوط « المغرب — اسبانيا في اخر مواجهة » لمؤلفه الاستاذ الكبير محمد العربي المساري أن السيد محمد ماء العينين تحدث في الندوة الوطنية التي نظمتها في مارس ٧٢ الشبيبة الاستقلالية عن الصحراء المغربية عن اطوار مواكبة اخواننا الصحراويين للكفاح الوطني فأبرز انه « غداة عودة محمد الخامس من المنفى وقعت أول مصادمة للسكان مع السلطات الاسبانية حيث تجمهر السكان في مظاهرات لاقامة الحفلات ورفع العلم المغربي .. ولما مانع الحاكم الاسباني في ذلك تحدوه وخرجوا عن بكرة أبيهم وبأيديهم الرايات ، وأقيم حفل رغم ارادة السلطات الاستعمارية في قلب مدينة العيون . واصبح العلم يرفع على مكاتب حزب الاستقلال في جميع المدن والقرى وحتى على الخيام في البوادي ولما أعلن عن التصريح المشترك بمدريد سلم الحكام الاسبانيون انفسهم بالواقع ، وصارحوا السكان بأن التصريح يضمن وحدة التراب ويشمل الصحراء كاقليم مغربي . وفعلا اقتصر دور الحكام العسكريين في المنطقة على المحافظة على الامن وخلوا الشؤون المحلية لتسيير المواطنين عن طريق مكاتب حزب الاستقلال .

وفي شهر مايو ١٩٥٦ عقد مؤتمر عام عند حي الشيخ محمد الاغضف بمكان يعرف بأم اشكاك يقع في منتصف الطريق بين عيون الساقية الحمراء والصمارة . وصدر قرار بأربعين نقطة من بينها تعيين وفد يقابل السلطان محمد الخامس ، وتقديم المقررات الى اللجنة التنفيذية لحزب الاستقلال . وفعلا مثل ذلك الوفد بالرباط في يونيو ١٩٥٦ واندمج السكان تلقائيا في باقي الاقاليم المحررة ، وانكمشت الادارة الاسبانية على نفسها تاركة كل شؤون المنطقة لاهلها واصبحت تكرر أنها لا تنتظر الا الهيئة التي يعينها الملك لتسلم سلطات الاقليم » .

هل أخطأ الملك محمد الخامس ، وأخطأ علال الفاسي ، لانهما لم يأمرا بتصفية الحكم الاسباني في الصحراء ؟!

من الصعب الاجابة على هذا السؤال كما من السهل جدا توجيه الاتهامات بعدما تمر السنوات ، وينتهي المأزق التاريخي ..

يقول المعارضون .. لو صفي الاستعمار الاسباني وقتها ، لما كانت هناك مشكلة صحراء ، بل ولا انفصلت موريتانيا ..

ولكن منذ ١٨ عاما كان العدو الاول هو فرنسا ، كان استقلال المغرب موضع شك ، ورهين بتطور المعركة في الجزائر حيث كانت فرنسا تلقي بكل ثقلها وتقاتل أشرس معاركها .. وكانت فرنسا تحاول تمزيق أوصال المغرب سواء بفصل موريتانيا ، أو اقتطاع أجزاء من الصحراء المغربية .

كشفت السلطات المغربية سرا ظل مطويا لعدة سنوات وهو أن التهدئة التي قام بها الملك محمد الخامس مع اسبانيا ، والتي ربما كانت السبب في تأجيل تحرير الصحراء ، كانت بطلب من السفير المصري بباريس السيد كمال عبد النبي من القائم بالاعمال المغربي السيد أحمد الطيب بنهيمه (وزير الخارجية ثم الاعلام بعد ذلك) لان اسبانيا كانت الدولة الاوروبية الغربية الوحيدة المؤيدة لمصر في ازمة قناة السويس .

على أية حال ليست هذه هي المرة الوحيدة التي تفضل فيها المغرب المصلحة القومية للامة العربية على مصالحها الوطنيـة . كما حدث في مؤتمـر القمـة الاسلامـي .

ومن المؤكد ايضا ان الاستراتيجية المثلى هي ما رآتـه قيادة المغرب علـى صعيدي القصر وحزب الاستقلال وهو مهادنة اسبانيا والتركيز علـى تصفية الوجود الفرنسي .

وفي نفس الوقت كان الاعتماد على حركة الاهالي ومبادرتهم ، وعمليات جيش التحرير .. ولكن الامور تطورت على نحو اعاد السيطرة الاسبانية ، وأدى الى تصفية الحركة الوطنية .

● كانت فرنسا قد بدأت تشدد ضرباتها للثورة الجزائرية وتتحدث عن اهمية الصحراء في نفس الوقت للتخفيف من اثار الوضع الجزائري علـى نفسيـة المواطن الفرنسي .

● نزلت أول هزيمة بجيش التحرير المغربي ، عندما حاول أن يهاجم القوات الفرنسية في موريتانيا .. وكانت السلطات الاسبانية في الصحراء ، قد سمحت لهذه الوحدات بالمرور ، أو بمعنى أصح لم تستطع منعها ، بسبب تعاطـف الاهالي .. ولكن ما أن وصلت أنباء الهزيمة ، حتى أمر الحاكم العام الاسباني بانزال الراية المغربية ، واغـلاق مكاتب « الاستقلال » وفعلا جاءت قـوة وانزلتها .. في ١٨ ـ ٦ ـ ١٩٥٧ . يقول « عمارة عبد السلام » :

□ « توجهت انا وخطري ورفعنا الراية في الخامسة صباحا ، ثـم ذهبنـا لمناقشة الحاكم العام .. وأخيرا قررنا الخروج الى الارض المحررة »

□ في هذه الفترة لجأت فرنسا الى كسب اسبانيا فوقع « مارتين ارتاخو » وزير خارجيـة اسبانيا اتفاقية مـع « بينو » وزير خارجية فرنسا يوم ١٩ أغسطس (آب) ١٩٥٦ وكان السنيور الاسباني قد توقف في باريس في طريقه الى لندن لحضور مؤتمر المنتفعين بقناة السويس . ولما وقعت معركـة موريتانيا وهزم جيش التحرير .. أعلن « كاستون كوسان » المفوض العـام الفرنسي لافريقيا الغربية : « أن الاسبان جردوا المقاتلين من السلاح ، وهـم يحرسون الان الحدود ما بين الساقية الحمراء وموريتانيا . وهم لا يقومون بتسهيـل وصول اية وسيلة من وسائل التموين للمرابطين داخل الصحراء ، بل قرروا على العكس من ذلك الاشتداد في الحراسة على طول المنطقة التي تحتلهـا اسبانيا في جنوب المغرب » .

وأوقفت اسبانيا ـ لاول مرة ـ باخرة كانت تحمل السلاح للجزائريين فـي مينـاء سبتـه .

● صحيح اتفقت اسبانيا وفرنسا ، ولكن ضرب الحركة الوطنية لا ينجـح باتفاق المستعمرين فحسب بل لا بد من انقسام صفوف الوطنيين وهو مـا حدث ..

● كان « خطري » هو قائد قوات جيش التحرير في كوليمين ، وخطري كمـا قلنا هو زعيم « الرقيبات » كبرى قبائل الصحراء ، وذات التاريـخ العريـق في مكافحة الاستعمار الاسباني ، منذ كانت المعركة لا تزال دائرة فـوق أرض اسبانيا ذاتها ، فقد قاتل الرقيبات ضد قشتاله بقيادة جدهم مولاي عبد السلام بن مشيش .. وهم ينتسبون ايضا الى سيدي أحمد الرقيبي .

واصبح « خطري » من القيادات البارزة في جيش التحرير ، واستطاع هذا الجيش أن يحرر « آيت بو عمران » في ٢٣ ـ ١١ ـ ١٩٥٧ بلا مفاوضات . وقد كان هذا التحرير هو السبب في جلاء الاسبان عن طرفاية (١٩٥٨) وعزل

ايفني وبالتالي الانسحاب منها ولو بعد ١١ عاما (١٩٦٩) .

وبدأ جيش التحرير يزحف لتحرير الساقية الحمراء ووصل الـى مشارف « العيون » ووقعت معركة « الدشيرات » التي اشترك فيها الطيران الاسباني مع الطيران الفرنسي الذي جاء من قواعده في موريتانيا .. وتبعتها حملـة مطاردة وحشية للعناصر الوطنيـة بعد افتعال عملية اغتيال لعناصر متهمـة بالعمالة منها جندي مغربي يعمل مع الاسبان ، واتهام جيش التحرير بتنظيـم الاغتيالات .. وكان ذلك يوم ١٨ ـ ٦ ـ ١٩٥٧ .. مما أدى الـى هجـرة جماعية من أبناء الصحراء ، وتحول النشاط الوطني الى العمل السري الـى حد مـا ..

● ورغم ذلك كان التحرير ممكنا ، فالشعب مع جيش التحرير ، والسلطة الاسبانية عاجزة عن ضربه .. ولكن القوى الخفية ، أو اليد الاجنبية كانـت تعمل .. كانت هذه القوى تدرك مدى خطورة استمرار جيش التحرير ومـدى خطورة استمرار هذا الجيش في العمل العسكري المسلح ضد الاحتلال الاسباني والفرنسي .. وما كان يمكن أن يحدث في خريطة الوضع السياسي في افريقيا كلها لو أن هذا الجيش المغربي اتحد مع جيش التحرير الجزائري . وتكونت جبهة تحرير المغرب وتوحيده .. كما جاء في اعلان علال الفاسي من منفاه عن توحيد الجيشين في جيش « تحرير شمال أفريقيا » .

● ايضا كانت هذه القوى الغربية (!) تدرك خطورة استمرار التحالف بين حزب الاستقلال القيادة السياسية لجيش التحرير المغربي ، مع الزعامـة الشعبية لمحمد الخامس ، رمز الشرعية ومحور الوحـدة الوطنية .. تلـك الوحدة التي صاغها وعي واخلاص الرجلين التاريخيين : محمد الخامس وعلال الفاسي .. والتي كانت دعامة استقلال المغرب ..

تحركت عناصر عديدة على كل الجبهات ، لتمزيق هذه الوحدة والغاء جيش التحرير ..

● « أوفقير » في القصر يهمس بأن جيش التحرير يريد أن ينصب « عـلال الفاسي » رئيسا للجمهورية (أعلنت الجمهورية في تونس وخلع البـاي محمد الامين ٣١ ـ ٧ ـ ١٩٥٧) .. ولم يكن القصر بالذي يصدق حتى ولو استشهدوا بتعفف « سيدي علال » عن تولي الوزارة .. كأنه يدخر نفسه لمنصب أكبر .. ولكن الدعم جاء « لاوفقير » من داخل قيادة جيش التحرير ، فقد بدأت العناصر المتطرفة تطالب بحكومة وطنية وتصفية الخونة ، وادار جيش التحرير بنادقه الى الداخل ، الى صدور وظهور المغاربة ، وارتفعت شعارات تصفيات الداخل ، والدعوة الى الاطاحة بحكومة القصر .. بينما كان « عـلال » يؤمن بأن استمرار الحرب الوطنية ، يمكن من تطوير الوضع الداخلي سلميا ، وحرق العنـاصر العميلة ، وبقايا النفوذ الاستعماري ..

وهكذا وقعت الجفوة بين القصر وجيش التحرير .. وفي نفس الوقت كانـت هذه العناصر المتطرفة هي السبب في تمزيق وحدة الشعب ودفع أبناء الصحراء الى الانفصال وطلب الحماية من اسبانيا ، بل والكفران بوحدة التراب ، سـواء بالعمالة الصريحة لاسبانيا أو بالاصرار على الاستقلال الكامل والانفصال ..

كان خطري لا يزال في جيش التحرير (حتى عام ١٩٥٩) ولكن الامور داخل الصحراء كانت تتطور على نحو خطير ، استعراضات أفراد الجيش داخل المدن والقرى بأسلحتهم استفزت الاهالي ، ثم لما توقفت عمليات الخارج ، بـدأت عمليات الداخل يقول الفقيه سيدي محمد ولد سيدي صالح مفتش التعليـم الابتدائي في العيون ويؤيده سيدي مصطفى عضو الجمعية الصحراوية :



اول حديث مع خطري ولد الجماني رئيس جمعية الصحراء

□ « جيش التحرير احتل الصحراء ! وارتكب فينا ما لم يرتكبه مستعمر ، جمعوا الجمال بلا ثمن من الاهالي ، وأفسدوا وهتكوا المحارم وسجنوا كبار الشخصيات من أبناء الصحراء في كوليمين وعذبوهم وفر بعضهم الى الصحراء حيث كانت فرنسا .

« وهجمنا على مراكز السلاح ، واخذنا السلاح من البربر (الشلوحا) (يقصد جيش التحرير) ولم يقع قتال ولكن سوء تفاهم ، وتقرر فصل أبناء الصحراء عن جيش التحرير في وحدات خاصة بهم ، لكي لا يقع اشتباك . أبناء الصحراء بقوا في الشوبيكة . و « المغاربة » في طان طان .. بعد ستين يوما جاء (...) بقواته ليحتل « الشوبيكة » ووقع قتال ومات واحد صحراوي اسمه « أحمد خليفة » من الرقيبات .. قامت ثورة في جهة « ورق زيز » ناحية المسيد شرق طنطان ، ومات فيها ١٥ من الصحراويين ، ثم اشتباك ثالث في وادي درعا مات فيه ٧ .. كل هذا و « خطري » يطلب الهدوء ، ويحاول

اصلاح الموقف .. ظل في موقعه في كوليمين ، حيث كانت له عمليات بطولية ضد الاسبان .. واستشهد أخوه في جيش التحرير وخدم أبوه في الجيش المغربي الملكي .. ولكن (...) بدأ عمليات التصفية الجسدية ، وتعذيب المقاتلين المعارضين ، لمجرد الشك ..

ولم يكن بوسع « خطري » قبول هذا الاسلوب ، وكان يقول : حتى الذين يتعاملون مع العدو ، لهم عذرهم بحكم تفوق السيطرة الاستعمارية لعدة قرون ، وان السجن والتعذيب والارهاب لا يحل المشكلة ، فاذا كانت الحركة الوطنية لا تملك وسيلة للاقناع الا الارهاب ، فان بطش المستعمر أقوى .. ولا بد من التفاهم واقامة العلاقات الانسانية مع أبناء الصحراء واحترام مشاعرهم وتقاليدهم وتوعيتهم ..

وكان يقول : رحماء فيما بيننا اشداء على الكافرين .. ولكن « البعض » كان يفضل العنف .. واستغل العدو أن عددا من قيادات جيش التحرير كانوا من البربر لخلق روح عنصرية عند عرب الصحراء ، وما زال بعض الصحراويين يعتبرون أن الامر كله مجرد نزعة السيطرة من جانب البربر !!

واخيرا قرر (...) تصفية « خطري » وعرف هذا ففر هو وجماعته الى « طان طان » حيث كان صالح الجزايري قائدا لوحدات جيش التحرير هناك ، قد تسلم أمرا بالقبض على « خطري » ولكن فتى الرقيبات استطاع الافلات والتسلل الى الساقية الحمراء .. وطلب مساعدة السلطة الاسبانية التي رحبت .. وصفت جيش التحرير والعناصر المؤيدة ورحلتهم الى اغادير .. وطويت صفحة مجيدة في تاريخ الحركة الوطنية المغربية .. وزرعت بذور الانفصالية ..

● « حسن احمد علي » ، المذيع في اذاعة العيون يعتقد ان (...) كان يحاول تكوين جيش قوي في الصحراء لعمل انقلاب ضد الملك محمد الخامس ، ولكنه « جاهل لا يقرأ ولا يكتب » على حد قول المذيع .

بهذه الخلفية ذهبت للقاء « خطري ولد الجماني » ..

جلسنا في غرفة مظلمة شديدة التواضع ، وقلت نحن نسمع اخبارك ونعرف تاريخك ونتوقع منك غير ما يريدونه لك ..

قال :

□ نحن أفارقة مسلمون .. ولا يمكن لمسلم أن يفضل دولة غير مسلمة على دولة مسلمة .

□ نحن بايعنا سلاطين المغرب بصفة الهية وليس بصفة سياسية .. والبيعة الالهية لا نتنازل عنها أبدا .. ولكن وقع شيء من سوء التفاهم في ١٩٥٦ و ١٩٥٧ بيننا ...

— هل بايعت الملك محمد الخامس ؟

□ نحن عندما استقل المغرب وجب علينا الفرح وتوجهنا الى سيدي محمد الخامس وزرناه .. ونحن لا نرى أنفسنا الا مخلصين مسلمين ، وبايعته على صورة اسلامية الهية .. بايعناه لاعانة الاسلام وتأييد المسلمين ..

□ **ولكن بعد ١٩٥٧ النواب الذين ولاهم وهم جيش التحرير و « ... » فعلوا فينا أشياء مخالفة للشريعة حكموا فينا وقتلونا وحبسونا فينا بلا ذنب .. رجعنا الى بلادنا .. وجيش التحرير حارب في المغرب ولا يزال ..**

□ نحن كنا أول وفد ذهب لتهنئة مولاي ولم نرهب الاستعمار (قال مولاي اسماعيل ولم افهمها) .

□ ولكن جيش التحرير و ((...)) ارتكبوا أوامر لم نرها من الاستعمار ، ولا من أي حكم .. من الجلد والسجن ، رجعنا الى بلدنا ووقفنا ضد الجيش والمقاومة .. ولكن العرش العلوي .. حاشا الله ما نحن ضده ، ولا نكون ضده بل نبغض من يبغضه ونوالي من يواليه ..

□ الملك الحسن التقيت به في حياة أبيه وكان هو رئيس الحربية ..

□ نرحب بوجود صلة مع الملك الحسن ولكن لا نقبل أي مندوب له ، لكي لا ندخل في الغلط .

— أي خطأ ؟

□ الغلط الذي اداره (ارتكبه) جيش التحرير والذي اداره الجنرال مذبوح والجنرال أوفقير ..

أي ان الرجل لا يزال يعيش مرارة ما جرى من جيش التحرير ولا يريد ان ينقل للصحراء المتاعب التي عبرت عنها أحداث الصخيرات والمطار ..

قلت :

— هل توافق على وحدة الصحراء مع المغرب اذا ما عينك الملك الحسن نائبا له في الصحراء ؟

قال :

□ أنا أو أي فرد من الصحراء .. وتكون صلتنا مع الحسن هو شخصيا .. نحن مع العرش العلوي ، وسنبقى في تشابك معه وبالاخلاص التام ، ولكن لا يعين علينا مغربي ونحن نضمن له ((العيون)) .

لا استطيع أن اقول أن هذا مطلب شخصي ، أو مجرد طموح في السلطة ، بل هو اقتراح جدير بدراسة عميقة ، من جانب المسؤولين المغاربة ، لان ترسبات الحكم الاستعماري ، وتأثيرات عملية التجزئة ، واختلاف معدلات التطور بحكم التجزئة والعزلة ، خلقت حساسيات اقليمية ، وفروقا ، اخطانا في المشرق العربي بتجاهلها ، ولا يجوز تكرار نفس الخطأ في المغرب .. ولا ضير من قيام نظام لا مركزي ، أو ادارة محلية من نوع خاص ، وفقا للوحدات الاقليمية الطبيعية ، بحيث يحكم كل اقليم ابناؤه في ظل الوحدة الوطنية ..

قال خطري :

□ نحن لا نبغي اسبانيا تسير الصحراء .. نريدها اسلامية بطهارة الباطنة والظاهرة .. أعداء محمد لا يمكن أن يصادقونا مهما قالوا .. انا اصارحك لانك عربي مسلم ..

— لماذا لا تعلن هذا الراي ؟

□ نحن تحت السيطرة الاسبانية ، لا نستطيع ان نتحرك ولا أن نتكلم .. أنا اليوم ماشي لاولادي أروح بالاذن وارجع بالاذن .

ثم عاد يكرر :

□ نريد صلة مباشرة مع الحسن الثاني .. نعز من يعزه ونبغض من يبغضه ..

□ هذا الذي تسمعه في اذاعة العيون كله تزوير .. الناس هنا لا تعمل بارادتها بل بارادة اسبانيا .. لا الجمعية ولا الاذاعة .. كله بارادة الحكومة .. بارادة الاسبان .. لو كان عندنا ارادة أو نأمر بأنفسنا كنا نبحث مع الحسن الثاني في المسائل المتفقين عليها ، والمختلفين فيها .. ولكن نحن محجوبة عنا القضية ، ويتحكمون فينا ..

□ الحكومة لا تساوي .. المسلمون ضايع حقهم .. لا في الخدامة ولا في الحقوق . كله مزور ..

— والاستفتاء ؟

□ اذا كان الاستفتاء حرا سنقول رأينا فيه .. ولكن كله بوليتيكا وأنا فاهمه (وفتح عينه باصبعه وهو تعبير يقصد به أنه فاهم الامور) الجمعية ((بوليتيكا)) تنفذ ما يريده الاسبان ..

□ هذا ليس رأيي الشخصي ، بل ارادة أهل الصحراء .. من ١٩٦٦ والاسبان يريدون ضم الصحراء ، وعزلوني لاني رفضت ، ثم لما عدلت سياستها عينوني وهذا كله بوليتيكا ٤ شهور سنة ١٩٦٦ وأنا تحت الرقابة الاجبارية في المنزل .. من ١٩٦٧ الى ١٩٧٢ وأنا ممنوع من الاشتغال بالسياسة ، وشكلوا الجمعية ضدي ، وداروا معايا ٦ في ((الكورطيس)) لكي يتحدثوا ضدي، واذا قلت ما فيه خير الصحراء ، يدوروا ويسألوهم وانتم قلتم ايه .. فيقولون ضدي .. ويظهرونا مختلفين ..

□ سأرشح نفسي في انتخابات الرئاسة .. وسأطلب التوجه للامم المتحدة .. اذا سمحت لنا الحكومة .. نريد التعبير عن رأينا .. ولكن الاستفتاء لا يمكن أن يكون حرا طالما اسبانيا مسيطرة ..

ولكن رأيه غير واضح في ما يتعلق بالاستقلال فهو يخشى من غدر الاسبان ، وما يدبرونه في الخفاء مع الحركات السرية ، وهو لا يريد التحزبات وتمزيق صفوف الاسلام ، وابنه في الجبهة الشعبية ، كما اخبرني عندما أوصلني بالسيارة الى فندق ((بارادور ناسيونال ديلا صاهرا)) وقال لي أنه يود أن يجلس معي طويلا ليقول ما لا يقال ، لولا انه مسافر الليلة مع أبيه .

وخطري يعتبر أن حدود الصحراء ، تشمل مناطق في المغرب هي طرفاية الى وادي درعا ، كما تشمل مناطق في الجزائر وتندوف .. وهذا رأي الجميع في الصحراء والمغرب ايضا ! ..

ولما سألته عن احتمال الحرب بين المغرب واسبانيا استنكر ذلك وقال :

□ الحرب لو وقعت سيضيع فيها أهل الصحراء ، نحن لا نقدر على الحرب..

وقبل أن أودعه سألته ماذا أقول للناس .. ماذا يريد خطري هل تعود الصحراء للمغرب قال :

□ نختار تعود للمغرب ولكن نسير انفسنا ..

★ ★ ★

مرة اخرى

لقد عرضت رأي خطري بامانة وبكلماته .. كما عرضت مأساته .. المواطن المغربي الذي لعب دورا بطوليا في حرب التحرير .. ولكن اخطاء جيش التحرير دفعته الى اللجوء الى السلطة الاستعمارية التي حاربها !

خطري تحت ضغط وارهاب السلطة الاسبانية . تحت ضغط والحاح الحركة الاستقلالية داخل الصحراء سواء من اليمين المتطلع الى دولة نفطية (فوسفاتية) غنية ، أو اليسار الرافض لنظام المغرب ، المتطلع الى ((هانوي)) أو ظفار المغرب العربي .

خطري يعاني من ذكريات أخطاء الماضي .. ولكنه لم يسقط ((بعد)) في خطيئة تدمير المستقبل بأحقاد هذا الماضي .

خطري يريد أن يرعى الابل عند ابن تاشفين ، ولا يرعى الخنازير عند الفونس ..

ولكنه حائر كيف يفعل ذلك دون ان يلقي مصير قائل هذه الكلمات الخالدات ؟

من ينقذ خطري ولد الجماني من حيرته ؟

تلك ليست مسؤوليتي ...



الشيخ محمد بوحلاسه .. مجاهد ضد الاسبان طاردهم من ايفني الى آيت بو عمران الى طرفاية ، واليوم يخوض المعركة الاخيرة في الصحراء

الفصل الثالث

اللاجئون

لايمكن ان يكون للحركة الوطنية منطقان .. فتطالب بحقوق اللاجئين الفلسطينيين وتنكر حقوق اللاجئين المغاربة.



اطفال من الصحراء المغربية لاجئون في طان طان ... هل يعودون لارضهم ؟



مخيمات اللاجئين واسواقهم في الارض المغربية المحررة في انتظار العــودة للصحراء بعد التحرير والوحدة

نقطة الضعف القاتلة في المنطق الاسباني ، وايضا في المنطق الانفصالي الثوري ، هي الموقف من اللاجئين . فاسبانيا التي تدعي أنها حريصة على تنفيذ ارادة « الشعب الصحراوي » ترفض باصرار الاعتراف بوجود هذا الشعب خارج الاراضي التي تسيطر عليها ، وحيث يوجد جندي اسباني لكل مواطنين اثنين ، في اقل التقديرات .

لذلك فان المؤيدين للانفصال سواء تحت شعار الصداقة مع اسبانيا ، أو الاستقلال الكامل ، يرفضون الاعتراف بحق المواطنين الصحراويين في المنفى بابداء رأيهم في مستقبل الصحراء . وكما قلت للاسبانيين في مدريد ، أن هذا الموقف غير مقبول ، وبالذات منا نحن العرب ، اذ لا يعقل أن نقبل حرمان اللاجئين الفلسطينيين من حق تقرير مصير فلسطين ، او ننكر عليهم الحق في العمل لتحرير أرضهم ووطنهم ، وغالبية اللاجئين الفلسطينيين خرجوا من فلسطين قبل خروج الصحراويين بعشر سنوات . وقد استنفدنا مناقشة المنطق الاستعماري الصهيوني الذي يردد معزوفة ، لو كانوا مرتبطين بالارض ، لما هاجروا !.. فضلا عن نفس الحجة التي يرددها الاستعمار في كل مكان ، وهي الزعم بعدم وجود شعب أو مالك شرعي للارض .



ابناء الصحراء اللاجئون يشترون ويبيعون في اقليم طرفايه ...

وقلت « للثوار » انه لا يعقل ان تقوم في فلسطين المحتلة حركة ثورية فلسطينية تحرم الفلسطينيين في الخارج من حق العودة او تقرير المصير !.. او أن تشترط هذه الحركة الايمان ببرنامجها لمستقبل فلسطين لمنح الجنسية .. وقلت لهم وللاسبان انه من غير المعقول ان نعتبر اولاد الشيخ ماء العينين غير صحراويين وأشهد أن الاسبان قد افحموا ، واضطروا للقول « اولاد ماء العينين من المؤكد انهم صحراويين ، ولكنهم هم لا يريدون العودة » .

والشيخ ماء العينين هو بطل المقاومة الوطنية في الصحراء ضد فرنسا واسبانيا وكان خليفة سلطان المغرب على الساقية الحمراء ووادي الذهب منذ ١٨٥٨ .

وكنت قد التقيت بهؤلاء اللاجئين في « طان طان » عاصمة اقليم طرفاية وهي القسم الثالث من الصحراء التي تنقسم الى ثلاثة مناطق طرفاية والساقية الحمراء ووادي الذهب ، وقد سلمت السلطات الاسبانية في ١٩٥٨ طرفاية للمغرب ومساحتها ٢٦٥٬٠٠٠ كيلو متر مربع وبقي اقليمي الساقية الحمراء وعاصمته العيون ومساحته ٨٢٬٠٠٠ كيلو متر مربع . ووادي الذهب وعاصمته الداخلة ١٩٠٬٠٠٠ كيلو متر . ومن هنا فان اكبر تجمع للاجئين من الصحراء

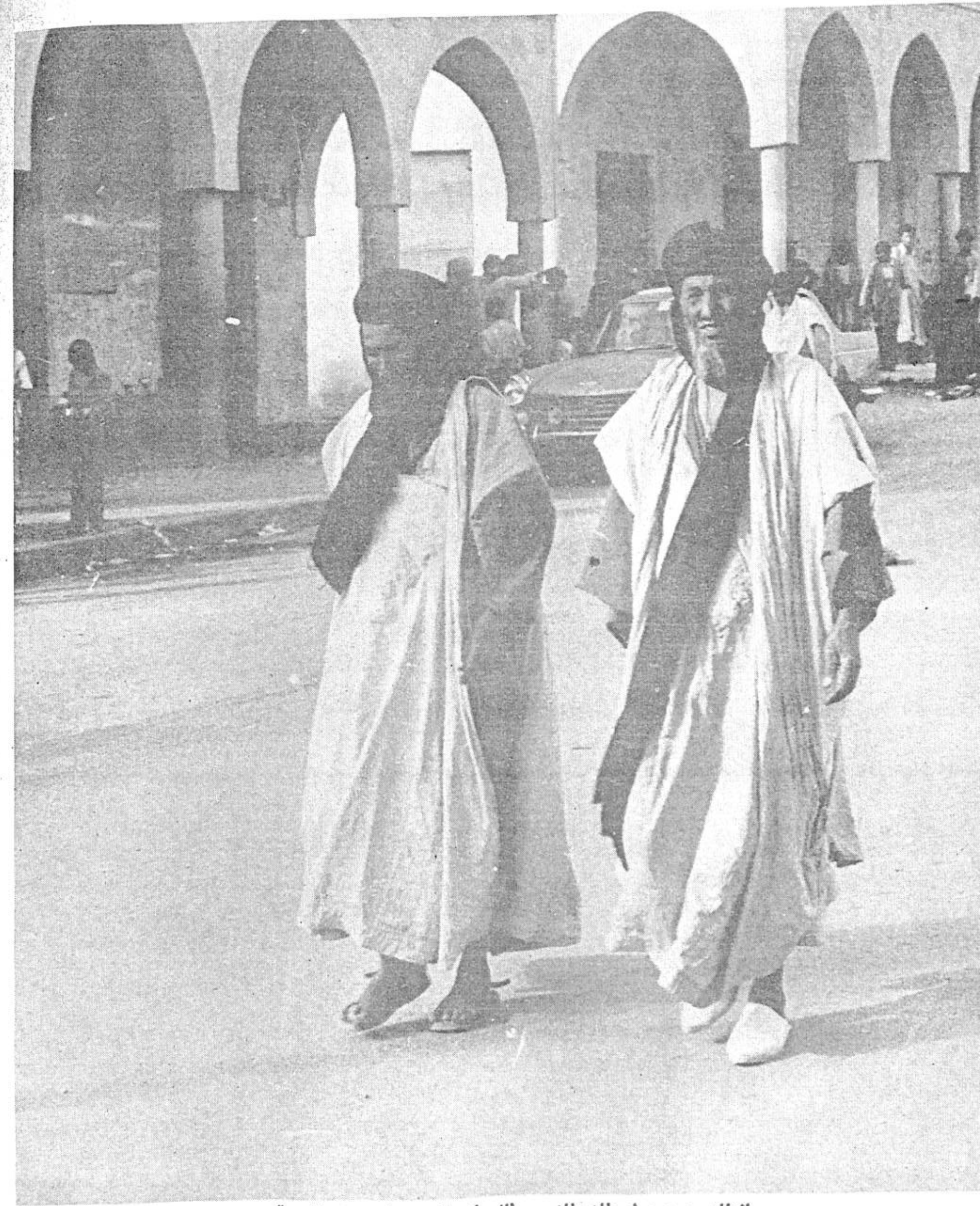
هو في اقليم طرفاية حيث ظروف المعيشة متشابهة والقبائل واحدة ، وحيث الارتباط التاريخي بالسلطة المغربية . ويقدر المغرب تعداد اللاجئين بحوالي ٥٠ الفا . بينما يقدرهم محمد المغربي بـ ٢١ الف نسمة . الجبهة الشعبية مع انها ترفض الاعتراف بهم تقدرهم بنصف مليون لاجيء !

كما هاجر عدد اخر الى البلدان المجاورة مثل الجزائر وموريتانيا ومالي والسنغال .

في طان طان .. التقيت بحفيد الشيخ ماء العينين .. القاضي الشيخ « محمد لارباس » أي « لا رأى بأسا » !.. ابن الشيخ محمد الاغضف (أي المبارك) ابن الشيخ ماء العينين .. كان ابوه هو نائب خليفة السلطان في تطوان ، اي ممثل السلطان في الساقية الحمراء ووادي الذهب وطان طان ، ومقره في المدينة التي بناها والده الشيخ ماء العينين في قلب الصحراء وهي مدينة « الصمارة » التي يؤكد أنها أول مدينة بنيت في الصحراء (١٣١٤ هجرية) حوالي ١٩٠٠ وتقع على بعد ٢٠٠ كم شرق العيون العاصمة الحالية لاقليم الصحراء والتي بنيت سنة ١٩٤٠ . كما قال الشريف بن سيدي عثمان بن ماء العينين الذي كان قاضيا في طرفاية بناء على ظهير خليفي من نائب السلطان في تطوان . وكان عضوا في لجنة تخطيط مدينة العيون عام ١٩٤٠ تحت اشراف « النصراني سيرجنت بلاسكي » في عهد الليوتانيت كولونيل ديورا الحاكم العام .. وكانت قاعدة العلم الديني في الصحراء ، ونشر الاسلام في افريقيا .. وعندما ضربت اسبانيا الحركة الوطنية اعتقل الشيخ « لارباس » في مدينة العيون الذي كان من الافضل تغيير اسمه عندها الى « راى باسا » ! ونقل الى الداخلة في وادي الذهب ومنها الى جزر الخالدات « حيث بقينا سنة في سجن لا نرى فيه الشمس تحت حراسة الفيلق الاجنبي ، ولا يسمح لنا بالخروج الا ساعتين في النهار ، ثم سنتين في سجن أفضل لنا حق التجول ولكن ليس لنا حق مقابلة احد .. وأخيرا اخرجنا الى الرباط .. على اثر تبادل الاسرى بين الحكومتين ، وكان جيش التحرير قد أسر عددا كبيرا من الاسبان وخاصة في « بوجدور » ١٠٠ كم جنوب العيون « وآيت بو عمران » . أما الوالد فقد

نفس الصورة في كل بلد عربي اولاد اللاجئين .. جيل العودة





لاجئان من صحراء طان طان .. الاسبان ينكرون عليهم حتى المودة

صودرت أملاكه وطرد هو وعائلته ، وعندما وصل الى « غولمين » ارسل له الملك محمد الخامس طائرته الخاصة « اليمامة » نقلته الى الرباط .. له ٣ من أولاد عمه هناك اعضاء في المجلس من بين الاربعين عضوا بالانتخاب .. ولكن للاسف كل اعضاء المجلس عملاء للاستعمار !.. وليس هناك انتخابات بالمعنى الحقيقي ، بل السلطة تطلب من القبائل « انتخاب » اشخاص معينين !

وهم الشيخ الكبير (اسمه كذا) ابن الشيخ الولي ابن الشيخ ماء العينين .

الفضيلي بن الشيخ بشرايا بن الشيخ ماء العينين . الشيخ « مربيه ربه » أي رباه ربه سبحانه وتعالى !.. بن الشيخ الولي بن الشيخ ماء العينين !

وهكذا انقسمت العائلة . ولكن اسبانيا والانفصاليين يسقطون جنسية من بقي داخل الحدود ، ويحرمون من خرج من حقه في الاستفتاء .

ويقول حفيد أول ثائر عرفته الصحراء : « اذا انسحبت اسبانيا لا يمكن



ومهما طال الزمن .. لا بد من عودة للعيون والصمارة والداخلة

استمرار اي دولة هناك .. وسنعود ومعنا قبائلنا .. وهو لا يعتقد انه بوسع الاسبان تشكيل حكومة تجمع عليها القبائل ، فليس هناك مثل هذه الزعامة التي تستطيع فرض ارادتها وفرض النظام » .

وعن الفقر والتخلف في طرفاية يقول :

الاستعمار عندما خرج من طرفاية لم يكن فيها مغربي واحد يحمل شهادة الابتدائية ، ولم يكن بها مدرسة ولا مستشفى ، اغلقوا علينا صندوقا من الجهل .. عندما خرجوا من « طان طان » كان تعداد سكانها اقل من الف نسمة وبها ٤ منازل يسكنها الضباط والحكام .. خلال ١٥ سنة اصبح تعدادها ٢٠ الف نسمة .. (اعتقد انهم عشرة الاف !) .. وبها ماء وكهرباء وطرق ومدارس حتى المرحلة الثانوية ..

وفي مدينة « طرفاية » على حدود الصحراء ، قضيت ليلتي في بقايا قصر الحاكم الاسباني ، حيث يقيم احد احفاد الشيخ ماء العينين ، وافطرنا المغرب معا ، وتسامرنا الى السحور ، وعذبني بقراءة بقايا رسائل خطية متبادلة بين ممثلي السلطة الاسبانية وجده الشيخ ماء العينين : « حضرة الرجل الاكرم



امراة بدوية في الصحراء المغربية تقول :
« اللي ما يعطيه دراعه الحكومة ما تعطيه .. »



الملك الحسن في اجتماع مع زعماء الصحراء . ويرى السيد احمد بن سوده رئيس الديوان

الشيخ ماء العينين الشريف الاعظم وها انا منتظر هدايا كبيرة من ستين الى ثمانين حمل جمل تريد الحكومة ان ترسلها لك . وكوبانية ذات مال عظيم تأتي سريعا الى الداخلة » .

والرسالة من « خوان كومسنالس » ممثل سلطانة اسبانيا وحكومتها .

ومن الطبيعي ان يكون اولاد ماء العينين في الجانب الوطني ، حفاظا على تراث جدهم ولان صلتهم بالعرش المغربي ، كانت صلة الجهاد الاسلامي والعربي ضد الغزو الاجنبي . وفي المخطوط الذي يعده للنشر الاستاذ العربي المساري يروي كيف حاولت احدى الدول ارسال وفد برئاسة محمد بوي بن الشيخ ماء العينين الى الامم المتحدة في دورة عام ١٩٦٦ لكي يضعف موقف المغرب ، فاذا بمفاجأة تقع هناك وهي انتقال حفيد ماء العينين من الوفد الذي جاء على رأسه الى وفدجبهة تحرير الصحراء (المغربي) مبرزا بذلك ان مكانه الصحيح هو في الدفاع عن حق المغرب المشروع في المطالبة بأرضه المغتصبة . يقول المساري ان حفيد ماء العينين اشار الى كفاح سكان الصحراء المستمر ضد الاستعمار الاسباني ذلك الكفاح الذي خاضه بالخصوص « جدنا الشيخ ماء العينين الذي بنى مدينة الصماره ايام السلطان مولاي عبد العزيز » . واشار الى ان السلطات الاستعمارية « بذلت كل ما في وسعها من جهود واستعملت كل ما استطاعت من وسائل الضغط والارهاب للقضاء على روحنا الوطنية وكياننا الافريقي والعربي » .

وتكلم السيد محمد بوي عن رفض السكان « للاحتلال المقيت الذي يعمل في السر وفي العلانية من اجل القضاء على روح المقاومة في نفوسنا ومحو شخصيتنا الافريقية والعربية قصد احلال شخصية اوروبية محلها » .

واضاف : ان السلطات الاستعمارية الاسبانية لجادة اليوم في اقامة دولة اوروبية قائمة على سيطرة العنصر الاجنبي في ترابنا ، لذلك كانت سياستهم اليوم تقوم على تنظيم هجرة الاسبان الى ترابنا وتوطينهم فيها على نطاق واسع



ابن الصحراء
يعلم كل ما
يدور حوله
وينتظر
لحظة التحرير

من جهة وتشريد السكان الاصليين ونفيهم على نطاق واسع من جهة أخرى .

فكان من نتائج هذه السياسة البغيضة ان تكاثر عدد الاسبان الذين استوطنوا الساقية الحمراء ووادي الذهب بكيفية مدهشة وتكاثر عدد اللاجئين الذين طردهم الاسبان بكيفية مدهشة ايضا .

العنصر الاجنبي يسيطر على جميع الخبرات والامكانيات والعنصر الاصلي يضطهد ويشرد وينفى من البلاد . هذا هو المصير الذي تهيئه السلطات الاستعمارية الاسبانية لبلادنا » .

واشار السيد محمد بوي في الجزء الاخير من خطابه الى أن محاربة هذا المصير الذي تهيئه اسبانية للاقليم يجمع حولها كل ابناء الصحراء . وقال منسجما مع خطة (تقرير المصير) التي سارت فيها القضية حينئذ « كلهم (أي ابناء الصحراء) متحدون ومصممو العزم على طرد الاستعمار والمطالبة حالا بالاستقلال وحرية تقرير المصير تحت اشراف الامم المتحدة ... وقد التجأنا الى الامم المتحدة منضمين الى اخواننا الذين سبقونا الى هذه المنصة لنؤيدهم في مطالبهم التي هي مطالب كافة السكان ، ونصرح هنا بأنه لا يوجد خلاف بين ابناء الصحراء كافة ، ولا يمكن لاحد أن يفرق بينهم فكلمتهم واحدة وصفوفهم متراصة ضد الاستعمار .

واهمية هذا التصريح والموقف الذي اتخذه تكمن في ابراز الهوية الوحدوية لشعبنا في الاقاليم الصحراوية ، كما يبين انه على وعي حقيقي بالاخطار الجسيمة التي تهدد الصحراء ، الا وهي الهجرة الاسبانية الكثيفة وطرد السكان الاصليين . وهذه الاهتمامات هي التي عبر عنها ايضا السيد العبادلة ماء العينين باسم جبهة تحرير الصحراء امام سفراء الدول العربية في الامم المتحدة في تلك الدورة نفسها .

واعتقد أن المغرب محق كل الحق في رفض الاستفتاء الا اذا اشترك فيه كل شعب الصحراء في المنافي او بالداخل ، وكما رأينا في الفصول الاخرى ، فان معظم الذين يعملون للاستقلال الان في الصحراء كانوا لاجئين بعض الوقت في المغرب .. وكبرى القبائل في الصحراء ، الرقيبات جدها يعتبر لاجئا في المغرب اذا جاز التعبير فهو سيدي ومولاي المجاهد الاكبر عبد السلام ، الموجود ضريحه في بني عروس باقليم تطوان .

ومع ذلك يحاول الاسبان فصل الرقيبات عن الشعب المغربى !

الفصل الرابع

الاصل مغربي .. و اللسان اسباني !

حتى اولئك الذين يهاجمون المغرب من الاذاعة الاسبانية في الصحراء ... لايمكنهم انكار اصلهم المغربي !

في « طان طان » عاصمة اقليم طرفاية ، بدأت اسمع اذاعة « العيون » وهي تشن حملة اعلامية واسعة ضد المغرب ، تحت شعار « الصحراء للصحراويين » وتشيد بالطبع بصداقة اسبانيا وحبها ومساعدتها للشعب الصحراوي ..

ومن الناحية الفنية البحتة اعجبني تعليق المذيع ولهجته .. وطريقة اختياره للاغاني .

كان الراديو يدعو المواطنين الصحراويين يوم ٢١ — ٩ — ٧٤ لتسجيل اسمائهم تمهيدا لعملية الاستفتاء التي تصر عليها اسبانيا رغم قرارات الامم المتحدة ، ثم اذاع تعليقا في الساعة الثامنة قال فيه : اسبانيا هي التي مكنت القبائل الصحراوية من الحصول على الاستقلال ، وتقرير المصير . ان الشعب الصحراوي ككل الشعوب سيختار الطريق الذي يسير فيه كيف شاء ، ولكن على الشعب الصحراوي أن يدرك أن الحالة الجديدة تفرض عليه الظهور بالمظهر المشرف . وعليه أن يعمل لبناء مستقبل الشعب الصحراوي ، والصديقة اسبانيا المعروفة بتأييدها للحق . اسبانيا ما زالت تقوم بواجبها ولكن على كل فرد أن يقوم بدوره في سبيل بناء المستقبل وتأسيس حياة مستقرة في الارض الصحراوية تجمع بين منجزات الدولة الاسبانية في الماضي والحاضر ، وما سيقوم به الشعب الصحراوي في المستقبل » .

وبعدها اغنية أو مونولوج بين رجل وامرأة اظنها شادية .. يقول لها : خايف ما اوصلشي .

تقول له : لازم توصل .. دي حياتك غنوة لازم تكمل ..

يقول : يا سلام لو كان ده حلم : تقول له : مسيره يبقى علم .. ده سؤال وجوابه عليك انت .. لا انت أول من حاربوه .. ولا اخر من حسدوه !

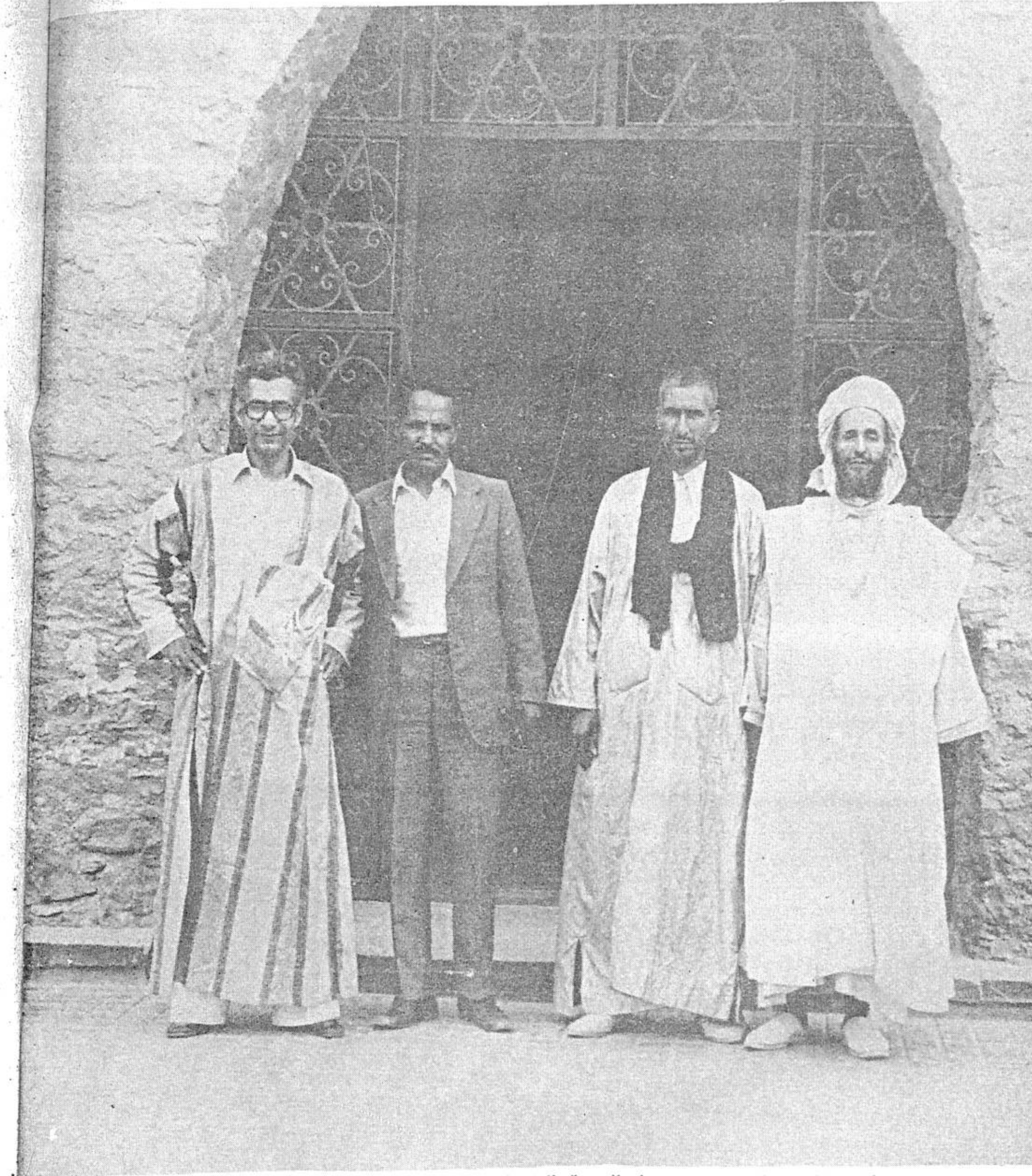
وفي اليوم التالي سمعت تعليقا على قصيدة الشاعر العراقي الجواهري الذي نظم قصيدة في الصحراء المغربية .. وقد انهال عليه هجوما لانه يكتب عن الصحراء من الرباط ، وكان اولى به أن يتوجه الى طرفاية ليعيش في فقرها ويكتب عن الصحراء من الواقع .. « والمغرب يلود (يبحث) على حجة من قصيدة قالها شاعر عراقي جاء ضيفا للمغرب ، وفي المساجد يطلبون من الله بان يسترجعوا الصحراء . ولكن الله اعطى المغرب بلاده ، واسبانيا بلادها والجزائر بلادها ، وموريتانيا بلادها واعطى سبحانه وتعالى شعب الصحراء بلاده .. والذي يؤيد ان الصحراء هي بلدنا هي الصديقة اسبانيا .. يقولون عنها استعمار ولكن كل مواطن صحراوي اليوم يعرف ويفهم سلطة اسبانيا في الصحراء كم عدلت في الوطن الصحراوي » . ويعقب ذلك اغنية : كايده العزال انا من يومي !

ثم اعلان يقول : « يمكنك الحصول على رخصة سواقة حتى ولو كنت لا تتقن الاسبانية » !

قلت للذين كانوا معي ، في الطريق من « طان طان » الى الكروش : لهجة المتحدث مغربية والتعليق رغم براعته فيه فجوات تؤكد أن كاتبه ليس عربيا ..

قال رفاقي في عربة النقل : نعم هو مغربي كان مدرسا في مدينة مراكش واصله من الرباط ثم هاجر الى الصحراء ..

وعندما وصلت الى « العيون » قابلت خوسي ميرسي مترجم الحاكم العام والمسؤول عن القسم العربي ، والذي يكتب التعليقات التي يقراها المذيع حسن احمد علي .. وقابلت مدير الاذاعة الجديد وسألته : لماذا تهاجم المغرب ..



مع المذيع المغربي الاصل وعضوين في الجمعية الصحراوية امام مبنى الجمعية بالعيون

هل انت هنا مدير اذاعة اسبانيا ، أم مدير اذاعة الصحراء ؟ اذاعة المغرب لا تهاجم الصحراء والصحراويين .. فاعتذر بانه تسلم منصبه حديثا ، وكان برفقة عربيين ، قالا أن هذه أوامر الحكومة الاسبانية .. وقالا أن المطالبة المغربية ستؤدي الى احتماء الصحراويين باسبانيا .. فغيرت الموضوع وسألت عن حالهما فقال نعمة محمد مبارك انه كان يدرس في المغرب ، ولكنه جاء لزيارة اهله في ١٩٧٢ فمنعه الاسبان من العودة الى المغرب لاستكمال دراسته .. ومن يومها وهو يعمل في الاذاعة مشيدا بالديمقراطية الاسبانية !..

لم اسع لمقابلة المذيع المغربي حسن أحمد علي أو صوت « اذاعة العيون » .. ولكنه هو جاء وانتظرني عند باب الحاكم حيث كنت التقط الصور التذكارية مع البريغادير جنرال . فلما خرجت تعرف علي وقال : الحاكم أمر اقابلك .. ووجدتني ارد عليه بالاغاني على طريقته : وما دام امرت يا قمر !..

ثم قلت الى أين نذهب ؟

قال : في الجمعية .. وعرفت انه يعمل الى جانب الاذاعة ، مدرسا في مدرسة ابتدائية ، وسكرتيرا لخطري رئيس الجمعية الصحراوي .

منصة الرئاسة

وتوجهنا الى الجمعية وجلسنا على منصة الرئاسة .. حيث حلا لي أن التقط صورة والقاعة خاوية .. ثم انتقلنا الى مكتب الرئيس خطري الذي كان وقتها في الصمارة .. وجلس معنا عضوان من الجمعية ، ربما مصادفة ، وربما لمنع المصارحة .. وكنت اعرف أنه متعطش لاسماعي حجج الانفصال .. ولكي اهدئه .. سألت عن الاذاعة فقال انها ظهرت في سنة ١٩٦٢ بقوة ١٠ كيلوات ، واصبحت ٥٢ كيلوات منذ سنة ٦٨ وتعمل من الثامنة حتى الحادية عشرة صباحا ثم ساعة ظهرا وساعتين ونصف ساعة في المساء ، والاذاعة باللهجة الحسانية التي وصفها بأنها « لغة البلاد » فلما زجرته بعيني قال : الاغلبية تتكلمها وتفهمها .. وقال انه من الرقيبات ومن أقارب خطري ..

سألته أين ولدت ؟

قال :

في المغرب سنة ١٩٣٦ ، ولكن منطقة طرفاية صحراوية وسلمت ظلما للمغرب ! وقال ان الشعب الصحراوي يريد استرداد طرفاية من وادي درعا ومنطقة « تندوف » « اقليم السورة » الى كولمب بشار ومنطقة الزويرات عند موريتانيا وهي التي تحتوي على الحديد ..

قلت : المغرب معكم في هذا فهل تقبلون اشتراك سكان هذه المناطق في الاستفتاء .. أم تريدون الارض بلا سكان ؟!

قال وهو لا يزال يتقمص شخصية الصحراوي : حكومات الدول الثلاث تدعي ان هؤلاء لاجئون .. وهذا هو المشكل ..

واردت ان اكسر حاجز التحفظ فسألته عن صحته واحواله واشتكى من ضعف شديد في بصره وانفرجت اساريره فحكى لي مأساته .

□ خرجت من المغرب سنة ١٩٦٣ لانهم كانوا ينادونني « الصحراوي » !

ـ ولكن سفير المغرب في لبنان ، وهو وزير الاعلام السابق اسمه الصحراوي .. فهذه ليست اهانة !

□ لا .. هو اسمه الصحراوي في الهوية .. اما انا فكان يقصد بها انني غريب .. تعبنا طالما كتبنا في الجرائد نطالب بوقف التهجم على شعب الصحراء ووصفه

بانه يحب الاسبان .. ثم حصلت مشاكل بسبب جيش التحرير ..

قـــال :

□ الانستقلال الفوري خطر علينا .. شعب الصحراء قبلي ، وهناك من يعمل لحساب هذه الدولة أو تلك .. زعماء الصحراء كانوا متخوفين من المطالبـة بالاستقلال ، لانهم لم يصدقوا أن اسبانيا ستؤيد قيام دولة ، كانوا يشكون في وجود اتفاق سري بين اسبانيا والمغرب ، فلم يريدوا قطع الطريق علـــى عودتهم للمغرب ، ولكن في السنوات الثلاث الاخيرة تأكدوا أن اسبانيا تريـــد تأسيس دولة هنا في الصحراء .. الاراء عن الصحراء متضاربة ، لان كـــل صحفي يسمع وجهة نظر قبيلة واحدة .. الرقيبات هي كبرى القبائل اكثر من نصف السكان .. لو تم الاستقلال الان فستقع فوضى وهذا ما يريده المغرب(!) لا بد من الاستقلال على مراحل .. لا يوجد شاب متعلم بلا عمل ، ولا شيـــخ مريض بلا معاش ..

□ الصحراويون بدأوا يسكنون المدن من ١٩٦٣ عندما سلمتهم الحكومـــة الاسبانية بعض الدور .. الامر الذي ادى الى دخول اولاد العرب بالمدارس الاسبانية مما فرض على الاسبان تشغيل بعض المدرسين المسلمين ..

ــ سألته : لماذا تحارب إسبانيا تعليم اللغة العربية .. وكيف تبـــرر انـــت ذلـــك ؟

قـــال :

□ هذه المشكلة بحثت في الجمعية الصحراوية ، وطالب الاعضاء بزيادة عدد الحصص ، ولكن المشكلة انه لا يوجد مدرسون !

وهنا تدخل ابن البلد محمد ولد سيدي صالح مفتش التعليم في الصحراء فقـــال :

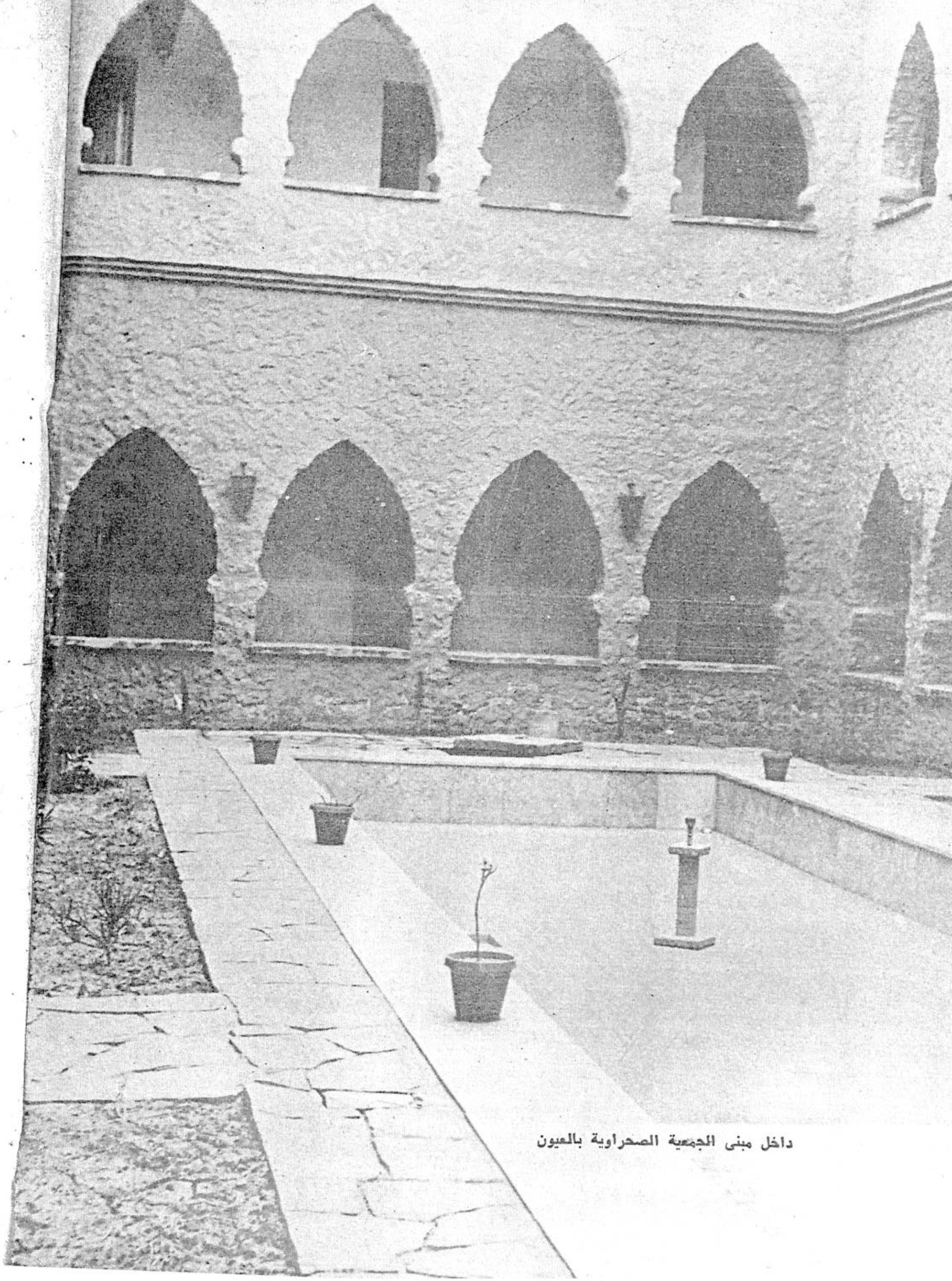
المشكلة ليست في المدرسين بل لان اسبانيا تفضل ان يتكلم اولاد المسلمين اللغة الاعجمية ، وتجعلهم يفضلون العجمية على العربية .. لان الطفل اذا تمكنت منه اللغة العجمية لا يفلح .. وهم يختارون لتدريس الدين اسوأ ساعات اليوم .. في الصباح الباكر وهو لا يزال نائما .. او عند الظهيرة في نهاية اليـــوم المدرسي .. والدين يدرس باللغة الدارجة .. وفي المدارس الثانوية تدرس العربية ساعة واحدة في الاسبوع !..

وقال ابن الصحراء :

لقد طالبنا باساتذة من لبنان أو غيره للتدريس والتدريب عـــلى تدريس اللغة العربية ، وفي كل مرة يوافق الاسبان ولكن لا تنفيذ . وقال ايضا انـــه اسمه مفتش التعليم ولكن لا سلطة له على الجهاز التعليمي الاسباني .

وسألت الرجل وقد لمست كراهيته للاستعمار ووعيه بمحاربة الاستعمار للغة العربية .. عن موقفه من المغرب فقال :

« نحن الصحراويين خرجنا جميعا الى المغرب .. والشعب الصحراوي هو أول من طالب بالانضمام الي المغرب ، وأول من كون الوفود وتوجه للمغرب للتهنئة والمبايعة والمطالبة بتحرير الصحراء . واول من قسم الشعب الصحراوي هي الاحزاب المغربية ، كل حزب يدعو وفود الصحراء للعشاء ، ويسجل صورة معهم ، ويعلن ان الصحراء بايعت حزبه .. كانت اسبانيا على الشاطىء تستعد للرحيل .. ولكن لو رأينا المغرب فعل شيئا لمواطنينا في طرفاية الذين يعيشون تحت حكم المغرب أكثر من ١٨ سنة لحولنا الكل للمغرب .. خاطري وصيلا فرا الى المغرب وطالبا « محمد الخامس » عدة مرات بتوحيد الصحراء وتحريرهـــا ولكن لم يتحقق شيء .. نحن مكرهون على اقامة دولة ..



داخل مبنى الجمعية الصحراوية بالعيون

وانفجر الانسان المقهور في اعماق المذيع براديو العيون فقال :

□ انا رفعت العلم المغربي فوق تندوف مائة يوم سنة ١٩٦٢ كان معي ٢٥٠٠ علم دخلت بها تندوف في ١٧ — ٦ — ١٩٦٢ ، واتصلنا بالحكومة نطلب تدخلها ولكن لا فائدة .. العامل المغربي في طرفاية ، طلب من اهالي « تندوف » الرحيل .. كان اسمه العقيد عبد السلام .. اخرجت الشيوخ والنساء في سيارات « لاندروفر » وماتوا بالجوع من طان طان ، ومن عاش هرب الى الجزائر او دخل الى هنا الى الصحراء ..

تقدمت لترشيح نفسي في انتخابات ١٩٦٣ عن « طان طان » سجنوني من السابعة مساء حتى ظهر اليوم التالي بحجة حالة الطوارىء .. ظللـــت واقفا طوال الليل ، ثم تقدم « مهمد » (زعيم الجبهة الشعبية) فرشح نفسه بعد أن اجبروني على سحب ترشيحي ، فسجنوه واشبعوه ضربا ولكما وحملوه في سيارة والقوه في الصحراء ..

اتصلت انا و « مهمد » بكل السلطات ، عند « اوفقير » أو في الديوان مع ادريس المحمدي نطلب اغاثة شعب طرفاية .. ولا فائدة ..

□ « الولي » كان يعمل على حمار اثناء الصيف لتوفير مصاريف دراسته في المغـــرب ..

□ لقد طالبنا بحقوقنا كمغاربة .. ولما لم نحصل عليها .. جئنا للصحراء ونريد الاستقلال ..

□ المغرب اضاع فرصة توحيد الصحراء ..

هكذا قال المذيع المغربي الذي يقود بصوته حملة انفصال الصحراء ومـــا قاله عن مطالبة شعب الصحراء ، لحكومة المغرب عقب الاستقلال ، بالتحرك لتصفية الوجود الاسباني صحيح .. وقد عثرت في صحيفة « صحراء المغرب » التي اصدرها المرحوم علال الفاسي في ٦ مارس (اذار) ١٩٥٧ على بيان من اهالي « ايت باعمران » وهم مزيج من البربر وغزوة بن هـــلال ، يتميزون بالعروبة الصادقة ، والاخلاص للعرش طالما ظل يمثل التحدي الاسلامي للغزو الاوروبي .. يقول البيان :

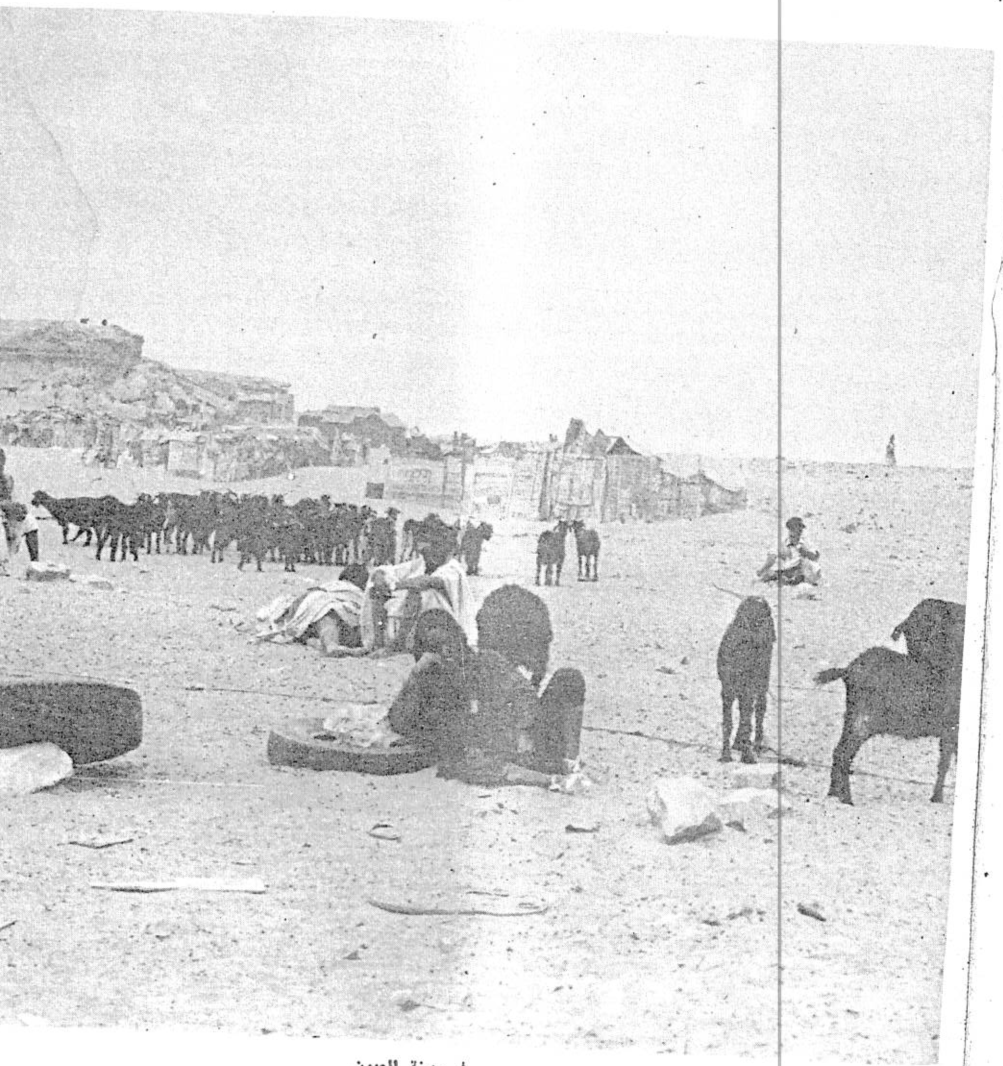
« منذ أن استرجع المغرب حريته واعترف بتوحيد ترابه ، واهالي هذه القبائل يشرئبون باعناقهم وينتظرون ان ينالهم من كلمة التوحيد بعض معانيها المفقودة . فاين التوحيد والسلاسيل محدقة بهم من كل جانب كأنهم ليســـوا مغاربة . ان الناس لم يقبلوا ولن يقبلوا ابدا سلطة الاسبانيين عليهم بعـــد تحرير الشعب باجمعه وبعد الاعتراف بتوحيد التراب المغربي شمالا وجنوبا .. ومما يدل على صحة عدم اعتراف القبائل بسلطة اسبانيا عليهم انهم منذ اعتراف اسبانيا بوحدة التراب في سابع ابريل الماضي ١٩٥٦ أن القبائل كلها تقصد مكاتب حزب الاستقلال في جميع خلافاتها ونزاعاتها وبذلك أصبحت المكاتب مسؤولـــة امام القبائل عن تسيير جميع الشؤون السياسية والادارية نظرا للثقة الموضوعة فيها .. ولكن بما أن الوقت قد طال وعيل الصبر ، اخذ الملل يدب في النفوس وسوء الظن يتسرب الى القلوب . فان الموقعين اسفله الذين هم كتاب مكاتب فروع حزب الاستقلال ، وهم الممثلين للقبائل كذلك ، يلفتون نظر الحكومـــة المغربية الشريفة الى الحالة الخطيرة التي يمكن ان تنجم عن تغافلها واهمالها لشؤون هذه المنطقة . فنحن نسمع دائما صداقة اسبانيا للمغرب ترن فـــي الاذان وتملأ اجواء الفضاء ، ولكن نخشى أن تكون على حسابنا . فالاسبانيون يتصلبون في موقفهم منا يوما بعد يوم ، والحكومة لاهية عنا ، ونطالب بتعيين عامل خاص بافني والصحراء » .



المستشرق الاسباني .. مولود بالمغرب .. وهو الذي يعد البرامج المعادية للمغرب



امام مبنى الاذاعة حيث تتركز الحملات
على المغرب وحده .. لانه وحده
الطرف المعني !



في مدينة العيون

في مكتب المذيع المغربي وصورة فرانكو تتصدر المكتب بعدما كان قد رفع العلم المغربي على تندوف !..»



اما عن سوء الاحوال في طرفاية ، وهو ما يبرر به المذيع المغربي ، ميوله الإنفصالية ، فالبيان الصادر من قبائل الصحراء في ابريل (نيسان) ١٩٥٧ يرد عليه اذ يقول :

« أن أرضنا ما زالت كما خلقها المولى جلت قدرته . ليس فيها من اثار المدنية والحضارة ما يدل على انها مسكونة من طرف الانسان . اذ لم يعمل الاسبانيون فيها شيئا يستحق الذكر فلا مدارس ولا طرق ولا مرافق حيوية » .

بالنسبة للنقطة الاولى ، قلنا انه من الصعب الحكم على التاريخ ، فقد كان المغرب مشغولا بمصارعة فرنسا ومحاولة استبقاء موريتانيا .. وكان يعتبر اسبانيا هي العدو الضعيف الممكن تصفيته في اي لحظة .. **اما** بالنسبة للنقطة الثانية ، فلا شك أن الاستعمار الاسباني الفقير هو الذي فرض التخلف على منطقة الصحراء ، وهو لم يبدأ حركة تعمير في الصحراء الا مع ظهور الفوسفات، تماما كما هو الحال في الخليج .. البلدان التي لم يظهر فيها نفط لم يشق فيها طريق واحد .. والمغرب كدولة فقيرة ورثت الآف المشاكل من الاستعمار المتعدد الذي سحق الاقتصاد واللغة والاطارات ، لا يجوز أن نسرف في لومها لانها اهملت اقليم طرفاية ..

وحتى لو كان النظام مخطئا .. فهل يبرر ذلك رفض الوطن ؟.. وهل الجنسية تحددها الميول السياسية والانفعالات الشخصية ، واخطاء الحكم والمعارضة؟..

ذلك سؤال .. ليس من مهمتي الاجابة عليه ..

نترك المذيع ، ونحن ندعو له بشفاء البصر والبصيرة .. وننتقل الان الى احمد ولد البشير شيخ قبيلة الزرقيون ، وعضو « الكورطيس » الاسباني ، واحد الستة الذين يشكلون رئاسة جمعية الصحراء ، واحد المرشحين لعضوية الحكومة الجديدة ، والمنافس لصيلا ولد عبيده عضو الجمعية وعضو برلمان اسبانيا ، وعضو مجلس ادارة شركة الفوسفات والذي أصبح يمتلك ٦٠ بناية كما يقول اهل الصحراء ويتنافس هو وولد البشير في أعلان الولاء لاسبانيا .. ولا اريد أن أذهب مذهب صحيفة « العلم » المغربية فاصفهما بالاوباش الخونة والعملاء المأجورين الذين باعوا ضمائرهم للاستعمار » .

لم اذهب للصحراء لتوزيع الالقاب ، وليست مهمة الصحفي تصنيف الناس ، ولكن مهمته أن يقدم الحقائق ، لتقول الجماهير كلمتها ..

البشير ولد وعاش في ظل الاستعمار الاسباني ، وهو يعتقد أن اسبانيا هي اقوى دولة في العالم . انضم الى الجيش الاسباني منذ كان في السادسة عشرة من عمره ، وخدم ١٧ عاما تحت الراية الاسبانية .. ويعلق على حائط غرفته صورة ضخمة له بجوار البيت الحرام في مكة وهو يرفع العلم الاسباني ، الذي أهداه للملك فيصل !!

سيف الملك الفونس

☐ « واهديته أيضا سيف الملك الفونس ١٣ » . قلنا للاسبان نريد هدية للملك فيصل .. اعطونا السيف قلت للملك « هذه الهدية من حجاج الصحراء يا ملك البقعة الطاهرة ، يا ملك وابن ملك . نحن شعب الصحراء ما زلنا تحت نفوذ اسبانيا واحنا اسلام » قال الملك « .. هل ترغبون في الاستقلال » قلت « عندما نقدر عليه » .. ولم يهدنا شيئا !

ذهبنا للحج في رفقة كومندان اسباني اسمه « لاباخوس » وتركناه في جدة !
ولد البشير قاتل مع فرانكو ضد الجبهة الشعبية الاسبانية ، ورأسه مطلوب من الشيوعيين .

التقينا في منزله بشارع « كابيتان ديسفاليس » ، كل الشوارع والأرقام بالاسبانية .. جلسنا على الارض تحيط بنا صور امجاده . ٣ أوسمة نالها في القتال ضد الجمهورية الاسبانية ، صورة له مع الحاكم العام السابق ، صورة مع الجنرال فرانكو .. قال « الملك فرانكو » ! وقال انه قابل فرانكو منذ ٤ سنوات « وبحثت معه كل ما هو صائر الان » !

قــال لــي :

□ لقد سمعت بقصتك عند نقطة الحدادة ، وانهم منعوك ، فتوجهت وخاطبت السلطات فأرسلوا خلفك علشان يجيبوك ما حصلوك .. القومندان بلغني .. نحن نريد أن يأتي هنا كل صحفي عربي أو عجمي .. وارادتنا هي وحدتنا ، لا نحن مغاربة ولا أروام .. احنا من أمة محمد ، احنا دولة واحدة .. لا نريد موريتانيا ولا الجزائر .. احنا دولة وحدنا .. الملك الحسن سكوندو نحبوه من قبل الاسلام ، ومعترفين أنه ملك ابن ملك لكن ملك للمغرب وليس للصحراء .. اسبانيا اعطت أرض من الصحراء للمغرب وهي طرفاية وطان طان .. ليست للمغرب بل للصحراء ، واسبانيا اعطته بسكانه للمغرب وهم ليسوا لاجئين ..

ــ عظيم هل تقبل اشتراكهم في الاستفتاء ؟.

□ لا هؤلاء صاروا مغاربة ! أما نحن الابطال فقد دافعنا عن أرضنا (١٧ عاما في جيش اسبانيا ؟) .

□ أي صحراوي يريد العودة للصحراء له الحق .. ولكن بعد الاستفتاء .. الذين خرجوا من هنا واصبحوا يعملون في المغرب ، أو اعضاء في البرلمان أو خدموا في الجيش لم يعودوا من الصحراء ولا حق لهم في الاستفتاء .

□ كلنا للعروبة والاسلام ولكن كل واحد له طرف .. اذا أراد الروم يخبطوا (يحاربوا) الملك الحسن نخبط الروم .. واذا أراد الملــك الحسن يخبــط الصحراء الواحد يموت على ٣ اشياء دينه وأرضه وعياله .. واجبنا نموت على ارضنا ..

قالها الذي افلت من الموت على ارض اسبانيا ..

□ انا شيخ منتخب من الشعب . لما مات القائد ابراهيم شيخ الزرقيين سنة ١٩٦٧ انتخبوني انا للجماعة سنة ١٩٧١ .

بعد العيد سننتخب رئيسا و ٦ وزراء للصحة والدفاع والمالية والاشغال والتعليم والخارجية .. سنطلب في الاستفتاء الاستقلال ثم مساعدة اسبانيا . نريد التسيير الداخلي ولكن مع بقاء الجيش الاسباني للدفاع عنا .. ولمــا نستطيع اصدار عملة ساعتها نقول لاسبانيا الله يهنيكي .. ستكون جمهورية .. الشيوخ يصفون بالانتخاب .

□ اسبانيا ساعدت سيدي محمد الخامس وحمته من فرنسا ، واعطت جيش التحرير المال والسلاح والطعام وسمحت بالعبور ، ولكن جيش التحرير لم يقدر على فرنسا ، فاراد ضرب « العيون » (عاصمة الصحراء) لما رأيت جيش التحرير يريد ضرب اسبانيا ، خرجت من الجيش الاسباني واشتغلت بالتجارة .. ديني يمنعني أن اقاتل المسلمين .. جاءنا ناس من المغرب ورفعوا البنديرة « ديال » المغرب وقالوا لاسبانيا اقلعي بنديرتك .. الناس ديال الصحراء (بتوع الصحراء) قالوا لاسبانيا نحن نريد العيش في أمان . اسبانيا قالت لجيش التحرير نعاونكم على الاستقلال ودخل « ... » وعاونته اسبانيا اللي هي ديما أخ للمسلمين !



هل يبقى وحيداً مع الصحراء ؟ أم يعود فلوطن الام ؟

ولكنه بدأ يدخل بيوت الناس ، ويستولي على الجمال والحيوانات .. الفساد حصل من « ... » وليس من الملك .. الناس لما رأت جيش التحرير يفسد ، طلبوا من اسبانيا يمنعوهم من المشي في العاصمة بالسلاح . قطعوا الطريق بين العاصمة والصحراء .. احتاط بهم جيش فرنسا وجيش اسبانيا ، والذين هم مغاربة رحلوهم والذين هم من الصحراء ابقوهم .. عام ١٩٧٠ جاء من الدار البيضاء البصيري ، من الرقيبات ، وكون حزب سري حوالي ١٧٠٠ شخص .. وكان يجمع الاموال كلهم من الطلبة الذين هربوا من الدار البيضاء . رؤساء القبائل طلبوا من اسبانيا تحبسهم لانهم يفسدون في الارض .

□ مهمد ولد زيه اصله من المغرب ، ودافع مع المغاربة ، ثم جاء الى هنا ، ورشح نفسه في الرقيبات ما نجح ، ونجح محله البشير ولد العابدين سنة ١٩٧٠ ذهب الى موريتانيا وكون الجبهة الشعبية .. فيها من موريتانيا وفيها من الصحراء ، وفيها من المغرب .. عملوا تنظيم ارهابي اسمه « الهلال الاكحل » .. قلنا لاسبانيا سامحوهم اللي من المغرب يمشي ، واللي من هنا يبقى .. الجبهة فيها مويس ولد الوشاعة ، وغالى ولد الفقير ، والحبيب البويهي ، واحمد ولد القايد صالح .. الولي ولد المصطفى مغربي طالب في الجامعة ، اصله من الصحراء .

كلنا حزب واحد يريد الاستقلال ، الشيوعية لم تدخلنا ، ونريد من العالم كله رومي واسلامي يساعدنا ..

صحبني ولد البشير الى الفندق الوحيد في مدينة العيون ، والذي يمتلكه « المخزن » (الحكومة) كما قالوا لي وكل الذين يعملون فيه اسبان ، ما عدا شخص واحد هو شبه جرسون وعميل في البوليس السري بشكل واضح . اذ كان يجادل ضد الشباب ، ويدافع عن اسبانيا بطريقة مفضوحة .

وجلسنا في صالون الفندق واراد احمد البشير أن يثبت زعامته فنادى على الشباب الجالسين في الفندق لكي يأتوا ويشاركونا مجلسنا .. وجاؤوا متثاقلين ، فلما عرفهم بي لم تنفرج أساريرهم كما يجب .. وأن كانوا قد دهشوا لوصول صحفي عربي . سألتهم : هل تعرفون الشيخ ؟ فأجابوا : لا .

دهشت : الا يعرفون قيادة الجمعية الصحراوية .

قال شاب : لا شأن لنا بها ، ولا احد يهتم بها .

سألته : من أي قبيلة انت ؟

قال : من الزرقيين .

قلت : وهذا شيخ القبيلة .

قال : الاسبان يعرفونه ..

واشفقت على الشيخ احمد ولد البشير من الموقف المحرج .

فقلت للشاب : انا أعرف انكم ضد الشيوخ ، ولكن أريد ان اعرف رأيكم في مستقبل الصحراء .

قال : لا استطيع أن أقول رأيا في وسط هذا الجمع .

قلت : اذن نذهب معا ..

وثارت ثائرة عامل الفندق .. مصرا على أن الشجاعة أن يتكلم الجميع علنا .. ولكنني ذهبت مع الفتى الى ركن قصي .. وكان ذلك بداية الطريق الى الجبهة الشعبية .

الفصل الخامس

القصر والشعب معاً

"ياليت كل القادة العرب يدعمون
شعبيتهم بالمعارك الوطنية

- ابو ستة -



العرش العلوي هو رمز الاستمرارية والوحدة المغربية في المواجهة الابدية مع الغربية

عندما ذهبت للمغرب ، وسنحت لي فرصة زيارة الصحراء كانت المناسبة هي انعقاد المؤتمر العام لحزب الاستقلال . وحزب الاستقلال يمثل القوى الوطنية التي نشأت خلال المقاومة المغربية ضد الاستعمار بل كان القوة الرئيسية التي قادت هذه المقاومة تحت راية العرش المغربي ، والموقف التاريخي للملك محمد الخامس .. هذا الحزب ذو الدور التاريخي ، يعتبر وحدة التراب المغربي هي جوهر برنامجه .. والحزب يفخر بأن معركة الصحراء في دورها الاخير قد فجرها تصريح علال الفاسي في الكويت قبل اسبوع من وفاته ..

ويروي محمد العربي المساري قصة هذا التصريح .. بعد مقدمة يورد فيها فقرة من كتاب علال الفاسي « دفاعا عن وحدة البلاد » وهي التي تقول :

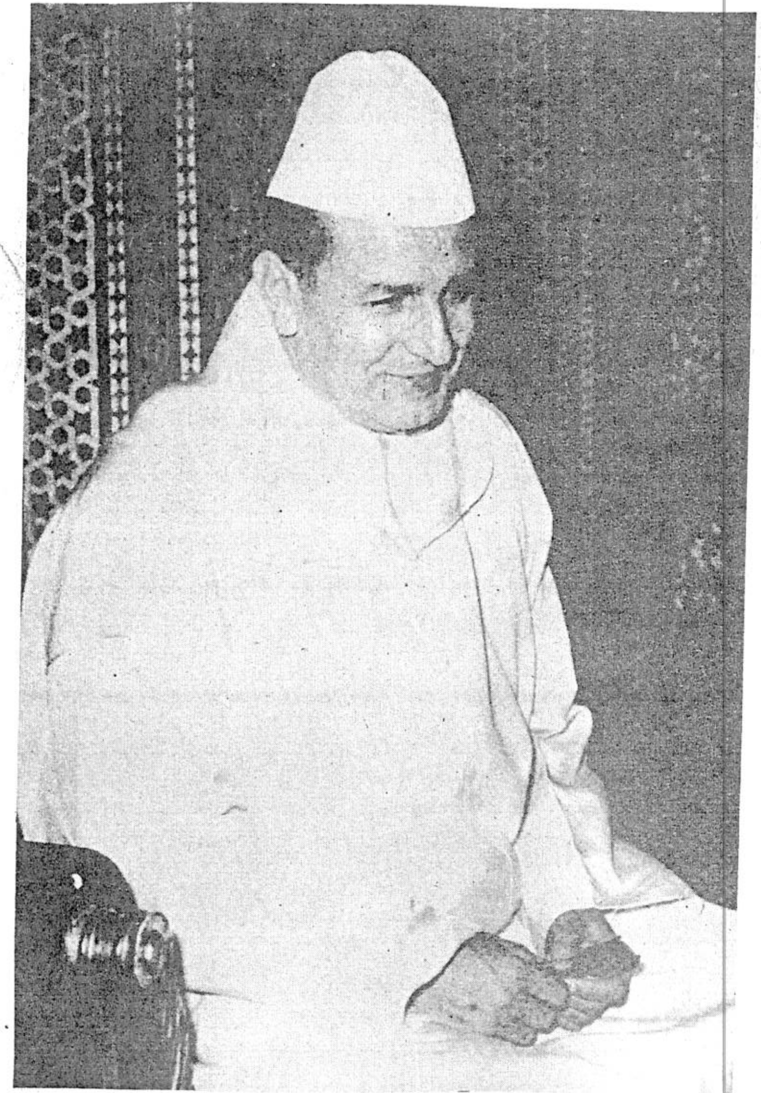
« منذ نشأت وأنا اومن بأن وطني يحد جنوبا بالسينغال وشرقا بالجزائر وغربا بالمحيط الاطلسي وشمالا بالابيض المتوسط ، وان شنقيط وأدرار واقليم الساورة بما فيها من تندوف والقنادسة وتوات ، والساقية الحمراء ووادي الذهب وسبتة ومليلية والجيوب الصغرى التي تحت يد اسبانيا في الشمال كل ذلك اجزاء اقتطعها الاستعمار من بلادنا بنفس الاسلوب الذي جزأ به المنطقة الخليفية وطنجة وطرفاية وايت باعمران وايفني ، وان هذا العمل الاستعماري لا يغير شيئا من حقيقة الواقع المغربي اي لا يجعل هذه الاماكن غير مغربية وسكانها الاصليين غير مغاربة ، امنت بهذا لا عن دليل بحثت عنه واقتنعت به ولكن بنفس الشعور الذي يجعل المرء يؤمن بأبيه وامه وفصيلته التي تؤوويه ومدينته التي ولد فيها » .

ونص التصريح هو :

« وفي الوقت نفسه نواصل الكفاح داخل بلادنا ، لاسترجاع المنطقة الصحراوية وهي منطقة الساقية الحمراء ووادي الذهب من اسبانيا ، انه من الاسف ان هذه القضية التي هي جزء من قضية العرب ، لا تجد العناية الكافية من الاخوان العرب ، وكما تعلمون ، فان الدول العربية لها علاقة طيبة مع اسبانيا لعدم اعترافها باسرائيل ، ولكن في نظرنا ان امتناننا لاسبانيا لا ينبغي ان يجعلنا نقف عند هذا الحد ، ولا نؤيد المغرب في استرجاع منطقته المغتصبة التي هي تحت سيطرة اسبانيا » .

وعلى اي حال فقد اضفت وفاة الزعيم الراحل على تصريحه في الكويت هالة عظيمة اذ سجل المواطنون ان آخر تصريح صحفي نشر له كان يتعلق بالاراضي المغربية المحتلة ، ومن بين سيل من البرقيات التي بعثتها المنظمات الوطنية الى حزب الاستقلال لتقديم التعازي ، برزت برقية جمعية هيئات المحامين بقولها انها تحي في شخص صاحب « نداء القاهرة » وصيته الخالدة للشعب باستكمال تحرير التراب الوطني التي تضمنها « نداء الكويت » ، وفي الجنازة سار الناس هاتفين « للصحراء المغربية وسبتة ومليلية » .

ونشرت « العلم » نص التصريح فاذا به يتضمن نداءا حارا للدول العربية كي تنقذ عروبة الصحراء المغربية ، وتردد هذا النداء بالحاح لدى استقبال التجريدة



الملك محمد الخامس
قائد المسيرة الوطنية



الملك الحسن الثاني يحيي علم موريتانيا .. من اجل نجاح مؤتمر القمة الاسلامي ليست اول مرة يضحي فيها في سبيل القضية القومية

المغربية العائدة من سوريا . وذلك بالهتافات واللافتات وافتتاحيات الصحف !!

على اية حال ان المسيري يعترف ايضا ان خطاب المرحوم علال الفاسي ، قد سبقه تصريح علني لوزيرين مغربيين هما وزيرا الداخلية والاعلام طالبا فيه بتحرير الصحراء وتأكيد مغربيتها وذلك في موسم الاغضف .

ولا جدال في ان القصر لم يتهاون لحظة واحدة في التمسك بمغربية الصحراء ولا حتى في اضعف المراحل التي مرت به . ولكن مسؤوليات السلطة والتزاماتها وظروفها تحتم اختلاف المواقف والتصريحات التي تصدر عنه ، عن تصريحات حزب في المعارضة .. ويبقى الخلاف في الشكل كما يبقى الفارق في الثقل الذي تمثله تصريحات القصر او السلطة .

وما قاله وزير الداخلية في هذا الحفل هو :

« اني اغتنم هذه المناسبة لاتوجه الى مواطنينا الصحراويين الموجودين في الجزء المحتل من اراضينا الصحراوية لاقول لهم ان صاحب الجلالة الحسن الثاني وشعبه الوفي من ورائه ، عازمان كل العزم على استرجاع هذا الجزء الغالي من صحرائنا ، وضمه الى حظيرة الوطن .

وان استرجاع اراضينا المغتصبة التي هي جزء لا يتجزأ من وطننا لآخذ باهتمام صاحب الجلالة نصره الله . وعناية ملكنا بمواطنيه الصحراويين الذين هم من رعاياه الاوفياء . وعزمه الاكيد على ضم الجزء المحتل من اراضينا الصميمة الى وطننا العزيز ، لا يحتاجان الى دليل . فكونوا مواطني الاعزاء على يقين » .

كما استقبل الملك وفد قبائل الصحراء يوم ١١ مايو (أيار) ١٩٧٤ واكد لهم العمل على تحرير الصحراء ووحدتها مع الوطن الام .. وقد بادر حزب الاستقلال بارسال وفد من اللجنة التنفيذية لمقابلة الملك والتعبير عن اعتزازها بتصريحات الملك لوفد الصحراء .

بل ان الملك الحسن قد اعلن موقفه بوضوح من مغربية الصحراء ، قبل ذلك بثلاث عشرة سنة عندما قام ابناء الصحراء ، باعتقال ممثلي الشركات الاجنبية التي كانت تعمل في « بوكراع » وحملوهم كأسرى انتهكوا سيادة الوطن ، الى السلطة التي يعترفون بها .. اي الى السلطة المغربية في اكادير ..

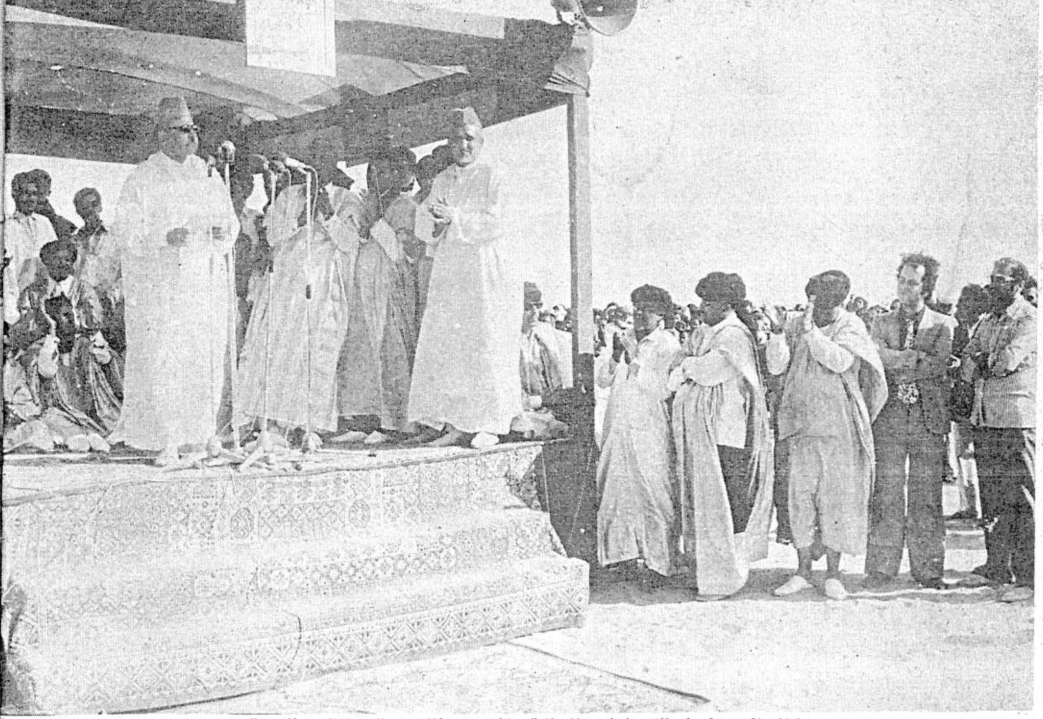
وقد حول الملك الحسن هذه الحادثة الى مظاهرة سياسية فقام بتسليم الاسرى ، كل الى سفير دولته والقى خطابا قال فيه :

« اننا مبتهجون ومتأسفون في آن واحد لتسليم هؤلاء الاشخاص ذوي الجنسيات المختلفة الى سفراء الدول التي ينتمون اليها وقد وجدنا انفسنا مضطرين تقريبا الى الاهتمام بهم .

« وتشير المعلومات التي تمكنا من استقائها الى ان هؤلاء الاشخاص كانوا يعملون في الجزء الجنوبي من ترابنا الوطني الذي ما زال تحت المراقبة الاجنبية والذي يعتبر نتيجة لذلك خارجا عن سلطاتنا الفعلية الا ان الجميع يعرف بأن سكان هذا الجزء من مملكتنا يطمحون الى الحرية وتحدوهم الرغبة الصادقة في تحقيق تحررهم حتى يتمتعون بفوائد الاستقلال والوحدة على غرار باقي المواطنين المحررين .

« وان مشكلة الاقاليم الجنوبية للمغرب ليست جديدة ، بل انها معروفة بشكل جدي نظرا للتيار التحرري الذي يجتاح افريقيا .

« وان الحادث الذي وقع مؤخرا في جزء من ترابنا الوطني لكفيل باعطاء المشكل صبغة اكثر جدية ويستلزم من المسؤولين من الان فصاعدا المزيد من الاهتمام .



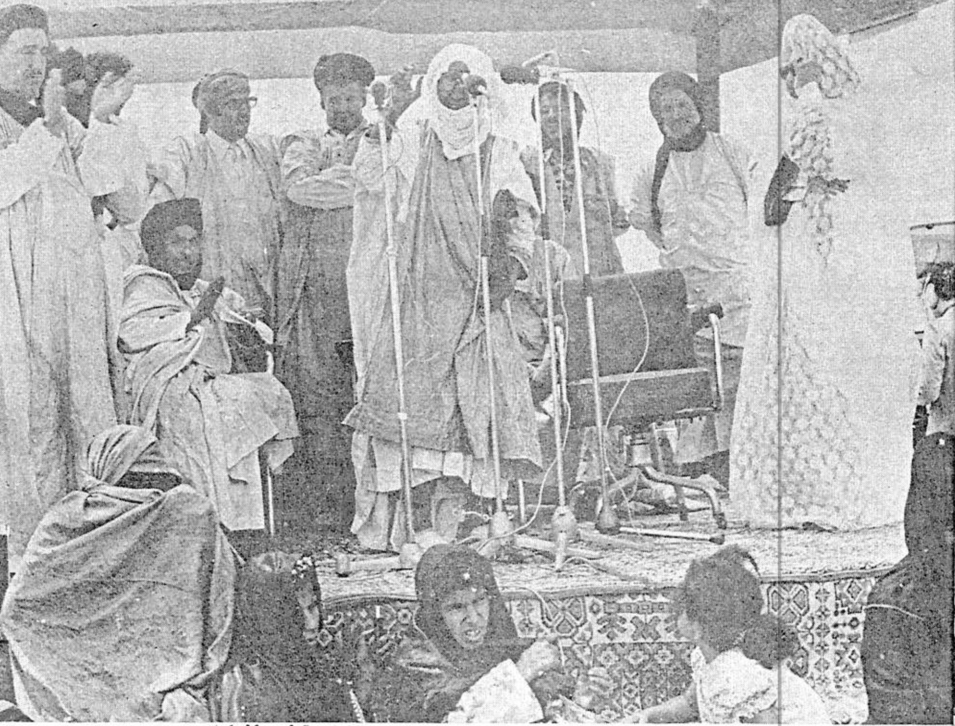
ابناء الصحراء في الاجتماعات الوطنية بالمغرب يطالبون بالاستقلال والوحدة

« لقد اتخذنا دائما طريق المفاوضات كوسيلة لتسوية جميع خلافاتنا مع الدول الاخرى ، ونحن ما زلنا مقتنعين بأن الالتجاء الى هذه الطريقة يوفر الوسائل في غالب الاحيان ، كما انه يتيح الفرصة لتسوية الخلافات مع الاحتفاظ بالعلاقات الطيبة مع الاخرين بدون التخلي عن حقوقنا المشروعة بأية صفة من الصفات وان النهج الذي خطه جلالة والدي المغفور له سيظل نفس النهج الذي سنسير عليه من الان وسنعمل من ناحية اخرى وعلى قدر المستطاع على التمسك بروح التبصر التي كانت تحدو جلالته في كل الاعمال وهذا لا يمكن ان يحول دائما وابدا دون التطلع المشروع لرعايانا المخلصين الذين ما زالوا يعيشون تحت السيطرة الاجنبية الى حياة العزة والكرامة .

« وهنا يكمن مصدر الحادث الذي وقع في الايام الاخيرة من وراء حدودنا الجنوبية في ذلك الجزء من ترابنا الوطني الذي ما زلنا نؤمل فيما يخصنا في عودته الى بقية اجزاء المملكة بالطرق السلمية .

« ولقد اسر الوطنيون احد عشر اجنبيا يعملون لفائدة شركات اجنبية في الجزء الجنوبي من وطننا الذي ما يزال خلرجا عن سلطتنا ، وان هذا العمل الذي قام به الوطنيون يدخل في نطاق انهاء تحرير جميع اجزاء المملكة .

« ثم قام الوطنيون في الحين بتسليمهم الى السلطات الاقليمية باكادير معتبرين بذلك اننا السلطة الوحيدة التي تعم مشروعيتها جميع اطراف البلاد .



نساء الصحراء يطالبن بجلاء المستعمر ويستمعن لكلمات قدامى المجاهدين

« ولا يسعنا الا ان نبتهج لاستقبال هؤلاء الاشخاص لتسليمهم الى سفراء الدول التي ينتمون اليها ، وذلك لا يمنعنا من الجهر بمخاوفنا ازاء مستقبل علاقات المغرب مع الدول المعنية بالامر والتي نتمنى ان نحتفظ معها بأطيب العلاقات . وفي الوقت الذي نؤكد فيه اننا لن نحيد عن الطريق الذي خطه جلالة والدنا المقدس واننا سنستمر دائما في البحث عن الحلول السلمية . نلفت مرة اخرى نظر الرأي العام الدولي الى خطورة هذه المشاكل الاقليمية وندعو بصفة خاصة هذه الدول المعنية بالامر الى اعتبار مطامح رعايانا المشروعة .

« ان الحالة في هذا الجزء من مملكتنا ناجمة عن خطأ تاريخي وهي راجعة الى نظرية عفا عنها الدهر ونبذها الضمير العالمي ولا يمكن لهذه الحالة ان تستمر بدون ان تشكل تهديدا للسلام الذي نعتبر صيانته والمحافظة عليه احدى مهامنا الرئيسية . »

وفي ١٨ ايلول (سبتمبر ١٩٦١) قال الملك في مؤتمر عدم الانحياز المنعقد في بلغراد : « تستمر اسبانيا في احتلال جهات كاملة في جنوب بلادنا هي الساقية الحمراء ووادي الذهب ، كما تمثل قطاعات من شمال مملكتنا . »

وعاد في نوفمبر ١٩٦١ في يوم التضامن مع الجزائر فطالب « باراضينا المغتصبة في الصحراء » وقال « يقيننا ان الاسلام سينتصر والعروبة ستنتصر لان سكان الصحراء كلهم عرب ومن شيمة العربي ان لا يسمح للمستعمر وعملائه



بلا تعليق

ان يتحكموا في رقابه وحريته وامواله . »

ثم كرر الملك هذه المطالبة في خطابه ٢٣ مارس ١٩٧٢ عندما قال : « وأي مغربي ، يذكر طرفاية دون ان تتعدى انظاره الحدود المختلفة لترى ما فوق الربى وما فوق الرمال ، الارض المغتصبة وليحن القلب الى الرعايا والسكان المخلصين في الصحراء المغربية التي اقول لاهلها : لستم نسيا منسيا ولا بعيدين عن افكارنا وقلوبنا ، ولكن الطريقة التي اتبعناها والسياسة التي خططناها وان كانت صامتة ليست متناقضة مع عزيمتنا القوية على-ان نربط الصلة ونصل الرحم من جديد مع رعايانا وابنائنا سكان الصحراء . »

القصر او المخزن ، الملك او السلطان .. كانوا حماة وحدة التراب بالتمسك بالشرعية ، وبالجهاد حينا ، والمناورة احيانا .. وحزب الاستقلال كان المنبه دائما الى الهدف القومي باستكمال وحدة التراب .. ومن هنا فقد حرصت على الالتقاء بزعيم الحزب الجديد وكتبت عن لقائي معه الحديث التالي :

منذ سبع سنوات ، لم يجتمع المؤتمر العام لحزب الاستقلال المغربي ، كانت سبع سنوات عجاف دامية ، الحزب فيها في جفوة مع السلطة ، والحياة السياسية ممزقة بالخلاف بين القصر والاحزاب ، وهي بدورها — اي الاحزاب — ممزقة بالخلافات العقائدية ، وتناقضات الاجيال ، تتكاثر بالتشرذم والانقسام ..

و « أوفقير » يلقي بظله فوق الاحداث ، ويفتعل الازمات ، ويعزل كل الرجال الذين صنعوا الاستقلال .. وفي النهاية عندما اصبح القصر معزولا ، قرر اوفقير التخلص من الملك فلما عجز انتحر (شكلها كما تشاء) . ومع زوال « الرجل الغامض » حاول الملك ان يفتح صفحة جديدة ، ومد يده لرئيس حزب الاستقلال ، ولكن مرارة سنوات الاضطهاد والخلاف ومرض الزعيم « سي علال » حالت دون اللقاء ، كما حالت دون انعقاد مؤتمر الحزب .

وفي الشهر الماضي ، انعقد المؤتمر التاسع للحزب ، وكان الثامن عام ١٩٦٧ ، انعقد في ظروف جديدة ، جعلت الملك فوق الاحزاب ، واعادت العرش المغربي الى دوره التاريخي ، رمز الوحدة الوطنية .. ورمز المقاومة ضد العدو التقليدي ، على الشاطىء الاخر من ذلك المضيق الذي شقه هيرقل ، كما تقول الاسطورة الاغريقية ، ويبدو ان هيرقل كان قد فقد قوته ، فجاء المضيق اضيق مما يجب ، وبدلا من ان يكون حاجزا بين شاطيء البحر الابيض تحول الى ممر تعبره موجات التفوق الحضاري مرة من الجنوب الى الشمال ، ومرات من الشمال الى الجنوب .

كانت الاحزاب تأخذ على الملك انه كان سخيا في التنازل عن التراب المغربي ، بالاعتراف باستقلال موريتانيا او شنقيط ، كما يصر حزب الاستقلال على تسميتها في مطبوعاته وبياناته ..

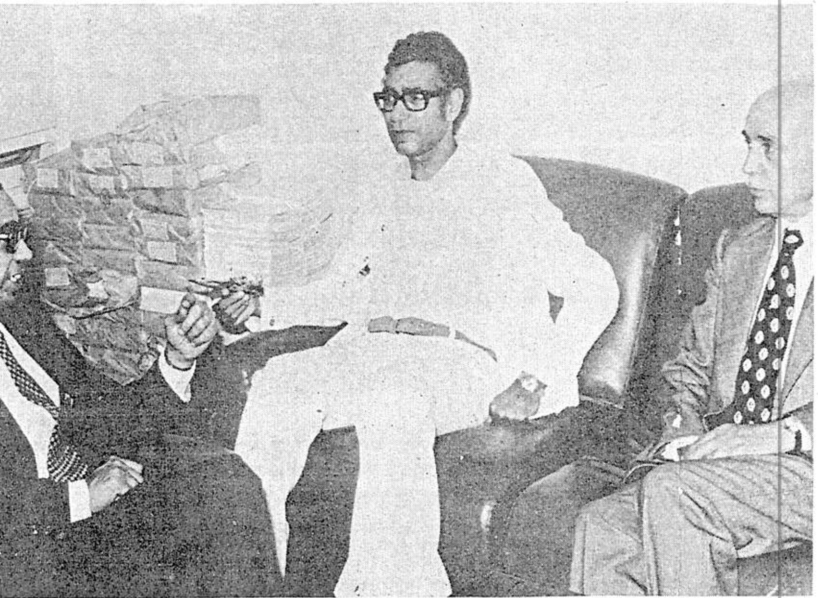
وكان القصر يقول انه اعترف بموريتانيا من اجل انجاح مؤتمر القمة الاسلامي .. وفي سبيل فلسطين ، كما فضل اخوة الجزائر على الاصرار على « مليون كيلومتر مربع » كما يقول الاستقلاليون !

كان الزعماء السياسيون ، يعتبرون انفسهم من رفاق محمد الخامس ، وانهم كافحوا الاستعمار ، عندما كان الحسن الثاني طفلا ، او فتى يدرس في باريس .. وكان الملك اكثر الجميع ثقافة ، او اكثرهم جمعا بين الثقافتين الاسلامية والفرنسية ، ولكنه كان بلا بطولة تاريخية وسط هذا الحشد من الابطال رفاق محمد الخامس ..

ومات الابطال .. وجاءت معركة الصحراء ، وقرر الحسن الثاني ان تكون هذه هي معركته الوطنية ، وهكذا بدلا من ان يكون المؤتمر العام لحزب الاستقلال ، مظاهرة ضد حكم الفرد ، كما جرت العادة ، تحول الى مبايعة للملك ، والدعوة لبذل الدم تحت راية التحرير التي يرفعها « امير المؤمنين » .. استعاد الملك دوره التاريخي وعاد العرش رمزا للوحدة الوطنية واعلن الملك انه سيجري الانتخابات وسيشكل حكومة وفق نتائجها .. وبدلا من الشك والاستنكار .. كان الترحيب من الاحزاب .. وبدلا من اللجنة التنفيذية التي تضم رفاق « محمد الخامس » جاءت لجنة تضم بعض الشباب من خريجي جامعة محمد الخامس ، الى جانب المجاهدين القدامى .. والحزب الذي رفض منذ عامين — خوفا على شعبيته — ان يبرق مهنئا الملك الحسن بنجاته من حادثة الطائرة ، عقد مؤتمره التاسع في ظل صورة كبيرة « للملك وولي عهده المحبوب » بل وابرق لصاحب الجلالة : « باسم المؤتمر نتقدم لجلالتكم بأصدق عبارات الوفاء والاخلاص ونؤكد لجلالتكم العزم على التجنيد العام حول جلالتكم لتحرير الصحراء المغربية وبقية الاراضي المغتصبة » .

وصدر مرسوم ملكي ذكي يعين زعماء الاحزاب بما فيها الحزب الشيوعي مستشارين للملك في قضية الصحراء ، واعضاء في الوفد المغربي للامم المتحدة .

***



مع محمد بوسته وعبد الكريم غلاب

في هذه الظروف تم انتخاب محمد ابو ستة امينا عاما للحزب ، لم ينتخبوه رئيسا لان المؤتمر قرر « ان يحتفظ بالمنصب للزعيم الخالد المرحوم علال الفاسي » و « أبو سته » من الرعيل الاول ، تولى الوزارة مرتين ، وساهم في مفاوضات الاستقلال والحدود ، وتخصص في الدفاع عن اعضاء الحزب ، واخراج عبد الكريم غلاب المجاهد العروبي ، ورئيس تحرير « العلم » ، من السجن كلما لاحقته الحكومة بقانون المطبوعات .

وأبو سته ، امين حزب الاستقلال ، وعضو وفد المغرب الى الامم المتحدة ، من الذين تخصصوا — كما وصفته جريدة العلم — في الدفاع عن قضايا المغرب في المحافل الدولية ، وهو الذي تولى سنة ١٩٦١ الدفاع عن حق المغرب في موريتانيا ، واستطاع ، معتمدا على الفيتو الروسي ، ان يمنع قبولها في الامم المتحدة ..

وفي اول حديث صحفي له بعد انتخابه امينا عاما لحزب الاستقلال .. بدأ الحديث عن « الصحراء » الشغل الشاغل للمغرب كله ..

كنا في مقر جريدة العلم وشارك في الحديث الاستاذ عبد الكريم غلاب الذي نعرفه من القاهرة من ايام مكتب « المغرب العربي » في شارع عدلي ، عندما كانت دول المغرب الثلاث تتمثل في ٣ مكاتب تحتل ٣ غرف متجاورة ..

قلت للامين العام :

الحزب يبدو وكأنه يزايد على الملك فلا يقصر مطالبه على الصحراء بل ايضا بالجزر الجعفرية ومليله وسبته وشنقيط (ما يسمى بالجمهورية الاسلامية الموريتانية !) والتخوم المغربية الجزائرية ..

قال بوسته :

□ ليست هناك مزايدات .. ان هذا هو برنامج حزب الاستقلال منذ فجر الحركة الوطنية ، فقد كان الحزب دائما ينبه ، عندما يتحدث الاخرون عن الاستقلال ، الى ضرورة ربط ذلك بالاصرار على وحدة التراب المغربي ، لان الاستعمار الفرنسي الذي كان يدرك ان وضعه غير مستقر في المغرب ، سواء لان الصيغة القانونية لاستعمار المغرب كانت « الحماية » وهو وضع يفترض فيه انه مؤقت ، او لانه كان يعرف قوة الحركة الوطنية في المغرب ، وعمق الرفض للاستعمار في ضمير الشعب المغربي ، وتاريخه العريق في الدفاع عن عروبة الشمال الافريقي كله .. لذلك كانت السياسة الاستعمارية تعمل على اقتطاع اجزاء من التراب المغربي ، وتلحقها بما تدعي انه جزء من فرنسا او ما تظن ان الحركة الوطنية فيه اضعف من ان تشكل خطرا في المستقبل القريب ..

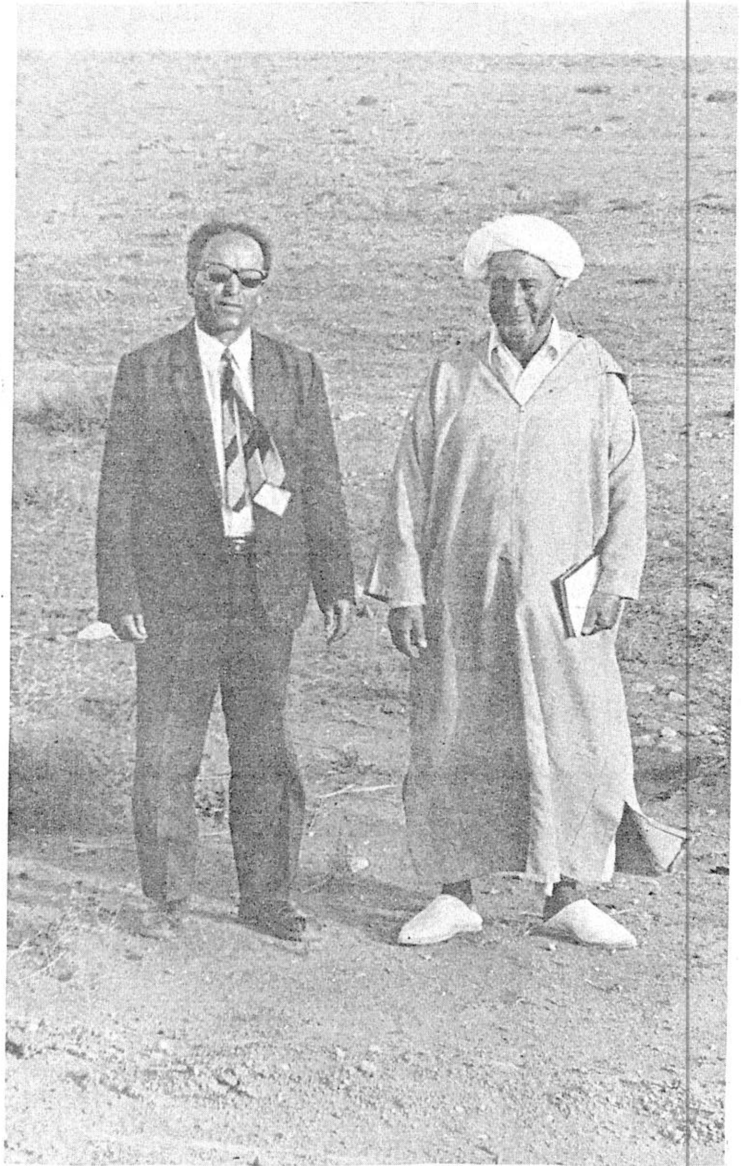
وبعد ٣ اسابيع من توقيع اتفاقية الاستقلال في ٢ مارس ١٩٥٦ وجه المرحوم « علال الفاسي » خطابا الى مؤتمر شبيبة حزب الاستقلال في « فاس » اعلن فيه ان هذا الاستقلال ما يزال ناقصا ، وسيظل كذلك ما دامت في البلاد قطعة تحت الحماية او النفوذ الاجنبي ، ما دامت طنجة لم تتحرر وما دامت المناطق التي اعتدنا ان نسميها بالخليفية في الشمال والصحراء الاسبانية في الجنوب تحت الحماية وما دامت الصحراء من تندوف حتى اطار لم تسترجع .

وفي الندوة الصحفية التي عقدها في القاهرة بعد توقيع اتفاقية الغاء الحماية الفرنسية عن منطقة الشمال ، اكد علال الفاسي موقف الحزب من الاراضي التي ضمتها فرنسا للجزائر ، ورغم ان الحكومة اتخذت موقفا كريما حيث رفضت ان تفاوض فرنسا لاسترجاع هذه الاراضي . وقد شكلت لجنة من حكومة المغرب ، وحكومة الجزائر المؤقتة التي كان يرئسها عباس فرحات .. واشتركت انا فيها حيث شكلت لجنة صياغة مني ومن سعد دحلب وزير الخارجية في حكومة الجزائر المؤقتة ، وقتها ، وفي سنة ١٩٥٨ وقعنا اتفاقية تنص على ان : « الحدود المغربية كما وضعها الفرنسيون ليست هي الحدود الحقيقية في المستقبل لانه تصرف فرنسي محض » . وقد وقع على هذا الاتفاق فرحات عباس وبو صوف وشهد الاجتماع المرحوم محمد الخامس واتفقنا على ان نساند الاخوة الجزائريين في معركة التحرير ، وبعد اتمام الاستقلال تجري مراجعة الحدود ..

ـــ لماذا لا تطالبون بجزر كناري ايضا ؟ .. ما دمتم تطالبون بالجزر الجعفرية ؟ ..

قال عبد الكريم غلاب :

□ جزر كناري كان سكانها من البربر ، ولكن عملية التذويب والابادة ، جعلتهم ينالون مصيرا شبيها بمصير الهنود الحمر في العالم الجديد او المالطيين ، فهم اسبان سمر .. التكوين البشري تغير فلم يعد من الممكن اثبات حقنا التاريخي .. اما الجزر الجعفرية فهي تقع على مرمى حجر من الشاطىء المغربي .. الذي يسمى شاطىء المجاهدين ، حيث كان عبد الكريم الخطاب والجزيرة التي يحتلها الاسبان تسمى « الناغور » ويمكن للعسكر بها ان يخاطبوا المغاربة في « الحسيمة » وينقل لها الماء من الاراضي المغربية المحتلة ..



مجاهدان من حزب الاستقلال في مواجهة دائمة مع الاستعمار الاسباني من تطوان الى العيون

وتابع الامين العـــام :

□ اما عن الصحراء المغربية ..

فقد كان الحزب هو اول من اثار قضيتها .. وعندما تم الاستقلال ، حاول جيش التحرير الذي كان يرئسه الزعيم « علال الفاسي » اكمال مهمته والزحف لتحرير الجنوب ، وفعلا حرر وادي الذهب سنة ١٩٥٦ ووصل الى حدود العاصمة مدينة « العيون » ولكن فجأة صدرت الاوامر بالانسحاب .

وتابـــع بوستـــه :

□ والذي طرح قضية الصحراء مجددا ، هو المرحوم علال الفاسي في يـــوم السادس من مايو (ايار) الماضي ، قبل وفاته باسبوع ، وذلك في نداء الكويت المشهور ، الذي طالب فيه العرب بمساندة المغرب لتحرير الصحراء ..

وبعد ٥ ايام قابل الملك وفدا من ابناء الصحراء ، اكدوا مغربيتهم وتطلعهم ليوم التحاقهم بالوطن الام وتحقيق وحدة التراب الوطني ..

وهذه هي المشكلة التي نركز عليها الان ..

ــ البعض يقول انه قد اجريت اتصالات مع سكان الصحراء فاعرب بعضهم عن رغبته في الاستقلال واقامة دولة عربية مستقلة تنضم للجامعـــة العربيـــة ..

□ من السهل على الاستعمار ان يدبر مثل هذه العناصر ، ولكن الحل الوحيد للساقية الحمراء ووادي الذهب هو وحدتهما مع التراب المغربي ، والشعـــب المغربي هنا وهناك لن يقبل الا هذا الحل .. اما الحديث عن الاستقلال فهـــو اكذوبة .. ولن تكون هناك دولة مستقلة اذا ما افتقدت مقومات الاستقلال ، بل انها ككيان مصطنع ستعيش في حجرة زجاجية من صنع الاستعمار ، بل وستكون خطرا على استقلال الدول المجاورة .. انها خطر اكيد علـــى الجزائر ، لان الاستعمار له اطماع في الجزائر ، واذا استطاع ان يحصل على قواعد في هذه الدويلة المصطنعة فستكون موجهة بالدرجة الاولى ضد استقلال الجزائر ، كما ستجر الحرب الباردة الى شواطىء غرب افريقيا ..

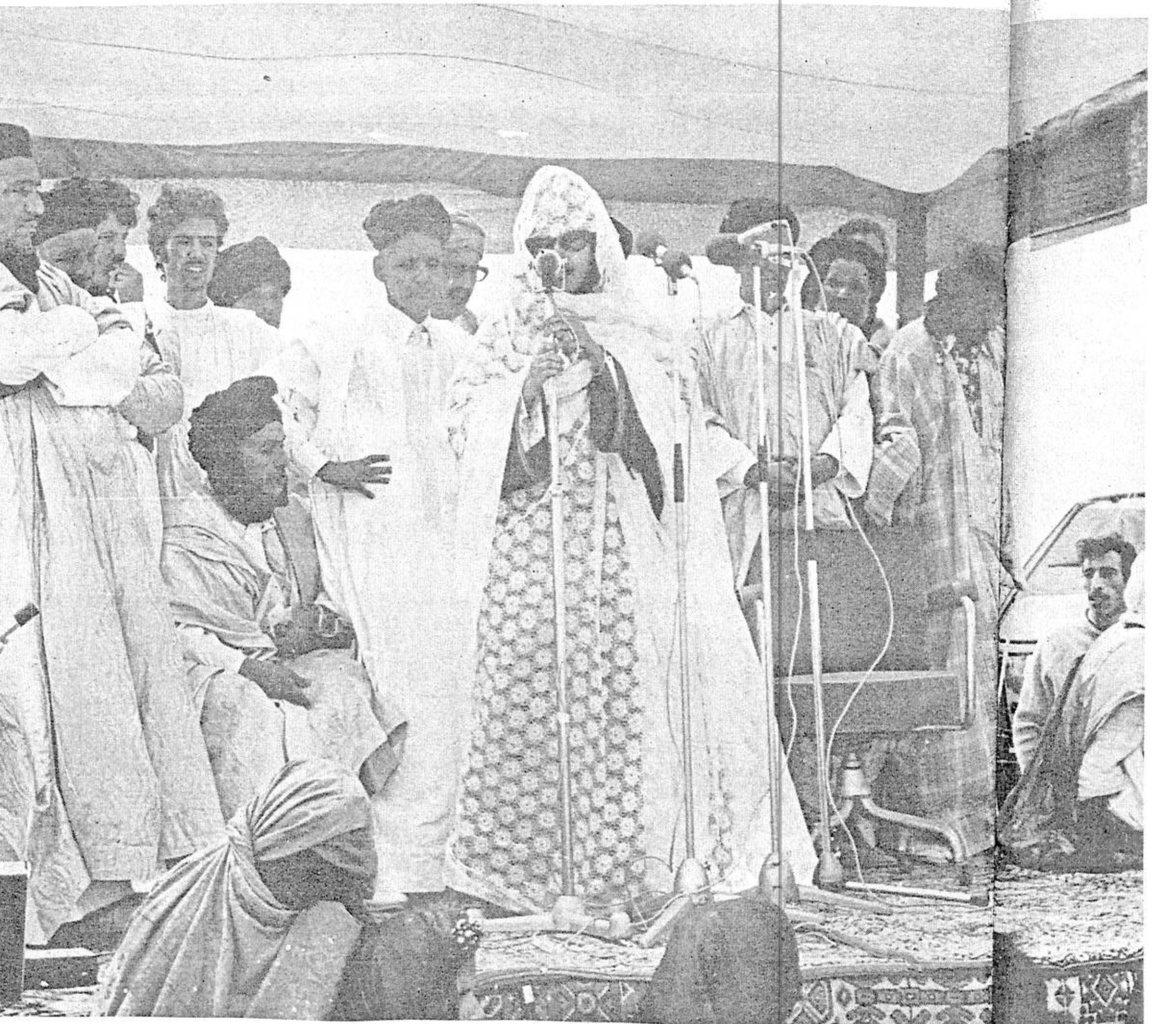
ــ لماذا ترفضون الاستفتاء ؟

□ لانه لا يجوز سؤال المواطن حول مواطنيته .. لا يجوز سؤال المصري هل انت مصري ، او الاسباني هل انت اسباني .. هؤلاء مغاربة ، والارض مغربية بموجب كل الوثائق التاريخية الموقع عليها من حكام اسبانيا وفرنسا .. كما ان الاستفتاء الذي يجري في ظل الجيش الاسباني والادارة الاسبانية والشرطـــي الاسباني ، وبعد حكم ارهابي فاشي .. وبعدما هاجر اغلب السكان ، وضربت عناصرهم الوطنية .. هذا الاستفتاء مرفوض شكلا وموضوعيا ..

ــ ولكن الملك قبل الاستفتاء شرط ان يجري بين كل الصحراويين فـــي المهجر وفي الداخل ..

□ الملك كان يرد على دعوة اسبانيا في الامم المتحدة ، ولانه متأكد ان هؤلاء المواطنين اذا عادوا للصحراء فسيطالبون بالعودة الى الوطن الام ..

□ نحن ندعو لوحدة من « سيناء الى وادي السنغال » ونحن كنا دائمـــا



ابناء الصحراء في مؤتمر حزب الاستقلال

سباقون لدعوة الوحدة .. واول من رفع شعار المغرب العربي الكبير .. وفي تقريري الى مؤتمر الحزب قلت ان وحدة المغرب ليست بديلاً للوحدة العربية المنشودة ، ولا هي وحدة اقليمية انعزالية عن العالم العربي ولكنها كتلة من شأنها ان تمهد السبيل لتكوين كتلة او كتل اخرى في آسيا العربية لتجتمع اخيرا هذه الكتل في الوحدة التي نسعى اليها . ويجب أن نحققها تدريجيا وحسب المصالح العربية العليا . لان هذه الوحدة هي التي تعيد الدور الحضاري لامتنا وتحرر فلسطين ..

ولكن ــ قال الامين العام لحزب الاستقلال :

□ يجب ان ننزه شعار الوحدة عن ان يستخدم لتبرير التجزئة ، ولا يمكن ان نقطع اوصال الاوطان العربية القائمة بزعم اننا نريد وحدة شاملة ، ليستكمل كل وطن وحدة ترابه ثم نمضي على طريق الوحدة القومية .

ــ اشاد الملك في مؤتمره الصحفي بموقف الجزائر ..

□ حسب المعلومات فان موقف الجزائر هو انها لا مطالب لها في هذه المنطقة ، او انها ليست طرفا معينا ، وفي الحقيقة ان ثقتنا في اخواننا الجزائريين ، وما بيننا من صلات ، تبيح لنا ان نطمح في مساندة اكبر . لقد ورد خبر بأن الجزائر ليس لها مطالب ، ولكن وسط بيان طويل للرد على الصحافة ..

ــ تدعي المصادر الاستعمارية ان المطالبة بالصحراء يحركها الفوسفات ؟

□ الاحرى ان يقال ان التشبث الاستعماري بالصحراء ، من اسبابه الفوسفات .. فشعبنا سكن هذه الصحراء منذ القدم ، وقبل ان يوجد بها حتى الماء .. لانه وجد عليها والانسان لا يتشبث بوطنه من اجل الفوسفات او البترول ، ولكن الاستعمار هو الذي يسعى لاحتلال اراضي الاخرين من اجل هذه الاطماع .. والفوسفات اكتشف منذ ٤ سنوات ، وفي سنة ١٩٥٦ اي من ١٨ سنة كان المرحوم علال الفاسي ينشر جريدة باسم « صحراء المغرب » نشر فيها عدة وثائق وابحاث عن هذا الجزء من الوطن ، ولم يكن الفوسفات قد اكتشف بعد ، ولا ارتفع سعره ! ..

ــ يقال ان الملك يحاول تغطية الاوضاع الداخلية باثارة القضية الوطنية لدعم موقفه ؟

وابتسم الامين العام وقال :

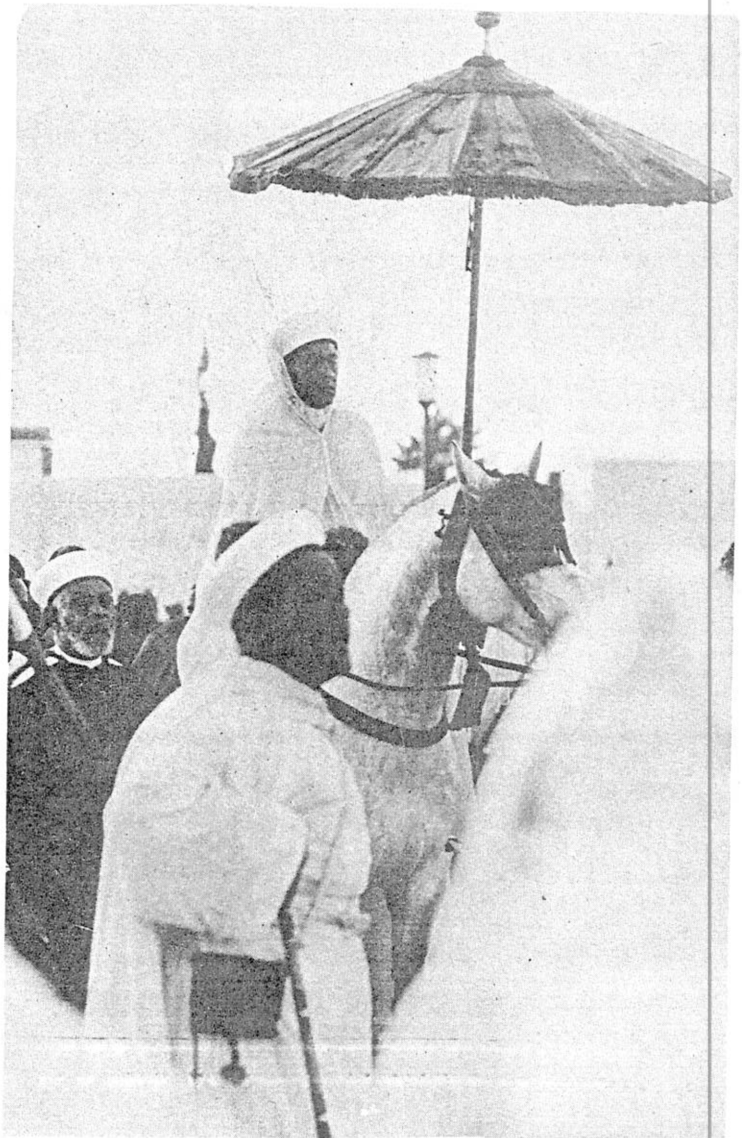
□ نتمنى ان يكون اسلوب الحكام العرب في دعم مواقفهم هو تبني مواقف وطنية لتحرير الارض .. اما عن الاوضاع الداخلية فنحن نرى العكس ، ونعتقد ان معركة التحرير قد تكون وسيلة لحل هذه المشاكل وليس تغطيتها ، فهناك اجماع ووحدة وطنية ، وهذا هو المناخ الافضل من اجل الوصول الى صيغة افضل للاوضاع الداخلية ..

★ ★ ★

كذلك اصدر زعيم الحزب الشيوعي الاستاذ علي يعته كتابا بالفرنسية اسمه « الصحراء الغربية المغربية » .

كما قام عبد الرحيم بو عبيد بشرح القضية للصين والهند وباكستان واندونيسيا وماليزيا .

ويمكن القول ان جميع القوى السياسية في المغرب ، بلا استثناء ، تتوحد حول مغربية الصحراء ، او كما قال الملك في مؤتمره الصحفي : « **قد نختلف** حول برامج التعليم ، او خطة التنمية ، ولكن لا يوجد مغربيان يختلفان على وحدة التراب المغربي . »



تحت مظلة العرش تحققت الوحدة الوطنية دائما

الفصل السادس

ابطال الجولان وسيناء ..

"كنا اول من دخل حرب رمضان وآخر من خرج لما وقع فك الارتباط"

- الحسن الثاني -

في المؤتمر الصحفي الذي عقده الملك بالرباط ، والذي قادني الى اقتحام الصحراء اشار الملك بالطف وارق اسلوب يمكن ان يستخدمه ملك الى ضيقه بالكرم العربي ، او التجاهل العربي .

عندما طالبه صحافي افريقي بأن يتولى الدفاع عن افريقيا في مؤتمر القمة العربي . وكان المفهوم من السؤال هو دعوة الملك لكي يحث العرب على الدفع للدول الافريقية من فائض النفط ، لتعويض ارتفاع الاسعار ..

وقال الملك :

« ما سأقوله لك سيثير دهشتك . لقد خضت حرب اكتوبر وارسلت رجالي وعتادي وتركت هذا العتاد في الميدان وانفقت الكثير من المال ورغم ذلك اؤدي الثمن المرتفع للنفط ، لم استفد بأدنى تخفيض حول ثمن البترول واضطررت الى اداء الثمن المرتفع » .

والحق ان القليل قد ذكر عن بطولات الجيش المغربي وتضحياته في معارك الجولان وسيناء ، ولكن شيئا على الاطلاق لم يذكر عن العبء المالي والعسكري الذي تكبده واحد من افقر البلاد العربية في مستوى الدخل ، واكثرها احتياجا للمعدات العسكرية لمواجهة التحديات التي تواجهه . ولا حرف قيل عن العتاد الذي ارسله المغرب الى الجبهتين .. وقاتل بـه في المعركـة ، فلما جاء امر الانسحاب ، تركه في سخاء ودون من ، ولا ادعاء بل سلمه للاشقاء السوريين والمصريين ، لانهم باقون في المعركة ، ولا يليق ان يعود الشقيق من الجبهـة بسلاحـه .

تظاهر العرب بالصمم لكي لا يسألوا من اين اشترى المغرب هذا السلاح ، ولا كيف سيعوضه ؟ ! وهذا يثبت ان العرب غير فضوليين ، وانهم يتبعون المثل القائل : « من سأل عما لا يعنيه سمع ما لا يرضيه ! .. »

واذا كان الملك قد اضطر الى تهدئة خاطر الصحافي الافريقي ، الذي ظن ان بخل العرب يخفي « تمييزا عنصريا » اذا كان الملك قد اضطر لاول مرة ان يقول للافريقي .. هذا سلوك العرب معي وانا الشريف القرشي .. انا الذي لم اكتف بقطع العلاقات مثلك بل حاربت ١٣ شهرا كاملة .. فبخل القادرون حتى بثمن السلاح الذي قاتلت به معركة العروبة ، المعركة التي رفعت دخلهم ٤ اضعاف ! ولم يفكروا في تعويضي .. عنها بصفقة سلاح .

هذا مع العلم بأن صفقات السلاح مربحة جدا للعرب وهو ما لم يقله الملك !

وخلال وجودي في المغرب وخلال ايام الانتظار القاتلة في طان طان بأمل دخول الصحراء اتيحت لي الفرصة للقاء مع الجنود الذين خاضوا معركة العروبة في الجولان وسيناء والذين لا يتحدثون عن بطولاتهم ولا يحتجون ولا يطالبون بشـيء ..

في فندق تافراوت في مدينة طان طان وفي مركز تجمع الجيش المغربي علـى جبهة المواجهة مع اسبانيا لتحرير الصحراء .. التقيت بهؤلاء الابطال الذين يصنعون تاريخ الامم ، ولا يكتب اسمهم في التاريخ .

كنا على طعام الافطار في رمضان ، وكلهم صيام ، رغم انهم في الجبهة . وعرفوا انني قادم من المشرق فسألوني عن الحرب مع اسرائيل ، وبعثوا بتحياتهم للجنود المصريين والسوريين الصامدين هنا .. وبالصدفة سألتهم .. هل فيكـم من حارب في الجولان او سيناء ؟ .. واكتشفت ان معظمهم كان هنا ، وان عددا كبيرا منهم يحمل اوسمة من القيادة المصرية او السورية .



كما حاربوا في
الجولان وسيناء
سيحاربون في الصحراء

واخترت احدهم لاحدثه .

اسمه : مفتاح مولاي علي .

عريف اول من مدينة فاس (منعت من نشر صورته او اسم الوحدة التي يتبعهـا) .

كان في عين السخنة (على البحر الاحمر) مع المصريين والفلسطينيين . وظل في مصر الى مايو (ايار) الماضي . شهد معركة استشهد فيها ٢٥ مغربيا في جبل عتاقة ، وسقط فيها صديقه المصري العزيز على قلبه ، الجندي فؤاد عبد الجليل . تصادقا وزار بيته في العتبة الخضراء « حيث السوق الكبير الذي يباع فيه كل شيء » وزار معه مسرح البالون حيث شهدنا « زواج جوز ولاد وجوز بنات اخوات في وقت واحد ! »

كان في جيش التحرير المغربي منذ عشرين عاما واشترك في الحرب ضد فرنسا فيجبال الريف فيبداية ١٩٥٥ واشترك فيتحرير آيت بالعمران سنة ١٩٥٧ .

جيش الاسبان ضعيف . وما عندهم شجاعة .

— .. واليهود ؟

□ اليهودي يهودي .. ما عنده شجاعة !

□ الشجاعة معلومة للعرب ، واليهودي خواف ولكن الميركان (اميركا) هي التي زعمتهم (قوتهم) لولا ان اميركا تريد استعمار البلاد ما تقوى الاسرائيليون على العـرب ؟

— هل جئتم الى طان طان لتحرير الصحراء ؟

□ ولماذا جئنا اذن ان لم يكن لتحرير الصحراء !

— اي الحربين اصعب هنا ام في سيناء ؟

بكل تواضع وثقة يقول :

□ هذه بلاد وتلك بلاد .. هذه بلاد نعرفها وتلـك لا نعرفها . صحراء سيناء اقسى واصعب ليس فيها قطـرة ماء ولا شجرة . مصر رجالها شجعان وابطال. حاربوا ببسالة .. حربهم لا مثيل لها في العالم .

دمعت عيناي . اعتزازا بشهادة المقاتل العربي الذي حارب فعلا بالسلاح ، وليس بالشعارات .. والذي صمد ١٣ شهرا يدافع عن مصر في صحـــراء سيناء .. عروبته ودينه اقـوى من نابالم اميركا وأبـرع من قنابلها الذكية . ماذا يعنيني من كلمات الجبناء وشعاراتهم .. هذه شهادة المجاهدين ..

فسحقا لاقاويل القاعدين !

هل اهتم الجندي المصري باقاويلهم ؟..

أبـدا ..

□ لو قامت الحـرب مرة اخـرى فأنا مستعد للعودة الى مصر .

جهاز التسجيل يغني « اعطني حريتي اطلق يديا .. »

والذين حولي من الذين اعطـوا دمهم وسلاحهم لمعركة العروبة لا يطلبون عون احد في معركتهم .. فقط يقول :

□ بلادنا واحدة وعدونا واحد ، ونحن مستعدون نقاتلهم هنا او هناك .

وعندما ادهش لتتبعه لادق تفاصيل الاحداث السياسية ، يقول ان الجندي يجب ان يثقف نفسه سياسيا ، ولكن لا يجوز ان يشتغل بالسياسة .

صدقت ما اروع المقاتل ، عندما يتزود بالوعي السياسي .. وما افظعه عندما يحتكر العمل السياسي .

باهوم علي

بطل اخر قضى ١٣ شهرا في الجولان ، وخاض معركة المرصد في جبـل



ابناء الصحراء وجوه عربية لن تخون ثقة امتنا

الشيخ . متزوج وعنده ٣ أولاد : هدى وخالد وعبد الرحمن .. والى جانبه كان مرشد ادريس عاش المعارك نفسها ، وعادا معا من جبـل الشيخ الى طرفاية . من جليد الجبل السوري الصامد الى رمال الصحراء المغربية .

مرشد ادريس غير متزوج ، ولا اظنه سيفعل كما سنرى ..

شبابه او حماسته وسذاجته او قل رومانسيته اغرتني بالحديث معه :

□ السوريون حاربـوا ببسالة وسيقفون معنا . اليهود ليسوا شجعانا ابدا . من غيرهم قد استنكرها ولكن من فمهم هم تأتي طبيعية ومقبولة . لا افتعال فيها .. لانها من مقاتل تأتي .

□ اسرائيل قوية بأميركا . لو تأخرت اميركا كنا هزمناهم .. وهو لا يدعي . سألته عن رأيه في الاسبان قال :

□ الاسبان لم اجربهم بعد . (لاحظ صغر سنه بعكس مفتاح الذي حـارب الاسبان ، وعجم عودهم ...)

اراني الاشارة التي يحملها من حرب الجولان وقد كتب على احد وجهيها :

التجريدة المغربية للدفاع عن الوطن العربي (سورية) .

وعلى الوجه الآخر : الفوج الثاني — المشاة .

لخص الموقف بقولـه :

□ كما اخرج المغرب فرنسا سيخرج اسبانيا .

تركنا حديث البطولة .

مرشد ادريس الذي قاتل ١٨ يوما في جبل الشيخ وحصل على ٣ أوسمة اخـــرج من جيبه فجأة ، صورة سميرة توفيق .. وبكل بساطة قال انه يحبها ..

وبكل بلادة سألته : لماذا لا تتزوجها ؟

وأحمر وجهه اذ ظنني اسخـــر منه وقال :

□ سميرة توفيق تتزوجني انا ؟ واكمل .. « هذه بدها ملك او رئيس ؟! »

اشفقت على رومانسيته فكتمت صوتا اوشك أن يفلت وقلت :

ـــ الشباب افضل ؟..

□ لا ..

واشار بيده رمز النقود ، وهي اشارة تعلمها من المشرق طبعا ..

قلت : والبطولة ؟

ضحك وقال : لا احد يتزوج البطولة !

★★★

شريط التسجيل ما زال يدور . عبد الحليم يتأوه ويتأود ، وكأنه عائشة بنت طلحة التي زعم صاحب كتاب « الاغاني » انها في لحظات السعادة ، كـــان يصدر منها صوت ادى الى فزع الف جمل من جمال الصدقة ، ففرت ولم تجتمع الى يومنا هذا .. (اي يوم تأليف كتاب الاصفهاني ، هذا الاموي المتشيع .)

عبد الحليم يصرخ معلنا انه « سقى الورد » ..!

واحس بالخزي ، وسط هؤلاء الابطال .. احسست بالخزي وانا افكـــر في معركتهم التي لا يدري عنها العـــرب شيئا . واحسست بالخيبـــة اكثـــر عندما اجتمـــع مؤتمر القمة بالرباط .. ومر مرور الكـــرام على موقف المغرب في حرب اكتوبر ، وعلى المائتي مليون جنيه استرليني التي خسرها المغـــرب في هـــذه الحرب ، وعلى الملايين التي ينفقها من اجل اعداد جيشه لمعركة المواجهـــة . احسست بالخزي اكثر واكثر ان نعود فنطالبهم بالاشتراك في الحـــرب الخامسة وانا اعلـــم انهم لن ينتظروا حتى يطلب منهم ذلك ..

ـــ انهم يخوضون معركة اخـــرى على الجبهة الغربية للوطن العربي وهم لا يطلبون الدم .. ولا المال ولا السلاح ...

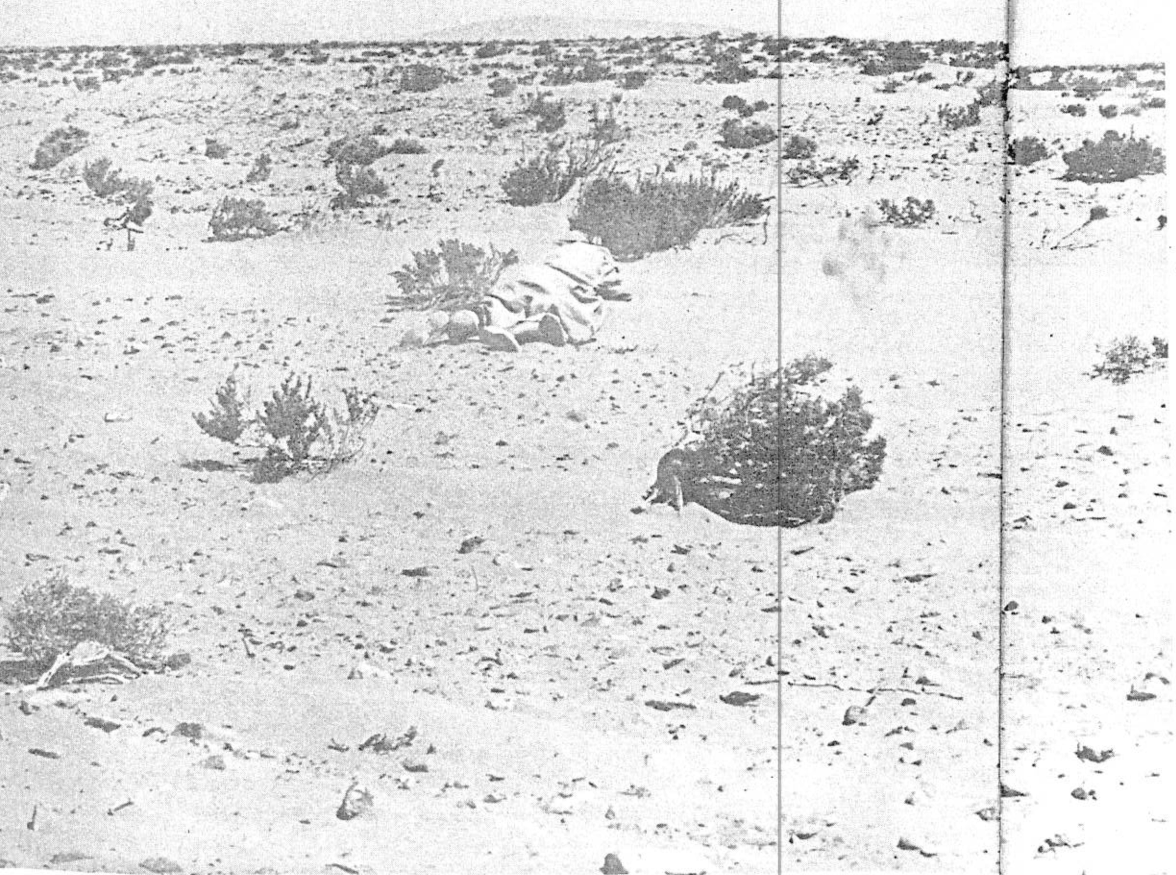
فقط شاركونا بالدعاء .

أن كان دعاؤكم مستجابا !

ـــ ملاحظة ـــ

لا يفوتني هنا ان أشير الى الكلمة التي ارتجلها السيد نَظمي مكاوي رئيس وفد الاتحاد الاشتراكي العربي (المصري) في مؤتمر حزب الاستقلال عندما قال : « لقد سمعت وعلمت بان ما يشغل بال المغـــرب الآن هو قضية الصحـــراء المغربية المغتصبة . وقد اعلنا التأييد الكامل ومساندتنا للمغرب في حصوله على الارض المغتصبة . ان لكم علينا حقا اذا بدأ النضال فسوف يسيل الدم المصري على أرض المغرب .. كما سال الدم المغربي على أرض الكنانة .

وفي نفس المناسبة قال السيد فهمي اليوسفي عضو القيادة القطريـــة لحزب البعث العربي الاشتراكي : « ان الصحراء المغربية هي جزء من الوطن العربي . ان قواتنا تحت تصرفكم لتحرير الصحـــراء المغربية . كما امتزج الدم في الجولان ، سنكون مخلصين معكم كما كنتم مخلصين معنـــا . »



صحراء سيناء اكثر وحشية ..وقد حاربنا فيها

الفصل السابع

من سبتة ومليلة.. الى بوكراع !..



اولاد العرب
في بوكراع

قصة الاستعمار الاسباني في المغرب تبدأ بالاستيلاء على سبته ومليله ... وتنتهي بالطمع في مناجم الفوسفات في بوكراع بالصحراء

الخبر يبدو وكأنه منقول عن كتاب من القرن السابع عشر ، او احدى صحف القرن التاسع عشر ، باعتبار نوعية السلاح المستخدم !

الخبر يتحدث عن « الارمادا » التي أرسلتها أسبانيا لوقف عجلة التاريخ بقوة المدمرات والغواصات ، والجنود المحمولين جوا ، وهو تفكير غير مستغرب من حكومة الجنرال الذي ولد قبل القرن العشرين بعشر سنوات ، والذي لا يزال مصرا على استبقاء فلسفة هذا القرن سواء بضرب الحركة التقدمية في الداخل ، او الاحتفاظ بالتراب المغربي الذي يفصله عن اسبانيا بحر عجاج ! وهو لا يملك حجة الا المنطق الاستعماري المنقرض : « اسبانيا كانت هنا ، قبل ظهور دولة المغرب الحديثة بخمسمائة سنة » !

صحيح ولكن المغرب كان هنا ، وأيضا هناك ، قبل ظهور دولة اسبانيا بل قبل ظهور اسم الاسبان بثمانية قرون !

لقد بدت المظاهرة البحرية ، كأنها فيلم وثائقي من عصور ما قبل التاريخ وربما كان هذا هو السبب في اللامبالاة التي استقبل بها العالم هذا التحرك ، فظهور الديناصور ، مهما يكن مثيرا ، الا انه لا يغير حقيقة التطور الذي تم في عالم الاحياء . وظهور المدمرات الاسبانية عند شواطىء سبتة ومليلة ، لن يغير حكم التاريخ بزوال الاستعمار .

لقد لجأ المغرب كدولة متمدنة ، الى الامم المتحدة تطلب من « لجنة تصفية الاستعمار » تطبيق القرار رقم ١٥١٤ على آخر ما تبقى من اثار الاستعمار في افريقيا ، وبعد انهيار الامبراطورية البرتغالية ، وذلك بتحرير سبتة ومليلة وجزيرة الحسيمة وصخرة باديس ، والجزر الجعفرية والصحراء . تنفيذا لروح العصر ، ولحق الشعوب في التحرر ، تأكيدا لزوال عصر الاستعمار، واحتراما لتوقيع اسبانيا ذاتها في اتفاقية ٢٧ نيسان (ابريل) ١٩٥٦ التي اعترفت فيها حكومة الجنراليسمو فرانسيسكو فرانكو بوحدة التراب المغربي .

ما ان استطاع الجنرال ان يعقد اجتماع مجلس الوزراء ، يوم الجمعة ٧ شباط الحالي ، حتى أمر بارسال الاساطيل ، وقد عرف ان عددا من الوزراء لا يقرون هذا التصرف ، ولكن ما من احد يستطيع معارضة الجنرال . وهكذا صدر قرار شحن الاساطيل واعتماد ربع مليون دولار هدية لمدينة سبتة لتنشيط الرياضة !

والهدف الواضح من هذه المظاهرة ، هو ما ذكره هاري ديبيلوس مراسل « التايمز » اللندنية في مدريد في رسالته المنشورة يوم ٨ شباط عندما قال : « لقد جاء ذلك في وقت مناسب جدا لنظام فرانكو ، لكي يبعد الانظار عن الاضرابات والاعتقالات وعدم الاستقرار في اسبانيا » ، واكدت نفس الصحيفة في ٢٦ من الشهر ذاته ان الشقاق وصل الى داخل الوزارة حول الموقف من مشروعية الاضراب . واحتجاجا على تعطيل ١٤ جمعية بما فيها جمعية ربات البيوت !.. وقد استقال وزير العمل في نفس اليوم . ولا ادل على تردي الوضع من منع الرقابة الفرانكوية نشر حديث دون خوان والد المرشح للخلافة .. »

كان لا بد من صرف الانظار ، ومن اجل ذلك اعلن بيان وزارة الاعلام بلهجة حماسية « ان كل الوسائل المشروعة ستستخدم للدفاع عن هذه المناطق، التي تشكل جزءا من التراب الاسباني منذ ان قامت دولة اسبانيا . لقد ذهبت «الارمادا» لتأكيد مدى الصلابة التي ستواجه بها حكومة اسبانيا المطالب **التوسعية** لحكومة المغرب » !



اولاد العمال العرب في بوكراع

في الوقت ذاته الذي كانت الحكومة تعزف لحـن الامبراطورية ، كانت الجماهير منشغلة بقضايا اخـرى . فقد اعتقل ٢٠٠ طالب تظاهـروا امام المحكمة العليا احتجاجا على محاكمة عشرة من زعمـاء المعارضة ، وقد حضر المحاكمـة مراقبون من معظم التنظيمات التقدمية في أوروبا واميركا . وخلال اضراب الاف من العمال ، بل حتى القساوسة ، فقد اعتقل ١٢ قسيسا في مدينة بامبالونا وحكم بسجنهم بتهمة التحريض ضد الدولة ورفض دفع الكفالة . وكان لا بد من افتعال حـرب وطنية لكي ينسى الناس كل هذا الاضطراب .

وهكذا توجهت للشاطىء المغربي ٤ مدمرات ، و٣ سفن من ناقـلات الجنود ، وسفينة انـزال دبابات وغواصتان ، وثلاثـة أسراب من طائرات الهيلكوبتر وكتيبتـان من رجال البحريـة الاسبانية .. ووقفت « الارمادا » الجديدة عند سبتة ومليلة ، واعلن الادميرال جايم غوفر بابلوس ديورات « ان الاسطول بمدفعيته **وروحه** جاهز لمواجهة كل احتمال يأتي به المستقبل » . أما في مدريد فكان الفيلم يعرض بالمقلوب ! خرجت صحيفة اسبانية تقول « لقد قالت أسبانيا كلمتها ، وهي كفى ! في وجه المطامع العدوانية والامبريالية للملـك الحسن » !

لنعد نحن ايضا الفيلم الى الوراء قليلا . ولكن ليس بالمقلوب .

في البـدء كانت سبتة ومليلة ــ وفيهما على ما يبدو ــ ستكون النهاية .



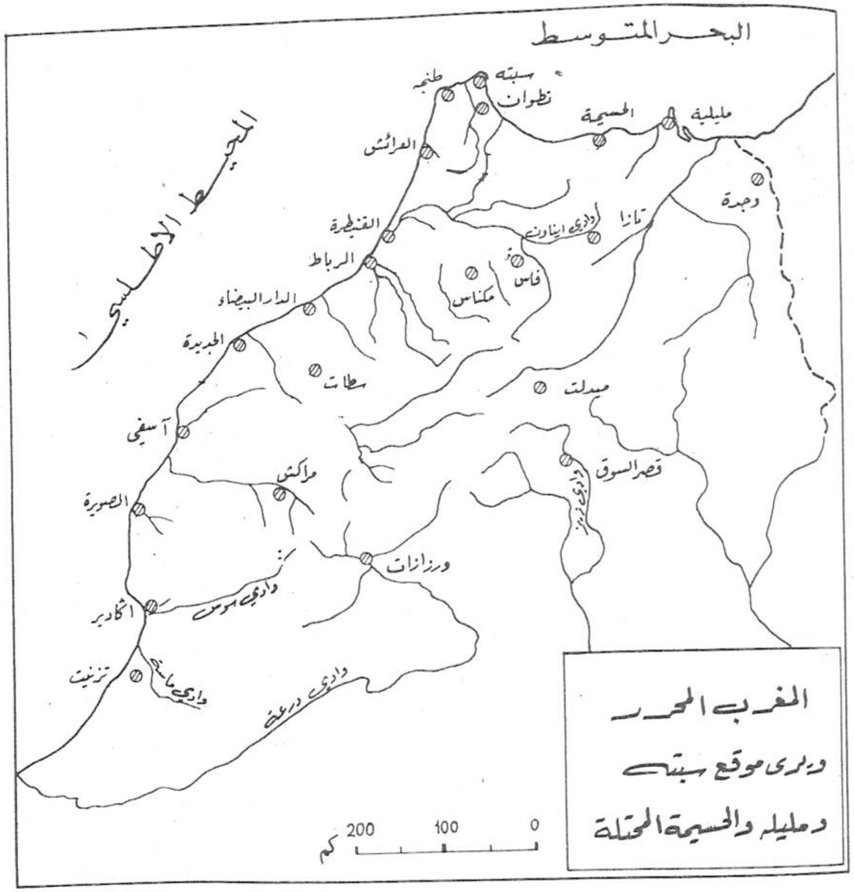
امام جبال الفوسفات في بوكراع

دخلها البرتغاليون مختبئين في صناديق ثم أورثوها بالمصاهرة للاسبان ، الذين يصرون بسلوكهم هذا ، على الخروج في صناديق ايضا ولكن بعلم المغاربة هذه المـرة ، وبتدبيرهم ، ان لم نقل وبسيوفهم .

كان سقوط سبتة المدينة المغربية في يد الغزاة القادمين من الارض التي كانت اندلسنا ، يوم ١٣ اب (أغسطس) ١٤١٥ هو اعلان التحول التاريخي بظهـور نجم اوروبا ، وأفول نجم الحضارة العربية وتحول العالم الاسـلامي الى فريسة تتقاسمها الدول الاستعمارية .

على الجانب الاخر من القارة كان العثمانيون يثيرون الرعب في اوروبـا ويبعثـون بقـايا احلام المجـد والقوة ، في العالم الاسلامي ، ولكنها كانت صحوة كاذبـة ، ففي الطـرف الاقصى من العالم العربي ، أستطاع الغـزاة الاوروبيون ان يستولوا على مدينة كبـرى من المغرب ويعجز المغاربة ــ لاول مرة ــ عن تحريرها . رغم المحاولات في عهد مولاي اسماعيل الذي حاصرها ٢٦ سنة . ثم في عهـد مولاي عبد الله ١٧٣٢ .

وتقول المصادر التاريخية ان دوم جواو ملك البرتغال ظـل ثلاثة أعـوام يستعد لاحتلال المدينة ، فقد كان هذا الاحتـلال هو ضمانة تصفيـة ما بقي من وجود عربي في الاندلس ، لانه يشل القوة العربية الوحيدة التي كانت مهتمة بالدفاع عن هذا الوجود وصد الغزو البرتغالي عن الساحل الافريقي ، هذه



القوة العربية التي صمدت الى النهاية هي المغرب هذا الحارس المرابط عند الطرف الاقصى للوطن العربي ، منه انطلق الزحف العربي الى اوروبا ، وفيه تمركزت مقاومة العروبة في وجه اوروبا الصاعدة ، واليه سدد أول سهام الغزو الاوروبي .

في صباح يوم الجمعة ١٣ آب (اغسطس) ١٥١٤ جاءت السفن البرتغالية الى الميناء تحمل الاعلام البيضاء وتخفي مدافعها ، ويتزيا جنودها في زي التجار ، وبعد ان اطمأنت لها سلطات الميناء بدأت في انزال صناديق كبيرة مقفلة على انها تحمل بضائع ، وعندما اكتمل انزال الصناديق فوجيء الاهالي بهذه الصناديق تفتح من الداخل فور انطلاق الاشارة المتفق عليها ، وخرج منها اربعة الاف مقاتل ، اعملوا السيف في الاهالي ، وأستولوا على المدينة الغافلة . وفر من بقي من السكان الى السلطان في فاس ، ولكن الدولة كانت قد انهكت في حروبها دفاعا عن الملك العربي المنهار في الأندلس ، وشغبا مع جيران لا يدفعون أذى ، ولا يتركون من يدفعه .

استقر البرتغاليون في سبتة ، الى ان انتقلت ملكيتها الى فيليب الثاني ملك اسبانيا في سنة ١٥٨٠ فأصبحت أسبانية . وكان الأسبان قد أحتلوا مليلة سنة ١٤٩٧ ثم الجعفريات ، وجزيرة الحسيمة ، على أساس تقسيم مناطق الغزو والتوسع بينهم وبين البرتغاليين — قبل الاندماج — وضعت خطوطه مرة في طرديسياس ١٤٩٤ ومرة في معاهدة سانترا ١٥٠٨ بمباركة البابا ومشورته . وعندما هزم الجنرال فريزر في رشيد تراجع بأسطوله واحتل سبته سنة ١٨١٠ ثم جلا عنها ليعود الاسبان . وكانت سبتة من المدن المغربية الكبرى بها الف مسجد و٦٢ مكتبة عامة و٢٢ حماما و٢٤ الف متجرا .

ومليلة استولى عليها الاسبان سنة ١٤٩٧ وضمت للتاج الاسباني سنة ١٥٠٦ . وتعددت محاولات تحريرها وابرزها هو حصار مولاي اسماعيل من ١٤٦٩ الى ١٧١٥ واستشهد رحمه الله في حصارها . ثم حاصرها مولاي محمد بن عبد الله سنة ١٧٧٤ مدة ثلاثة شهور . ولكن الدعم البحري الاسباني ، وتدهور الحضارة العربية اديا الى احباط هذه الجهود . واستمرت المحاولات من جانب المجاهدين وابرزها ثورة الشريف امزيان في مطلع القرن العشرين . ثم أوشك عبد الكريم الخطابي ان يطبق على المدينة .

كما تحتل اسبانيا جزر الجعفرية وجزيرة الحسيمة وحجرة باديس . التي كانت جزيرة ولكنها ارتبطت الان باليابسة وقد استولى عليها الاسبان سنة ١٥٠٨ وجزيرة النكور .

● ابدأ بضرب المغرب ●

وقد اثبتت الاحداث بعد ذلك صواب خطة ضرب المغرب ، اذ سرعان ما انهار حكم بني الاحمر وانتهى الوجود العربي في شبه جزيرة ايبيريا ، جزاء تنكر بني الاحمر للمغرب وطمعهم في الاستقلال تحت حماية الاعداء .

ثم بدأت مرحلة غزو افريقيا ، على يد الجند الذين حولوا وصية الملكة ايزابيلا الى اغنية تقول :

الحرب الحرب على الافريقي
الحرب الحرب على المغربي الكافر



ميناء مدينة سبته التي تحتلها اسبانيا ـ سبعة اميال مربعة وتعداد سكانها سبعين الف نسمة منهم ١٢ الف مغربي ، ويمر بها سنويا مليون سائح ، المساكن والكنائس الفاخرة للاسبان ، ولا شيء للعرب .. قصة احتلال عمرها اربعة قرون وآن ان تطوى صفحتها .

ان شـــرف اسبانيـة مهـــان
فالحرب الحرب، من أجل النصر والموت. ★

وهكذا كان الغزو الاسباني للمغرب هو بدآية الاستعمار الغربي للوطن العربي ، بداية هزيمة افريقيا أمام اوروبا ..

وقد ظهرت بعد ذلك استعمارات اقوى ، وامبراطوريات أكبـر ، وتراجعت اسبانيا الى الظل ، بل أصبحت كما مهملا في السياسة العالميـة ، ولكنها بقيت هناك في شمال وغـرب وجنوب المغـرب . ويشاء القدر ان تكون نهاية الاستعمار الاوروبي كما كانت بدايته في معركة بين المغـرب واسبانيا .

وسواء أكان انتقال الملك الى فاس ، القريبة من سبتة ، والبعيدة عـن مرمى الاسطول الاسباني ، استعدادا للمعركة ، او للمعالجة بعد ان رفض الملك نصيحة الاطبـاء بالراحة بعد العملية الجراحية التي أجريـت له ، بل أصر على ان يتابع بنفسه اعداد ملـف سبتة ومليلة ، وأجرى مقابلات مـع عدد من السفـــراء ، حيث ابلغهم ان المغـرب لم يعـد يطيق السكوت على استمرار الاحتلال الاسباني ، في عصر صفيت فيه كل الجيوب الاستعمارية في أعمـاق افريقيا ، ولا يستطيع السكوت على مؤامرات الاسبان في الصحراء ، حيث يعملون على خلـق كيان انفصالي مفتعل ..

مهما يكن مغزى هذا الانتقال لفاس ، فالواضح ان المغـرب قـرر تصعيد المواجهة مع اسبانيا ، لان اسبانيا لم تعد تهتم لا بصداقة المغـرب ، ولا بمراعاة الصداقة العربية ، وهزأت بقرار مؤتمـر الرباط الاجماعي بدعم المغـرب في سعيه لتحرير ووحدة الصحراء ، بل راح عملاء اسبانيا يروجون الاشاعات بوجود دول عربية تؤيد مخطط فصل الصحراء ! ولو استمر سكوت المغـرب ، فان صبر الجماهير يمكن ان ينفد .

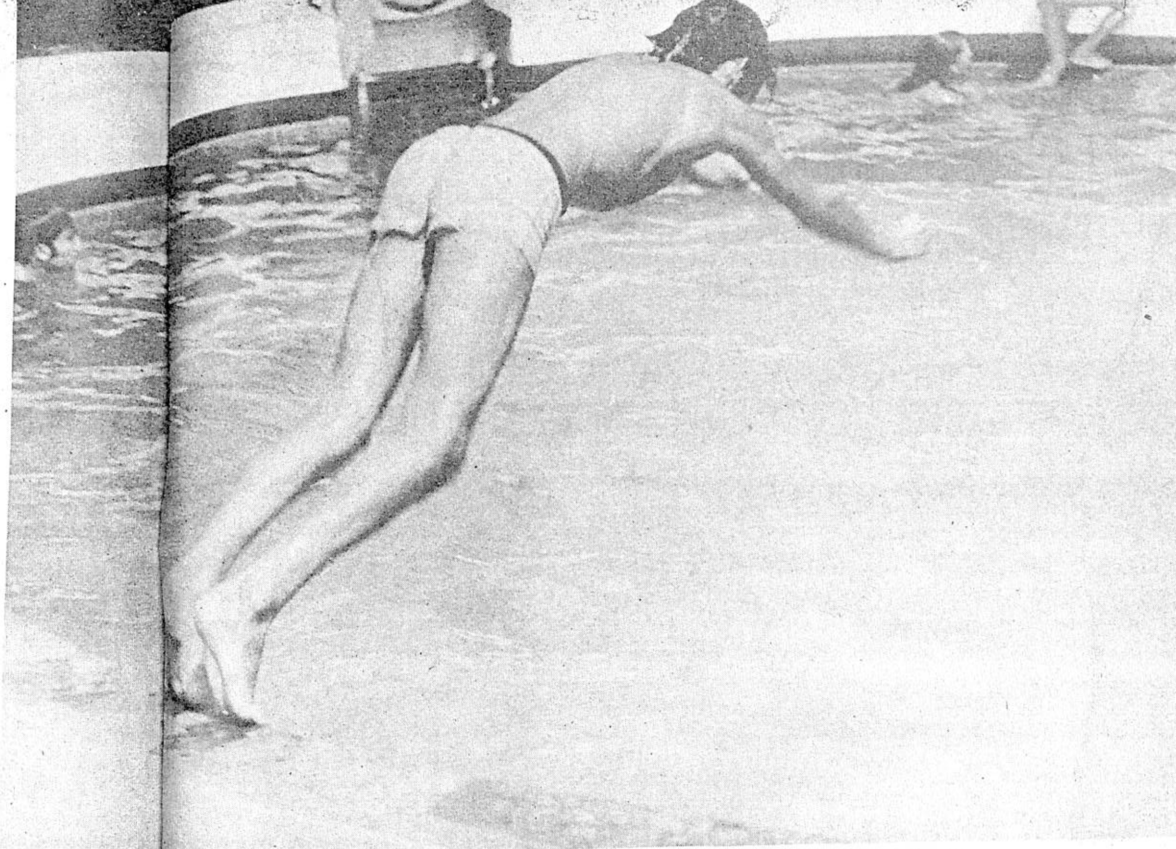
● لمـــاذا الآن ●

لقد كانت السياسة المغربية تركز في السنوات الماضية على تحـرير الصحراء ، دون ان تغفل مناسبة واحدة ، لتأكيد التمسك بكامل التـراب المغربي ، بكامل حقها في الشريط الساحلي الذي ما زالت اسبانيا تحتفظ بـه . وكانت أحـزاب المعارضة ، بل بعض القـوى الخارجية ، تثير دائما قضية السكوت المغربي على سبتة ومليلة والجزر . وكانت الاستراتيجية المغربيـة تضع في اعتبارها عاملين :

- ☐ مواجهة الخطر العاجل في المناطق التي يمكن ان تنجح فيها مؤامرة تمزيق التـراب المغربي .
- ☐ تجنب المواجهة الساخنة مع اسبانيا ، خلال فترة مواجهة الاستعمـار الفرنسي باعتباره الاخطر ، ثم بعد ان انتهى الوجود الفرنسي ، حفاظـا على العلاقات العربية ـ الاسبانية ، واستجابة لرغبات عربية أبديـت في هـذا الشـأن .

من هنا كان تركيـز المغرب في المدة الاخيرة على الصحراء لان مؤامرة فصلها عن المغـرب تمثل الخطر الاكبر ، ولان الجيوب الاسبانية في الشمال مطوقـة بالمحيط المغربي ولا بد ان تعود للوطن الام مهمـا طال تشبث الاسبان بها .

★ (من مخطوط للاستاذ الكبير العربي المسارى)



الفوسفات في أرض الصحراء ..ولكن حمام السباحة لاولاد الاسبان

فلماذا قرر المغرب ان يصعد المواجهة مع اسبانيا بالمطالبة بكامل التراب المغربـــي ؟

هناك عدة مؤشرات يمكن ان نستنتج منها ابعاد التحرك المغربي الجديد .

أولا ــ قرار مؤتمـــر القمة بالرباط الذي أكـــد مغربية الصحراء ، واطلق يـــد المغرب في مواجهة اسبانيا ، على أساس ان مهما يكن « وزن » الصداقة الاسبانية ، فهي لا يمكن ان تعادل السكـــوت على استمرار احتلالها لارض عربية وتآمرها على اضافة كيـــان جديد للكيانات العربية .

ثانيا ــ الزيارات التي قام بها مسؤولون عـــرب لاسبانيا ، والتقـــارير التي بعثت بها عدة سفارات عربية من هناك كشفت حقيقة الموقف الاسباني من اسرائيـــل . فقد جاء في هذه التقارير ان تحولا أساسيا قد وقع في هذا الموقف منذ حـــرب ١٩٦٧ الى حد ان أشهـــر مطعم في شارع « خوسي أنطونيو » هو مطعم يهودي يقدم طعاما يهوديا فقط واسمه « مطعم سيناء » ! مع تحياتي



والفقر والتخلف لاولاد العرب صورتان من قلب شركة فوسفات بوكراع

للصداقة العربية ــ الاسبانية .

هكذا كتب سفير عربي في مدريد !

وقد أوردت « العلم » عدة وثائق عن التعليمات التي اصدرتها حكومـــة اسبانيا بمساعدة اليهود خلال صيف عام ١٩٦٧ ، وطلبها من سفاراتها تزويـــد اليهود مهما تكن جنسيتهم بجوازات سفـــر وتوفير وسائل النقل لهم . وبعد هزيمة ١٩٦٧ كشفت المشاعر الحقيقية المعادية للعرب في الاوساط الاسبانية ، سواء في تعليقات رجال الاعلام او في كتاب « حرب الايام الستة » للمؤلـــف الاسباني ليادو فيفيراس كما طالبت صحيفة أبث بدعم العلاقات مع اسرائيل وارسلت محررا خاصا الى اسرائيل يكتب تحقيقات عن امجـــادها في الارض العربيـــة المحتـــلة .

وفي شباط ١٩٧٢ صرح وزيـــر خارجية اسبانيا لوبيث برافو ان حكومة اسبانيا أنقذت ٤٠ الف يهودي من قبضة النازيـــة وقال « ان صداقة اسبانيا

مع المـغـرب تسهل على حكومة اسبانيا حماية اليهود الذين يعيشون في البلاد الاسلامية » وابتداء من سنة ١٩٧١ بدأ فتـح كنيس يهودي في كل من مدريد ، بل وسبتة المغربيـة .

كما يسيطر اليهود على الحياة الاقتصادية في جزر الخالدات (كناريا) .

وتعتقـد الدوائر المغربية ، ان استمرارية قطع العلاقات مع اسرائيل ، هو مجـرد موقف شكلي من تأثير الجنـرال العجـوز الذي يبغض اليهـود ، بينما تشهـد اسبانيا نشاطا اسرائيليا واسـعـا على الصعيدين الاعلامي والاقتصادي .

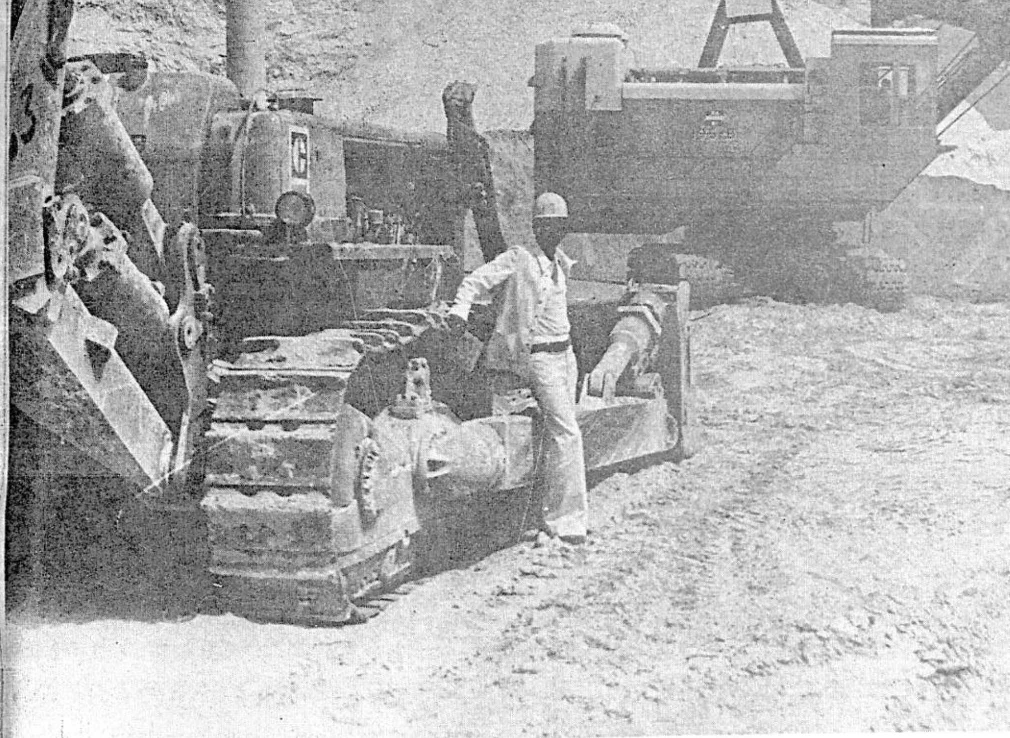
ثالثا ـــ سبتة ومليلة من المناطق التي تعرضت لتغيير في تكوينها السكاني، بحيث اصبحت اغلبية سكانهما من الاسبان (١٢٠ الف نسمة) . واذا كانـت اسبانيا قد استطاعت ان تضلل بعض القـوى تحت شعار حق تقرير المصير « لشعب » الصحراء ، فان قضية سبتة ومليلة ستتيح لهذه القوى ان تتبين مدى الزيف في هذا الشعار عندما يرفعه المستعمر ، فهل ستقبل هذه القـوى انفصال سبتة ومليلة واستمرار الجيب الاسباني ، تحت شعار حق سكان سبتة ومليلة في تقرير المصير ؟! هل كان يمكن ان تقبل الثورة الجزائرية استفتـاء منفصلا في وهران او الجزائر حيث كان المستعمرون وقوات الجيش الفرنسي والفريـق الاجنبي يشكلون الاغلبية ؟! ام ستقتنع بالمنطـق المغربي ، الـذي يرفض الاستفتاء على التـراب الوطني ، وهو ما نصت عليه المادة ١٥١٤ في الفقرة ١٢ من « ان حق تقرير المصير لا يمكن ان يتعارض مع وحدة التراب » .

رابعا ـــ هذه الجيوب الاسبانية ، أصبحت تشكل خطرا على اقتصاديات المغـرب ، في مرحلـة التنمية ، لان اسبانيا حولت سبتة الى مدينة حـرة ، كطنجة في الماضي او هونغ كونغ ، او عدن في عهـد الاحتـلال البريطاني . فأصبحت سوقـا لجميع بضائع العالم ، وبأرخص الاسعار ، بل وتعمدت ان تبيـع النفـط داخل المدينة بثلث سعـره في المغرب ، الامـر الذي أدى الى اندفـاع المغاربـة الى سبتة لملء خزانات سياراتهم ، وشحن هذه السيارات بالبضائع الاجنبية ، فتضاعفت ثـروة التجار الاسبان ، وامتصـوا أموال المغاربة في الارض المحررة ، وزاد حال المغاربة داخل المدينة بؤسا على بؤس ، فبينمـا ترتفـع البنايات الحديثـة التي تفـوق بنايات مدريـد نفسها في احيـاء الاسبان ، ينكمش المواطن المغربي في حي التنـك او حي « خادو » وكما قالت صحيفة « العلم » لا يوجد مغربي واحد يعمل بالتجارة او يشغـل منصبا محترما في حكومة المدينة ، بل ويتعرضون لعمليات تصفية بالقتـل او الطـرد والسجن والتعذيب .

وفي مقابل النزيف المالي الذي يسببه هذا الثقب في الكيان المغربي ، هناك ايضا عمليات تهريـب مضادة للمـواد الغذائية مثل الابقـار والزيت والسكر من الارض المغربية الى « سبتة » حيث تبـاع بسعـر أعلى ، ولكن اثمانهـا لا تعود للمغرب بل تنفق في المدينة على سلع استهلاكية لا فائدة منها لاقتصاديات بلـد يسعى للتنمية . وقالت هيرالد تريبيون (٢٤ـ٢ـ١٩٧٥) ان اسبانيـا ابدت اهتماما مفاجئا بتطوير المدينة بعد ان طالبت المغرب بها .

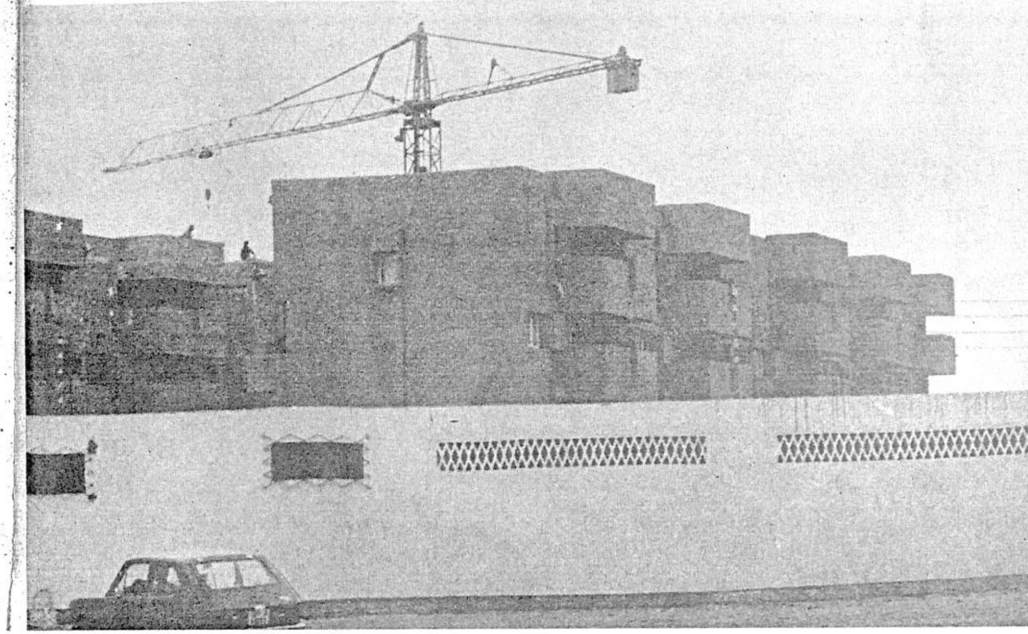
وقد حاولـت السلطات المغربية ان تسد هذا الثقب قدر الامكان بسن القوانين ولكن يستحيل بالطبع ضبط الدخول والخروج الى مدينة تقع في قلـب الوطن ، كما يستحيل اقامة حدود حول جـزء من ترابك وصميم ارضك .

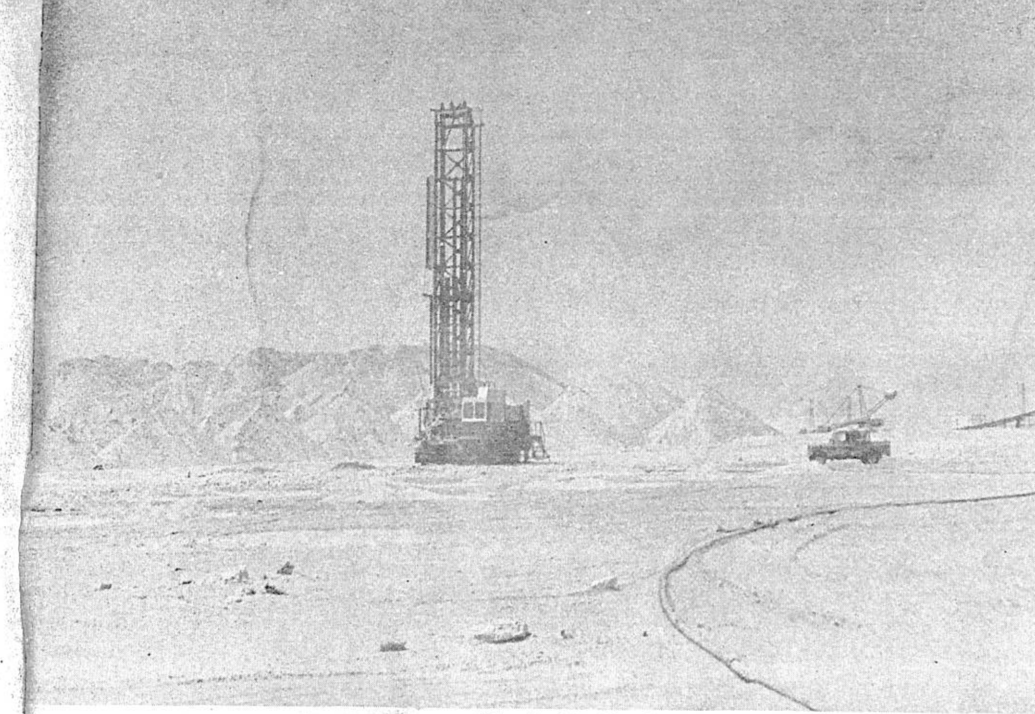
من هنا كانت المواجهة محتومة .



في مصنع الفوسفات

المساكن الحديثة للموظفين الاسبان وحدهم في شركة الفوسفات





في مناجم الفوسفات في بوكراع

ويبقى السؤال : ما موقف الاشقاء العرب من استعراض الاسطول الاسباني عند شواطىء المغرب ، ولقد عرفنا موقف المغرب من اي استعراض قوة عند الحدود العربية مهما بعدت عن الرباط ؟!

... ثم كان الفوسفات

خلال مؤتمر القمة العربي بالرباط أعلنت الصحف الاسبانية عن وقوع حادث « تخريب » في مصنع الفوسفات في « بوكراع » وقالت أن الانتاج سيتأثر نتيجة هذا الحادث ، الذي يحتاج اصلاح أضراره لوقت ليس بالقصير ، لانه دمر الحزام الناقل للفوسفات وهو اكبر جهاز للتفريغ في العالم على شكل بساط متحرك بسرعة ٤،٥ مترا في الثانية و ٢٠٠٠ طن في الساعة . ينقلها من منجم بوكراع الى الشاطىء مسافة ١١٠ كم وقد بنته الشركة الالمانية الغربية « فريدريش كراب » . وكان واضحا من لهجة البيان في الصحف الاسبانية ،

وعدم اذاعته من اذاعة العيون ، ومن توقيت العملية وموقعها أن العملية كبيرة ، وأن الذين قاموا بها ، هم من « منظمة التحرير الصحراوية » التي تطالب بتحرير الصحراء وبوحدتها مع المغرب . والتي لا تشير اليها البيانات الاسبانية أبـدا .

وقد اختارت المنظمة موعد اجتماع مؤتمر القمة العربي بالرباط توقيتا لعمليتها لكي تنبه الضيـوف العـرب الى قضية الصحراء ، ولكي تقول ان « اذاعة العيون » التي تغري الصحراويين بالانفصال من أجـل الاستمتاع بثروة الصحراء اذاعة فاشلة ، فها هم الصحراويون يوجهون ضرباتهم للفوسفات ذاته الذي يرون فيه رمـز الاستغلال والتفرقة العنصرية ومثيرا لاطمـاع الاستعماريين الاسبان ومن خلفهم ، لكي يفصلوا الصحراء ، ويمزقوا الوطن الواحـد .

ومنظمة تحرير الصحراء كونتها عناصر من حزب الاستقلال اشتركت فـي معارك التحرير ضد الاسبان ، ثم عادت الى الصحراء بعد أزمة جيش التحرير ، وبعد نشوب الخلافات الداخلية في المغرب ، فلما بدأت معركة الصحراء استأنفت نشاطها القديم ، ونجحت في ضم عدد من العناصر الشابة التي تعمل فـي قلب منجم الفوسفات ، كما نجحت في كسب تأييد كل القوى السياسية في المغرب من الحزب الشيوعي الى رجال القصر ... حتى أنه لا يمكن القول ، الان ، أنهـا تمثل تيارا سياسيا معينا . ولكن يجب القول أن نشاطها داخـل الصحـراء محدود ، وهو أمر طبيعي لانها تتعرض لاكبر عملية بطش ومطاردة من جانـب الاسبان ، الذين لا يعارضون الاستقلال ولكن يسحقون أي صوت يرتفع مطالبا بالوحدة مع المغرب ، فما بالك ان كان هذا الصوت مسلحا ، ويطالب بالاستقلال والوحدة معا !

وتتميز منشورات « م. ت. ص. م. » أي « منظمة تحرير الصحـراء المغربية » بأنها تربط بين المطالب السياسية والنقابية .

والمنشور الذي حصلت عليه في الصحراء وهو موجه الى الجماهير فـي « المغرب المستقل » يقول :

« يا جماهيرنا في المغرب المستقل ، ان الاستعمار الاسباني يسوم اخوانكم في الصحراء المحتلة سوء العذاب من جراء القيود المرهقة المفروضة علـى كـل مواطن صحراوي ، الذي أصبح يعيش سجين حيه لا يغادره الا باذن من الحاكم الاسباني ، بناء على تصريح مسبق من طرف المواطن الملزم ببيـان الاسباب التي دعت الى التنقل داخل المنطقة المحتلة او خارجها ، واعتمادا علـى افادة مصالح الاستخبارات المحلية التي تتولى مهمة التحريات حول الاشخاص » .

ثم ينتقل المنشور الى الاوضاع في « مناجم بوكراع » للفوسفات فيقول :

« يا جماهيرنا العربية في كل مكان ، أن الاستعمار الاسباني في الصحراء المغتصبة يمارس التمييز العنصري ضد اخواننا العمال المغاربة في مناجم بوكراع الذين يعملون في ظروف سيئة للغاية تتجلى في انخفاض مستوى الاجور ، وانعدام الوقاية والرعاية الصحية ، بالاضافة الى الاعمال المرهقة التي يقومون بها ، في حين يتمتع غيرهم من العمال الاجانب بارتفاع الاجور والتعويضات الاضافية والرعاية الصحية وتحسين ظروف العمل .

وتعد المطالبـة بتحسين ظروف العمل بالنسبة للعمـال الصحراويين « تمردا » يستوجب القصاص ، اخفه فصل « المتمرد » من العمل فورا واحالته على التحقيق بتهمة الاخلال بالامن والتحريض على الاضراب » .

ثم يخرج المنشور من ذلك بالهدف السياسي :

« في هذا الجو الارهابي يحاول حكام مدريد الساهرون على حرية المواطن الصحراوي خلق دولة مزيفة فوق جزء من ترابنا الوطني ، تحت وصاية اسبانيا وحماية جيشها ومراقبة ضباطها البارعين في احتقار الاهالي وتسخيرهم لمصلحة اسبانيا العليا » .

جولة في المناجم

وقد حرصت ، عندما دخلت الصحراء ، على زيارة مناجم الفوسفات ، أس بلاء المخططات الاستعمارية ، والتي تثير الاحلام في دويلة الثراء وكنت بذلك أول عربي غير مغربي يشاهد هذه المناجم .

« ومناجم بوكراع » مملوكة للدولة الاسبانية ، وكانت أحد العوامل المهمة في تدعيم الاقتصاد الاسباني في السنوات الاخيرة . ففي تموز ١٩٦٢ أنشئت « مؤسسة التعدين الصحراوية » بهدف دراسة وتطوير مناجم الفوسفات في « الصحراء الاسبانية » بعدما ثبت وجود المعدن بكميات تجارية . وقد نجحت الشركة الجديدة في اكتشاف مناجم بوكراع التي تقع على بعد مئة كيلومتر الى الشرق من المحيط الاطلسي وزهاء المسافة ذاتها جنوب شرق مدينة العيون .

والكراع هو الساق . ومن تحيات الصحراويين « وكراع الديب اللي مدو » أي « ساق الذئب التي مدها » .

وكانت الدراسات المبدئية مثيرة ، الى حد يمكن القول أن كمية احتياطي الفوسفات أثرت ولا تزال تؤثر في جميع المخططات السياسية لاسبانيا . ولان رأس المال الاسباني كان عاجزا عن تمويل عملية الاستثمار وحده ، والشيء نفسه بالنسبة للتكنولوجيا الاسبانية ، وأيضا لان الاستعمار الاسباني يعرف جيدا أن القوى الصناعية الكبرى لن تقبل استئثار اسبانيا وحدها (وهي دولة من الدرجة الثالثة) بهذه اللقمة الدسمة ، لذلك سارعت مدريد فدعت الرأسمالية العالمية للمساهمة في اقتسام ثروة الصحراء . وتكونت شركة « فوسفات بوكراع » في آب (أغسطس) ١٩٦٩ برأسمال قدره ٥ بلايين بسيطة (٢٠ مليون ليرة لبنانية) ولكن مع نمو الاستثمارات وصلت في تقدير الى ٦٠٠ مليون دولار ، دفعتها المؤسسة الوطنية للصناعة . وتوزعت الشركة على النحو الاتي : المناجم في الصحراء ، مقر الشركة في « لاس بالماس » بجزر الخالدات ، والمكتب التجاري ومجلس الادارة في مدريد . وأصبحت اسبانيا دولة مصدرة للفوسفات، وما زالت تعتبر نفسها كذلك ، رغم كل ما يقال عن اتجاه النية لاعطاء الصحراء استقلالها ، كما لاحظت صحيفة العلم بحق .

وتقدر الاحصائيات الاسبانية أن مناجم بوكراع تحتوي على ١٧٠٠ مليون طن من الفوسفات على أقل تقدير ، وتقدر نسبة الفوسفات ما بين ٣١ و ٣٦ بالمئة من التراب بعض التقديرات ترفعها الى ٧٥ و ٨٠ بالمائة . وسماكة طبقة الفوسفات تتراوح ما بين ٢،٥ و ٧ كيلومترات . ويقدر ثمن طن الفوسفات بزهاء ٦٠ دولارا . والهدف هو الوصول الى معدل عشرة ملايين طن في السنة . وبالطبع فان البيانات الاسبانية لا تشير الى الدخل ولا الى حجم المبيعات ، ولكن الدخل لا يقل بهذه المعدلات عن مائة مليون دولار سنويا . وتقدر قيمة الاحتياطي المكتشف بمائة مليار دولار . ورغم ذلك يعيش المواطنون العرب في ظروف قاسية . وتعد الصحراء واحدة من أفقر وأكثر البلاد العربية تخلفا .

كان عابدين ولد تايد صالح رفيقي في جولة الفوسفات وهو عضو بالجبهة الشعبية ومسؤول شؤون العمال في شركة الفوسفات في الوقت ذاته ، وهو شاب ، بصرف النظر عن آرائه السياسية ، من أنبل الشباب العربي الذي



كتدرائية مدينة سبته التي احتلها البرتغاليون غدرا واورثوها للاسبان ... ولا مسجد للمسلمين

عرفته ، وشقيقه الاول عضو مؤسس في قيادة الجبهة الشعبية ، وشقيقه الثاني الذي اجتمعنا في بيته من كبار رجال البوليس العرب الذين يعملون تحت قيادة الاسبان .

أشار لصورة والده ، وقال ببساطة أنه هو الذي جمع القبائل لبيعة فرانكو سنة ١٩٣٣ وحارب معها في اسبانيا ، وكان رجلا أسطوريا ترك أكثر من ستين ولدا . وذراعه في الصورة بحجم الساق !

ومما يثير الشجون حقا أن فرنسا فتحت البلدان العربية بالسنغاليين ، وفتحت أفريقيا وأخضعت شرق آسيا بل وحاربت في ايطاليا بالمغاربة ، وفرانكو أخضع اسبانيا بالمغاربة ايضا ، وبريطانيا حكمت العالم بالهنود .

كنت مع عابدين تايد صالح في منزله عندما بدأت الحديث عن شركة الفوسفات ، وسط جمع هائل لا يقل عن عشرين شابا كلهم من الجبهة الشعبية ومن المفروض أنني تحت مراقبة السلطات الاسبانية ، باعتباري أول صحافي عربي يقتحم الستار الحديدي ، فكما جاء في تقرير لوكالة نوفوستي السوفياتية عن الصحراء المغربية قالت « يوجد في الصحراء جنود اسبانيين أكثر من أهالي المنطقة . وسكان مدينة العيون لا يسمح لهم بالتحرك بحرية الى أبعد من مدى ٣٠ كلم . والمواطنون خاضعون للارهاب ويتجنبون الحديث مع الاجانب خوفا من أن يسمعهم أحد العملاء المأجورين الكثيرين مما يعرضهم لانتقام المستعمر . وهناك أكثر من ٥٠٠ معتقل سياسي في سجون الصحراء .

والعمال العرب يتلقون أجورا أقل من ٧ الى عشر مرات من أجور العمال الاسبانيين .

ولكنها كانت ليلتي الثالثة في الصحراء ، وقد فهمت الجو ، فلم أشغل بالي طويلا بتفسير اللغز !

قال المجتمعون أن الشركة تضم ٢٠٠٠ اسباني و ٧٥٠ « مسلما ».

وبينما تقدم الشركة سكنا للاسبان جميعا ، سواء في العيون أو « لاس بالماس » فانها لا تفعل ذلك بالنسبة للموظفين المحليين . والموظفون الذين يسكنون « لاس بالماس » خصصت لهم طائرة خاصة تنقلهم يوم الجمعة وتعود بهم الى العيون يوم الاثنين ، ولكن يحذر على المسلمين ركوبها .

والعرب ليس لهم الا ١٦ مسكنا في العيون و ٧ مساكن في بوكراع . الموظفون في بوكراع ثلاثون كلهم اسبان ما عدا واحد هو « عابدين » ، مرافقي وعضو الجبهة الشعبية ، ويوجد الماني واحد لمراقبة الماكينات الالمانية في قسم تصفية المعدن .

السيارات تقف عند بيوت « النصارى » ، و « المسلمون » يمشون حوالى كيلومترين . والعالم عند شعب الصحراء ينقسم الى نصارى (الغرب) ومسلمين اي العالم الثالث أو العرب . وبالطبع فان أعضاء الجبهة الشعبية لهم مفاهيم سياسية مختلفة عن مفاهيم البدو ، ولكن أسلوب التعبير لديهم لا يختلف كثيرا . وملاحظة أخرى ، وهي أننا يجب أن نأخذ الارقام بتحفظ شديد ، فالكل كان يمارس الدعاية السياسية معي ، وبمفهوم انه ما دام الغرض شريف ، والحقيقة الاساسية متفق عليها ، فان التفاصيل لا تهم ! وقد حاولت معرفة تقديرهم للسكان فتراوحت الارقام بين ستين الفا وسبعمئة الف ، وعندما وصلت الى بيروت سمعت أو قرأت أنهم مليون نسمة !! المصادر الاسبانية قدرتهم على ما جاء في صحيفة « يا » بـ ٣٠ الف نسمة . ولا أعتقد انهم يتجاوزون هذا الرقم .

وقال عابدين :

ان الاسباني أقل ثقافة من العربي ، وبعض الاسبان لا يعرف كتابة اسمه حتى بالاسبانية ! ومعظمهم من المولدين من جزر كناريا . والاسباني يتقاضى ٧٠ الف بسيطة عن العمل نفسه الذي يتقاضى عليه ابن الصحراء ١٨ الف بسيطة . وقالوا انه بعد المؤتمر الصحافي للملك الحسن ، تغيرت المعاملة وبداوا يتوددون للاهالي .

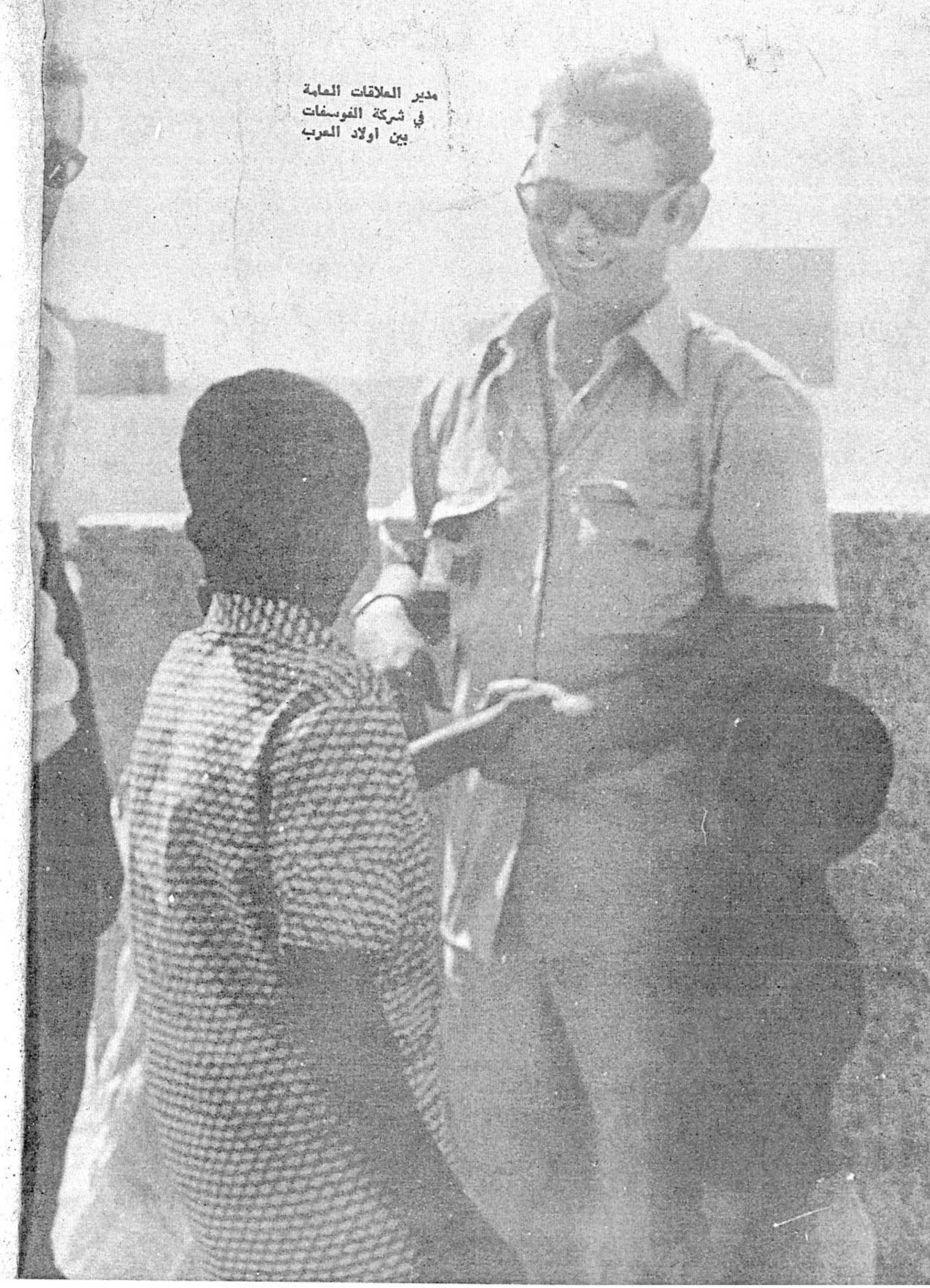
وقالوا ان التليفزيون الاسباني جاء يسجل مقابلات مع الاهالي ردا على المؤتمر الصحافي الملكي ، ولكنه قطع التسجيل عندما بدأ عمال الفوسفات يتحدثون عن التمييز داخل الشركة بين الاسبان والعرب .

وقالوا أن السفر الى السمارة ، أو حتى الدورة على بعد ٣٠ كيلومترا يحتاج لتصريح اذا كان المسافر مسلما ، أما النصراني من أية جنسية فلا يحتاج اليه ! وهذا ما اكده خطري ولد الجماني نفسه بأنه هو شخصيا يحتاج لاذن بالسفر ، مع انه مرشح لرئاسة الحكومة .

واختلفوا اختلافا شديدا حول وجود نقابة في شركة الفوسفات . ولكن عابدين قرر أن هناك لجنة من ٥ اعضاء هو أحدهم وهي تمثل العمال المسلمين، ولكن لا الحكومة ولا الشركة اعترفت بها . أما الاسبان فلهم نقابة مقرها في لاس بالماس ويحظر دخولها على المسلمين .

وقالوا ان العيون فيها خمس كنائس ، ومسجد واحد ، وفي الداخله ثلاث كنائس ومسجد .

وفي اليوم التالي ذهبنا بدعوة من الحكومة لزيارة الشركة ، واصطحبنا معنا عابدين ولد قايد صالح . ركبنا سيارة لاندروفر ، وبعد كيلومترين من الفندق وجدنا نقطة حدود ولكنها لم تعترضنا بسبب وجود « النصارى » معنا ، وعند الكيلو السابع وصلنا الى معسكر ، وبعد ستين كيلومترا نزل مرافقنا وجاء لنا بقطعة صخر ينبت منها عشب ، لعلها هي التي صنع الكسعي منها قوسه



مدير العلاقات العامة في شركة الفوسفات بين اولاد العرب

الذي اشتهر عندما طلق الفرزدق زوجته نوار ، وقال : ندمت ندامة الكسعي... الخ البيت المعروف . والغريب أنني كنت أكتب هذه السطور بعد زهاء شهرين ، والعشب ما زال في الصخرة التي احتفظ بها لم يذبل ولا سقط ولا أنا أسقيه طبعا . ويسمونه هناك كما قال عابدين « حنة البر » . وبعد مئة كيلومتر وأربعة وصلنا الى الشركة ، حيث استقبلنا جنود اسبان ، هاربين من أحد أفلام هوليوود التي يشهر فيها الاميركيون بالاستعمار الاسباني باعتبارهم الورثة لامبراطوريته ! في « أميركا اللاتينية » البسونا طاسات على رؤوسنا ، واستلمنا رجل خفيف الحركات ، زائغ العينين هو مسؤول العلاقات العامة في الشركة ، فسر سلوكه بعد ذلك بأن زوجته ماتت ليلة العرس وكانت تحب الصحراء وتريد فتح مدرسة فيها ، فوفاء لذكراها تزوج مرة اخرى وجاء بزوجته الجديدة التي لا تحب الصحراء ، تاركا وظيفة أفضل في ايران ، وقال أنه أراد فتح جمعية للشباب فاحتج « المخزن » والشيوخ .

كانت اجابات مسؤول العلاقات العامة في الشركة على الاسئلة تثير الدهشة .

قال أن رأسمال الشركة ٥ بلايين بسيطة ، وأنها مملوكة بالكامل للحكومة الاسبانية .

سألته : لحكومة اسبانيا أم حكومة الصحراء ؟

فلم يجب .

ولكن صاح الاسبان الاخرون :

لا فرق ، لا فرق !

قلت : الفرق كبير جدا ، أكبر من البحر الابيض .

قال : ان صيلا وسويلم عضوان في مجلس الادارة مع ٨ من الاسبان . وان الشركة تضم ٨٠٠ عربي و ١٤٠٠ اسباني . وأن العرب لهم ١٩ مسكنا في العيون و٦٤ في بوكراع مقابل ٣٢٥ مسكنا في العيون للاوروبيين ومساكن لجميع الاوروبيين في بوكراع . واكد ان الصحراويين ممنوعون من ركوب طائرة لاس بالماس .

ونفى وجود نقابة .

لماذا ؟

لا أعرف ! ..

هل تخشى أن تؤمم الشركة بعد الاستقلال ؟

□ انا شخصيا لا أهتم . انا اعمل هنا منذ ٨ سنوات وكل ما حققته ١٢٠٠ بسيطة زيادة عن مرتبي في مدريد . لقد عرضوا علي وظيفة في شركة نفط بايران بألف دولار في الشهر ولكني احب الصحراء ، مرتبي هنا ٢١ الف بسيطة (زهاء ٣٠٠ دولار) ...؟

وقال أن الانتاج مليونا طن سنويا (اي ما يساوي ١٢٠ مليون دولار) . ولكن اظن أن الانتاج اكبر ، لان النشرة تتحدث عن نقل ١٠ ملايين طن من الخام مسافة ١٠٠ كيلو متر ، ونسبة الفوسفات فيها ٣١—٣٧ بالمئة . فحتى لو اخذنا بالحد الادنى يكون الانتاج ثلاثة ملايين ومائة الف طن .

وقال أن اسبانيا تستهلك نصف الانتاج ، وتصدر النصف الاخر .

وقال أن الشركة فتحت مدرسة في العام الماضي ، أولاد العرب يشكلون سبعين بالمئة من طلابها . ولكن التدريس بالاسبانية . القرآن وحده يدرس بالعربية . واشتكى من أن الصحراويين يرسلون أولادهم قبل أن يتموا عامين ، للتخلص من ازعاجهم في البيت . المدرسة تضم ٧٥ طالبا .

وبعد جولة في مساكن الاسبان ، وهي ليست فاخرة كما هي مساكن

شركات النفط الغربية بالصحراء العربية في الخليج باعتبار التخلف الاسباني ، انتقلنا الى مساكن العرب داخل الشركة . فاذا بها في حالة مزرية ، وبدلا من حمام السباحة التابع للاولى ، أحواض مملوءة بالتراب ، والاولاد يجرون حفاة عراة في أسمال بالية ، وهناك حنفية عمومية يملأون منها المياه في الصفيحة .

وعلق زوج المرحومة : ان العرب يبذرون في كل شيء . يتركون الضوء مشتعلا في النهار ، ويستهلكون من الماء أكثر من سكان نيويورك !

قلت : ومع ذلك فما يبدده الاسبان من ثروتهم أكبر .

وتظاهر بأنه لم يفهم .

واجتمع الاطفال حوله كالمتسولين ، وعرفت أنه مولع بالاطفال ... ولديه في منزله شبه حديقة حيوانات ، تضم ٣ جمال لكل منهم اسم . وعرفت كيف تحرف الاسماء في الصحراء ، فهو يعتني بطفل اسمه محمد ، ولكنه يناديه « موخمد » وأطفال الصحراء أصبحوا ينادونه ايضا « موخمد » .

ادرك الرجل من ملاحظاتي وصوري ، انني سأعلق على الحالة المزرية التي يعيشها الموظفون العرب داخل شركة الفوسفات ، والذين يفترض أنهم يعيشون في أعلى مستوى في الصحراء ! وهمس « عابدين » بأن السنيور رامون كاستيللو يريد مقابلتي على انفراد .

وظللت اتهرب من هذه المقابلة ، حتى امسك بي في المطار ، وطلب أن نجلس على انفراد . ولما كان الطلب موجها أمام عدد من الاسبان الذين جاؤوا لوداعي ، وعدد من العرب العاملين مع الاسبان ، فقد ازدادت ريبتي ، لان الذي يريد أن يفشي سرا ، لا يعلن نيته ذلك أمام الاسبان .

وجلسنا على إنفراد ، فقال انه اسباني ويحب اسبانيا ، وانه يفترض فيه ان يمثل الشركة ، ولكنه انسان قبل كل شيء ، ومواطن عالمي ، ويحب الشعب الصحراوي ، ويحب أن يعيش البشر جميعا سعداء .

والخلاصة يا خواجه ؟ فقد كنت قلقا على السفر .

قال : أن مدير الشركة لا ينفذ سياسة حكومة اسبانيا ويشوه سمعتها . وان ادارة الشركة خاطئة في معاملتها للعمال العرب !

قلت فرصة . طيب أحكي لنا يا خواجه عن مظاهر الاستغلال . ولكنه سرعان ما تملص :

□ لانني أحب العمال ، فهم لا يطلعوني على الاسرار ! وحتى صلتي مع العمال الصحراويين افسدوها ، اشاعوا عني أنني بوليس سري . وبذلك خاف العمال مني ، وكفوا عن التعاون معي ...

قلت : وانا ارجح انك كذلك ، قلتها بالعربية ... ولم يفهم أحد .

كان عابدين يترجم :

كاين (في) واحد يعمل بالشركة قال لهم أن مدير الشركة قايل للمخزن (الحكومة) أن هذا السيد (يقصد الاسباني) يعمل ويوجه أحزاب الصحراويين ...

وتملكني السأم ، فقلت اذكر امثلة عن التفرقة والا اتركني أسافر .

قال : هناك عنصرية . الاسباني درجة اولى والاجنبي درجة ثانية ، ثم سكان لاس بالماس درجة ثالثة لانهم غير متعلمين (بل لانهم ملونون) والصحراوي درجة رابعة ... ولكنه يبادر فيؤكد : « هذه ليست سياسة الحكومة الاسبانية ، بل سياسة الشركة » .

قلت : وماذا ايضا ؟

قال : الاسباني اذا تعاقد مع الشركة في بوكراع يعطوه أجرة الطائرة

والسكن باعتباره وافدا ، أما الصحراوي فحتى اذا تعاقد في مدريد لا يعطوه شيئا . وقد حدث ذلك فعلا مع بشرايا فضيلي ، وهو مهندس معاون متخرج من اسبانيا وتعاقد في مدريد .

وايضـــا ؟

□ لم يسمحوا بدخول العمال الصحراويين الضمان الصحي ، الا بعد ستة شهور من تمتع الاسبان به .

وأدركت انه لن يقول شيئا . وأنه انما أراد بهذا اللقاء أمرا لم أفهمـــه ولم أهتم به ، هل هو تغطية نفسه ، أو الدفاع عن الحكومة ، أو فهم نياتي .

سألته ماذا يتوقع بعد الاستقلال ؟

□ قال : مشاكل كثيرة ، ليس الفوسفات أهمها ، بل النزاع القبلي والمشاكل العنصرية . ستنفجر الخلافات القبلية بين الرقيبات والزريقات والديلم .

قلت : لا تخف ، الامور ستسير على نحو مخالف تماما لما تتوقعونـــه ، أم اقول لما تدبرونه ؟! فان كنتم تسمون الصحراء خليج الفوسفات فقـــد خرج الاستعمار من خليج النفط ولم تقع الواقعة كما كان يروج ■



عاريا .. شعب الصحـــــراء في شركة الفوسفات التي غطت البسيطــــة الاسبانية

الفصل الثامن

حوار مع الجبـــهة الشعبـــية

لا يمكن ان يكون الموقف الواحد .. ثورياً واستعمارياً في نفس الوقت !

عندما انتحيت جانبا بذلك الشاب الذي رفض الكلام بحضور الشيخ « ولد البشير » . والشيخ محمد بن مبارك ابراهيم شيخ قبيلة ايت الحسن ... وعضو الجمعية الصحراوية .. قال لي انه لا يستطيع ان يخبرني بالراي الصحيح امام هذه المجموعة المرتبطة بالسلطة الاسبانية ، وانه يود ان يجمعني بالشباب الثوري ..

وعرفت انني وصلت لبداية الخيط للجبهة الشعبية ..

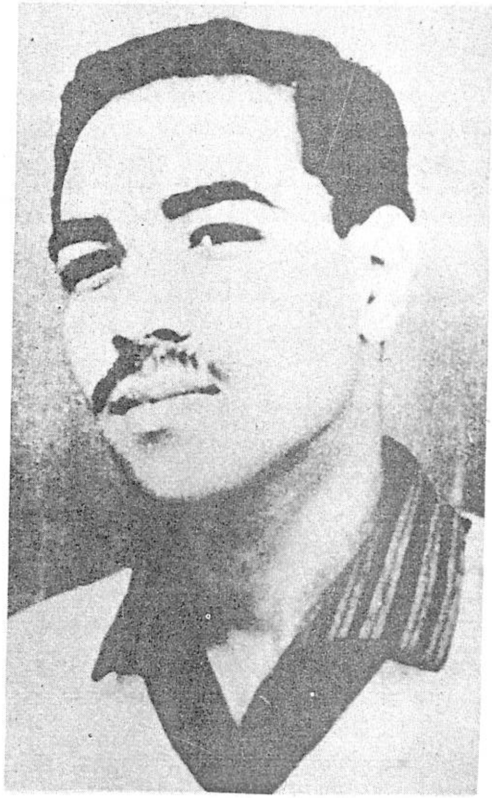
كنت كمن يشاهد فيلما رآه من قبل او على الأقل قرأ قصته .. فمنذ وصولي الى الرباط ، وسماعي بالقوى الموجودة في الصحراء .. ونشاط وشعارات الجبهة الشعبية ، قلت على الفور .. هذه هي التي ستتسلم السلطة من اسبانيا ... ودهش الذين سمعوا مني هذا القول ، ومنهم بعض الشخصيات الكبيرة .. ولكن ادبهم منعهم من تسفيه رأي .. وان تساءلوا في براءة : ما هي مصلحة اسبانيا في تسليم السلطة لجماعة يسارية متطرفة ..؟! ابتسمت وقلت : لان هذه هي التي تضمن الانفصال الحقيقي للصحراء ، لا عن المغرب فحسب ، بل عن المحيط العربي كله في شمال أفريقيا ..



الكروش اخر نقطة حدود في المغرب المحررة

قال لـي الشاب الصحراوي : انتظرنا الساعة الحادية عشرة ليلا أمام الفندق ..

وكنت اعرف ان تنفسي موضوع تحت المراقبة ، فأنا الصحفي العربي الوحيد الذي دخل الصحراء والموجود فيها ، وكل اجهزة الامن الاسباني تركز عيونها علي ، وبشكل مكشوف .. وفي مستعمرة اسبانية ، تخضع للحكم المباشر ، ويتعرض المرشح لرئاسة الدولة فيها للرقابة العلنية فلا يعقل ان يترك الشباب الثوري بلا رقابة ، ولا يمكن ان تكون اتصالاته بي ، بعيدة عن اعين السلطة الاستعمارية . بل أن الحاكم العام لم يخف علمه بمقابلاتي واتصالاتي . وكان واضحا انه يرغب في ان اجتمع بهؤلاء الشباب ، وان اسمع لهم ، واعرف



محمد ولد البصير
مؤسس حزب المسلم
وقائد حركة ١٧ حزيران

رايهم في الانفصال وفي المغرب .. كما كان حريصا على ان يبلغني بنشاطهم الثوري ، والعملية التي قال انهم قاموا بها خلال زيارتي ، كما عرفت ان هناك اتصالات تجري بينهم وبين الحاكم ، ولم ينكر هو او هم هذه الاتصالات كما سنرى ..

الساعة الحادية عشرة كنت امام الفندق الوحيد ، اوصلني ابن خطري الذي قال انه يريد ان يقول الكثير ولكنه لا يستطيع ، وكانت هناك سيارة تعطي اشارات ضوئية . وتسلمني رفيق من باب الفندق واصطحبني الى السيارة التي سارت بنا حتى تقاطع شارعين فتوقفت لينضم الينا شخص ثالث تولى ارشادنا الى منزل حديث تابع لشركة الفوسفات ، اكتشفت عندما دخلت انه بلا كهرباء وبلا اثاث .. واحضروا شمعة وذهب احدهم فأحضر صندوقا خشبيا ووضع عليه الشمعة .

وبدأنا نتحدث .

قالوا انهم من الجبهة الشعبية وانهم علموا بوجـــود صحفي عربي ، وسمعوا سؤالي في المؤتمر الصحفي للملك الحسن فاطمأنوا لي ..

وعندما كان الثاني يحضر المرطبات كان الاول يحكي حكايته :

عاش في المغرب هو واسرته من ١٩٥٩ الى ١٩٦٥ بحثا عن الحرية ، خرجت من الصحراء الى المغرب بعد الاستقلال وعمري ١٣ سنة ، ولما وصلنا الى طرفاية التي تعتبر من الصحراء دخلت المدرسة الابتدائية ، وقضيت سنتين في المرحلة الثانوية ثم طلبت منحة لاتمام دراستي داخل المغرب . ولكن لم اظفر بها .. كانت عائلتي تعاني من الفقر ، لا الاب يعمل ولا الام .. وبالرغم مـــن اننا اسرة قليلة العدد ، لم نكن نجد ما نقتات به . تركت المدرسة بسبب الفقر ، ورفض حكومة المغرب اعطائي منحة .. فعدت الى « وطني » بحثا عن عمل ..

لم يكن لي اي وعي سياسي . وعانيت صعوبة في الحصول على تعريف شخصي (هوية او بطاقة شخصية) . ثم عملت بحانة تبيع الخمور . مكثت بها ٣ اشهر ثم اخرى واخرى .. كل عملي في الخمارات .. ثم عملت مربـــي اطفال مع ضابط اسباني ، وامسح البيت (لم يشأ ان يقول خادم) ثم تركته وعملت بشركة بناء طرق ، واخيرا اصبحت مدرسا !..

المدارس تعلم العربية بلا برامج ، ساعتين في النهار من الثامنة للتاسعة، ويكون الطفل لم يستيقظ تماما ، ومن الظهر الى الواحدة عندما يكون قد استنفد قواه . كل العلوم تدرس بالاسبانية . (يوجد ١٦٠ طالبا صحراويا يدرسون في اسبانيا) .

انضممت للجبهة سنة ١٩٧٠ عندما وقعت انتفاضة البصيري انتفاضة الزملة (وهو اسم حي في العيون ــ تماما كما هناك « حي كرتير ») .

كان ذلك في ١٧ ــ ٦ ــ ١٩٧٠ ..

اما التنظيم فقد بدأ سنة ١٩٦٨ كان الاستعمار يريد ان ينظم مظاهـــرة لتأييده ، ويلتقط لها صورا ويسجلها ويذيعها ، فحدثت مظاهرة مضادة في هذا الحي ، باعتباره مدخل المدينة فكانت السيارات تصل اليه وتتجمع هناك ، اطلق الاسبان النار على المواطنين وقتلوا العشرات وجرح المئات واعتقلوا الالوف . وبدأت حملة التشريد والاعتقال والنفي الى البلدان المجاورة .. اعتقلوا « سيدي ابراهيم البصير » وهو من مواليد ١٩٤٤ من منطقة السمارة ، من الرقيبات درس الابتدائي في السمارة .

الحركة اندثرت بعد ذلك بسبب هجرة المنتمين اليها ..

ولكن في موسم الشيخ محمد الاغضف بطنطان نظمت مظاهرات من طرف



بداية الخيط مع الجبهة الشعبية

الطلبة والشعب الصحراوي في طنطان احتجاجا على المؤتمرات التي عقدت في تلمسان ونواديبو (موريتانيا) واقتران بالمغرب لتقسيم المنطقة ..

كانت الشعارات : لا تقسيم ولا رجعية في الصحراء العربية .

لم تكن الحركة تستطيع اعلان « انفصاليتها » ..!

لاحظت انه يقول انفصال بسعادة ودون تحرج فلما عاتبته قال :

ـ اذا اراد العرب الوحدة ، فنحن نؤمن بالوحدة ، وحدة المغرب العربي كله ، والوحدة الشاملة من المحيط للخليج ، ولكن لا نؤمن بوحدة تضرب الكيان والسيادة !

لم اناقش !

استمر :

من هذا التاريخ (مظاهرات طانطان) بدأت التوعية باستقلال الساقية الحمراء ووادي الذهب وتكونت الجبهة يوم ١ ـ ٥ ـ ١٩٧٣ بعد التوعية ..

نحن على صلة بالثورة العربية والثورة العالمية ، واي دولة ثورية تساعدنا نقبل مساعدتها .

نعرف ان امامنا كفاح طويل المدى ، والكفاح المسلح هو طريق التحرر .

لم يكن لدينا سلاح الا ما جمعناه من أيام ١٩٥٨ ـ ١٩٥٩ ... أول عملية عسكرية حي « الخانجه » يوم ٢٠ ـ ٥ ـ ٧٣ على الحدود الجزائرية ـ المغربية .

ـ اسم الصحراء يطلقه الاستعمار على المنطقة على اساس انها منطقة خالية من السكان . اما نحن فنقول الساقية الحمراء ووادي الذهب . اشهر عملياتنا عملية « قلب الحمار » على حدود الجزائر وموريتانيا .

قبل هذه العملية ، كانت صحف اسبانيا تنسب الثورة لقبيلة الرقيبات لتخلق تفرقة قبلية (بالمناسبة الاربعة الذين قابلتهم الليلة من الرقيبات) ولكن في عملية « قلب الحمار » قبض على خمسة ثوار من قبائل مختلفة . المعتقلون حتى الان سبعة بالاضافة الى البصري الذي لم نعد نسمع عنه شيئا (سألت الحاكم العام فأنكر وجوده كما جاء في الفصول السابقة) .

عندما اعتقل الاسبان ، ثوارا من شتى القبائل ، اضطروا الى تغيير دعايتهم فزعموا ان الجبهة تعمل لحساب دولة اجنبية . في البداية كانت الجماهير معزولة عنا ، ولكن بدأنا التوعية بالمنشورات . اصبح الناس يتفهمون ما هي الجبهة وما هي اهدافها .. الجناح السياسي كان يشرح قضيتنا في الدول التقدمية .

الجبهة اعتبرت عضوا في منظمة الشبيبة في بنغازي واشتركت في مؤتمر شبيبة العالم الثالث واصبحت عضوا فيها . ووزعت منشورات في مؤتمر عدم الانحياز .

الرجال الزرق ، محاولة لاقامة تنظيم مواز . ولكن اوقفناها عند حدها . منظمها اسمه « ادوار موحا » موجود في اسبانيا حاليا . كان في الجزائر . سرق وثائق حركة تحرير واستقلال جزر كناريا الموجودة في الجزائر ، وسلمها للسلطات الاسبانية . وهو الان مقيم في اسبانيا .

لما فشل الاستعمار في القضاء على الثورة عسكريا ، لجأ للعمل السياسي .

ـ السلطة ترسل لنا عملاء ، يتفاوضون مع عناصرنا ويعدونهم بالاستقلال وتولي السلطة . والهدف هو جر الثوار الى الداخل وضربهم .

ـ اذا ارادت اسبانيا التفاوض مع الجبهة تعترف بها عالميا . ثم تدخل معنا في مفاوضات مستعدون للتفاوض اذا قبلت شروط الجبهة العشرة .

ـ الشعب الصحراوي لا يستطيع ان يدافع عن نفسه . لن نعقد اتفاقيات عسكرية مع اسبانيا . ولكن اتفاقيات اقتصادية .

اسبانيا والمغرب دولتان رجعيتان . اذا فشل الاسبان في تحقيق استقلال صوري سيعطون الصحراء للمغرب .

دولة الصحراء ستكون دولة طليعية سندا وظهيرا للثورة في المغرب وموريتانيا . ولذلك تحركت الدولتان ضدها (بعكس ما يقوله رفاق الخارج) .

الحزب الشيوعي المغربي ، يطالب باحتلال المنطقة .. المعارضة تريد ثروة تمكنها من اقامة الاشتراكية في حالة نجاح الثورة بالمغرب ولذلك تطالب بالصحراء لما فيها من ثروات ! اذا كانت المعارضة المغربية تؤمن بالمبادىء العلمية فتساندنا ، وبعد تحرير المغرب ، وتحرير الصحراء نعقد معاهدات وقد نتحد في طريق التحرير .

نحن من المغرب العربي ، ولكن لسنا من المغرب الاقصى .

الشعب المغربي شعب شقيق مثل العماني والمصري .

نعم هناك صحراويون في المنفى ، ولكنهم عملاء .

الصحراوي هو عضو الجبهة الشعبية !.

فلما احتججت بشدة ، تدخل الاخر وقال الصحراوي من يعمل لمصلحة شعب الصحراء . لان الجنسية قضية وطنية .

ثم قبل في النهاية أن يكون الصحراوي هو ابن الصحراء وليس المزيف .!

ـ اعظم نظام ثوري في العالم العربي ربما يكون هذا الموجود في اليمن الجنوبية .

ـ نحن مع ليبيا مرحليا .

ــ موقف الجزائر ليبرالي (اي انها تلزم الحياد) .
ــ موريتانيا تتخوف من المغرب .

* * *

الاخر قال أنه مولود في العيون ، وأنه عامل من الدرجة الثالثة في شركة الفوسفات بمرتب ٨٠٠٠ بسيطة . درس في طان طان حتى السنة الثانية من الثانوي خرج من الصحراء سنة ١٩٥٨ ورجع اليها سنة ١٩٦٩ . كان عمره ٥ سنوات عندما خرج مع العائلة بسبب الحرب . ابوه كان معتقلا لانه من جيش التحرير المغربي .. ثم « اعتذر » عن ابيه !

ــ الصحراويون كانوا يؤمنون بالجهاد في سبيل الله . فكان المغاربة يوجهونهم !

كان يتكلم العربية بفصاحة ، وقال انه تعلمها في المغرب . واشتكى انه محروم من زيارة اقاربه الموجودين في الدول المجاورة ..

اذا خرج اي صحراوي الى بلد عربي ، يمتقلونه . الاسبان كانوا يعطون جوازا لبلد واحد .. ويعطون جوازا لاسبانيا وهناك يمتقلون حامل الجواز ..

* * *

ثم اعطوني منشورات وبيانات لدراستها والالتقاء في اجتماع موسع ..

لم اناقش كثيرا فالجو رومانطيقي وانا اكتب على ضوء الشمعة ، والرفيقان بدا لي من مستوى قاعدي وكنت ارغب في لقاء اكبر بعد ان اقرا مطبوعاتهم ثم ابرىء ذمتي بشرح وجهة نظري .

عكفت في غرفتي بالفندق على دراسة مطبوعاتهم ، وهي لا تختلف عن مطبوعات « الجبهة الشعبية » في اي عاصمة عربية . من ناحية التحليل العام للموقف الدولي والعربي .. فمؤتمرنا الكذا يجتمع « في ظروف حاسمة وخطيرة على الصعيدين الوطني والعالمي » ومع « تعاظم حركة الجماهير » .. الخ..

وانتفاضة شعبنا في ١٧ يونيه ١٩٧٠ والتي تجسدت في ارقى اسلوب لها في حمل شعبنا للسلاح بقيادة الجبهة الشعبية (شعب الصحراء يحمل السلاح منذ الخليقة فهذا هو قانون الصحراء) .

« وقد كان لعمليات ثوارنا ونضالات جماهيرنا اثرا اساسيا في قلب الوضع تدريجيا لصالح شعبنا بل ولصالح قوى التحرر والتقدم في المنطقة » .

اما المطالبة المغربية بوحدة التراب ، فهي نزعة « شوفينية » !

وعلى هذا الاساس فالمؤتمر الثاني للجبهة (مؤتمر الشهيد عبد الرحمان عبد الله المنعقد من ٢٥ ــ ٨ ــ ١٩٧٤ الى ١ ــ ٩ ــ ١٩٧٤) ينعقد في ظروف حاسمة ، ولذا يرى ضرورة وضع برنامج وطني كامل وتوحيد كل فئات الشعب على اساس هذا البرنامج .

والبرنامج يطالب بالاستقلال الكامل وبناء نظام جمهوري .

اي الانفصال .

وان كان يغطي ذلك او يعتذر عنه بوصف هذا النظام الجمهوري المقترح بأنه سيكون ذا برنامج « وحدوي مفتوح » !

مفتوح على العالم أجمع الا على الوحدة الطبيعية والمنطقية .. والممكنة !

وفي العلاقات الخارجية يطالب :



اين ذهب البصير .. الانوار تسال والحاكم العام الاسباني يتهرب

١ ــ بالتعامل مع الجميع على أساس النقاط الخمس للتعايش السلمي (لا زالوا يذكرون حكاية المبادىء الخمسة بعد كل ما جرى بين الذين وضعوها ، ولكن الاخبار تصل متأخرة عادة الى الصحراء !)

٢ ــ جزء من الثورة العربية ومن حركة التحرر الوطني الديمقراطي العالمية .

٣ ــ يعتبر التعاون مع الثورة الجزائرية في مرحلة انتقالية (لاحظ ان التعاون مرحلي) عنصرا اساسيا لضرب المؤامرات على العالم الثالث .

والمؤتمر كما هو وارد بالمنشور انعقد من ٢٥ ــ ٨ ــ ١٩٧٤ الى ١ ــ ٩ ــ ١٩٧٤ وهو مطبوع في دولة مغربية لان التاريخ مكتوب بالارقام الافرنجية .. وليس بالهندية كما يسميها المغاربة .

ويتضح الالتقاء مع السياسة الاسبانية ، في التقرير السياسي الصادر عن نفس المؤتمر .. فبعد ان يوصف « الاستفتاء » الذي تقترحه اسبانيا ويرفضه المغرب ، بأنه مؤامرة « ومرفوض من ناحية الجوهر » .. يعود فيقول :

« مع ذلك فنرى في الاستفتاء اذا كان هدفه هدف العمل المسلح فلا بد من وضع الشروط التالية :

١ ــ لا وجود في النزاع الا بين طرفين ، صاحب الحق الشرعي الشعب العربي بالساقية الحمراء ووادي الذهب من جهة ومن جهة اخرى العدو

الاسباني الفاشي . وهو بالنص ، ما اعلنه وزير خارجية اسبانيا (لوبيث برافو » في تصريحه لصحيفة « ا ب ث » في ٩ ديسمبر (كانون اول) ١٩٦٩ حيث مـال :

« ليس في الصحراء سوى متخاصمين شرعيين هما الصحراويون والاسبان .. ولهذا فان ربط أقطار مجاورة بهذا التطور السياسي يعني تبني مطامح توسعية (!) او تشجيع تجزئة البلاد . وكلا الامرين يتناقض مع مبادىء تقرير المصير للشعوب والوحدة الترابية . وقبله بعشر سنوات ردد « البيرتو ارتاخو » وزير الخارجية الاسبق نفس الكلام عندما قال : « ان المغرب لا يطالب بالصحراء الا لاغراض توسعية بل ان الجزائر وهي لم تصل بعد للاستقلال تطالب بشيء اسمه الصحراء الجزائرية » !

عندما يتحدث وزير خارجية اخر دولة استعمارية عن التوسعية والتجزئة وحق تقرير المصير ، يغدو الكلام سمجا هزليا مثيرا .. ولكنه يتحول الى مأساة عندما تردده السنة ثورية .

نتابع شروط الجبهة :

٢ — انسحاب القوات الاسبانية بجميع فصائلها واحلال محلها ثوار الجبهة الشعبية للمحافظة على الامن .

٣ — انسحاب الادارة الاسبانية من المنطقة واحلال سلطة وطنية محلها .

٤ — عدم تدخل اي جبهة اجنبية .

٥ — عودة اللاجئين الصحراويين من السكان الاصليين بمراقبة من الجبهة الشعبيـة .

٦ — الخروج النهائي للمستوطنين الاجانب من المنطقة .

٧ — انسحاب القوات الاجنبية المرابطة على الحدود (يقصد القوات المغربية) .

٨ — ان يؤدي الاستفتاء الى الاستقلال التام (!!) .

٩ — اشراف الامم المتحدة والجامعة العربية وضمانة نتائجه .

١٠ — توقيف نهب الخيرات الوطنية .

أي انهم يقبلون الاستفتاء ، شرط أن تجريه سلطات الجبهة الشعبية ، وبشرط أن تكون نتيجته الاستقلال التام . وقد تبدو هذه شروط غير معقولة ، ولكن اذا سارت الامور كما هو مخطط لها ، فقد يدهش الكثيرون عندما يكتشفون ان هذه هي الشروط الوحيدة التي تستطيع اسبانيا قبولها لضمان انفصال الصحراء عن المغرب .

والبيان السياسي يعلن ان المؤتمر ينظر باعزاز الى الدور الايجابي الذي تلعبه الجزائر في قضية شعبنا شعب الساقية الحمراء ووادي الذهب .

ويشير المؤتمر الى الدور المشكور الذي لعبته الجمهورية العربية الليبية في دفع قضيتنا الى الامـام .

ثم تأييد لكفاح شعوب غينيا بيساو والراس الاخضر وادانة لجريمة شيلي وقبرص .. الخ..

والمنشورات تصدر بالعربية والاسبانية وهي موجهة للخارج بالدرجة الاولى اذ ان نسبة الامية كما جاء في احد المنشورات هي ٩٩ بالمائة .. ولكن عناصر الجبهة متغلغلة في المدينة وفي شركة الفوسفات ، وفي حرس قصر الحاكم، وبين أفراد رجال الشرطة الوطنيين . وهم ناضجون لاستلام السلطة اذا سلمت لهـم .

والعناصر العاملة مع الاسبان ، او حتى الموالين لاسبانيا ، تعطف على

الجبهة وتؤيد مطالبها .. وهذا منطقي باعتبار ان الجميع يلتقون عند النقطة الاساسية المطروحة حاليا ، وهي رفض الاندماج في المغرب ..

محمد سالم من قبيلة الزرقيين المرض الذي لحق بي في الطائرة من « لاس بالماس » والذي يتقاضى ١١ الف بسيطة (والاسباني يتقاضى ٣٠،٠٠٠) والذي سلمني لمدير السياحة الاسباني ، وصحبني الى منزل « احمد ولد البشير » ولم يكف عن اقناعي بانفصال الصحراء ، وقال عندنا ٢٠ ما بين طبيب ومهندس ومحامي ، ويمكننا الاستقلال الداخلي لمدة ٣ سنوات ، ولا يمكن للامم المتحدة التي هي مجمع الكرامة ان « تفرس » (تحريف للفعل « Force ») دولة على الانضمام لدولة أخرى لا تريدها .. وقال أن « الجبهة » تبغي الصحراء تستقل برأسها .

وفضل حكم الولي الذي وصفه بانه مثقف على حكم الشيوخ الذين لا يعرفون القراءة ولا الكتابة . وقال الاسبان لهم معنا سبعين سنة ، ولكنهم لا يريدون البقاء ، وهم ايضا لا يريدون تركنا ونصبح عبيدا مملوكين لغيرهم . يريدون ان نكون دولة ذات حرية وشخصية كما الدول العربية كلها . »

وهكذا لا يجد تناقضا في حبه لاسبانيا واعجابه بالجبهة الشعبية ، كما لا يجد تناقضا في اتفاق ارادة اسبانيا وارادته وارادة « الثوار » على « استقلال » الصحراء !

لقد خضت معهم نقاشا طويلا في تلك القاعة الفسيحة التي جمعت اكثر من عشرين شابا .. يتوسطنا اعلى الوطنيين رتبة في الشرطة الاسبانية .. كنت اعرف ان غالبيتهم العظمى من الوطنيين الذين يؤمنون بعروبتهم ويكرهون الاستعمار ، وبعضهم يمكن ان يكون قد اشترك في بعض العمليات ضد الجيش الاسباني بل وبعضهم تحركه عواطف اسلامية ، **ولكنهم شان جماهير معظم الحركات السياسية في الوطن العربي ، يسيرون في المخطط الذي ترسمه قوى اكبـر .**

قلت لهم ان المشرق العربي قد تمزق الى كيانات متناحرة ، لا تملك مقومات الاستمرار والاستقلال فكانت النتيجة هي هذا الذي نعانيه الان مع انه لا كيان منها يشبه هذا الكيان الذي تحاولون تكريسه ، وأن المغرب العربي عندما كان يجاهد في سبيل استقلاله ، كانت قياداته تعيش معا في مكتب واحد بالقاهرة ، تحت اسم « المغرب العربي » وما من واحد كان يتصور انه ستقوم ٤ دول مستقلة منفصلة بل ومتقاتلة احيانا ، ومتوجسة من بعضها معظم الوقت .

وقلت لهم ان الوحدة تحت اسوأ نظام افضل من الانفصال تحت افضل شعـار ..

وقلت لهم انا لم افهم كيف يقول ثوري قومي ان الوحدة .. لا تقوم الا على المصالح المشتركة حيث يكون البذل متوازيا من الجانبين (تصريح عضو الجبهة في بيروت) وقلت ماذا يقصد بالبذل .. هل تعنون الفوسفات ..؟ المغرب الكبير سيعطيكم الانتماء القومي ، والتعريب الاسرع ، ويحميكم من ان تكونوا دويلة تتلاعب بها التيارات .

وقلت لهم أن الاستعمار غرر بنا بلعبة الثوري والرجعي ، فلم تقم أية وحدة في العالم العربي .. الا وحدة من تسموهم بالرجعيين ، وان اليمين وحده يستطيع أن يقول أنه هو الوحدوي وهو الذي حقق وحـدة .. بينما لا يحمل اليسار ايه شهادة وحدوية الا صياحه بهذا الشعار كلما مزق وحدة قائمة أو اضاف كيانا جديدا لجامعة الدول العربية التي بدأت كمحاولة لتوحيد سبع دول ، فاذا بها تنمو الى عشرين دولة ، ثلاثة أرباع تعدادها في دول ثوريـة

وحدوية !..

قلت لهم اعطوا اليسار ولو مرة شهادة وحدوية .. ان كنتم غيورين على الثورة فاضيفوا للزخم الثوري في المغرب طاقاتكم بالوحدة مع القوى الثورية في داخله !

ارفعوا وحدة الوطن فوق خلافات النظم والشعارات .

كونوا في وطنية الوحدويين الايطاليين الذين تنازلوا عن الجمهورية وتوجوا الملك من أجل وحدة ايطاليا فبقيت ايطاليا موحدة وتغيرت النظم .

كونوا كامراء المانيا الذين اندفعوا الوحدة تحت راية بسمارك ومليكه لمجرد ان فرنسا عرضت عليهم حماية استقلالهم !

عندما تقوم دولة تعدادها ستين الفا .. وبمثل الثروة التي تمتلكها الصحراء وموقعها الاستراتيجي ، فلن تكون الا نافذة تهب عليها ومنها رياح الحرب الباردة والصراع العالمي .. على هذه الثروة وذلك الموقع المتحكم في جنوب اوروبا والذي على مرمى صاروخ عابر للقارات من الولايات المتحدة الامريكية وبوحدتكم مع المغرب تندمجون وتضاعفون طاقة وطنية عربية اسلامية هائلة قادرة على أن تصد هذه التيارات بل من يدري قد تكون هذه بداية « اتحاد » مغربي كبير ولا نقول وحدة .

وقلت انكم تهاجمون الشيوخ لانهم يسعون لاقامة « دويلة » ، فهل تتحول الدويلة الى دولة بمجرد تغيير السلطة ؟..

قلت لهم انا اكره اي انفصال واكره ظهور دويلة عربية جديدة ، وامقت ان يتكرر مع المحيط لعبة دويلات النفط على الخليج رغم ان كيانات الخليج قد اصبحت وضعا متكاملا مقبولا .. بعكس زرع هذا المبدأ ، من جديد ، في المغرب ..

قلت اني اكره أن اقف في موقع واحد مع الاستعمار ، فالاسبان يقاتلون بشراسة من أجل فصل الصحراء عن المغرب . ولا يمكن أن يكون الموقف استعماريا وثوريا في نفس الوقت ..

ودعتهم وانا أقول لهم قد تصلون للسلطة ، ولكن عبر بحر من دماء مواطنيكم ، وبعد الرضوخ لشروط الاستعمار ، وبعد أن تجدوا أنفسكم حتى ولو كرهتم تحتمون به من اخوانكم المغاربة .. وربما يصبح بعضكم وزراء والبعض سفراء .. ولكنكم لن تنالوا من التاريخ ، الا حظ ملوك الطوائف ..

وعندما غادرت الصحراء وعدت الى بيروت ، نشرت الصحف الاسبانية انباء الاتصالات الاسبانية مع الجبهة . ونشرت احاديث مع بعض اعضاء الجبهة اللاجئين في دولة عربية ، حاولوا ان يغطوا مهزلة الدويلة ، والاعتذار عن المطالبة بالانفصال برفع تعداد الشعب الى مليون ! وان كان الرقيب الولي الذي اجري معه الحديث اعترف بأن نصف هذا العدد مهاجر الى البلدان المجاورة .

والرقيب الولي مقيم في ليبيا كما هو معروف ولذلك فقد أعلن « ان موقف القيادة الليبية هو الموقف الاسلم الذي يرغب في مساعدتنا دون هدف أو غاية » . وقال ان الجزائر « لا توفر لنا الا المساعدات المعنوية » .

ورغم كل ما رايته ، ورغم قناعاتي فلم اشأ ان اكتب عن الجبهة الشعبية واجلت الفصل الذي اعددته عنها .. مكتفيا بمهاجمة الاستعمار ، ومؤامرة الانفصال . الى ان برز فجأة ممثل الجبهة الشعبية في بيروت ليقوم بدور مخلب القط في واحدة من المصادمات العربية التي شهدتها العاصمة اللبنانية واذاع بيانا عنيفا ضد الوحدة مع المغرب . بل وضد مؤتمر القمة بالرباط الذي اصدر قرارا اجماعيا بوحدة التراب المغربي .. مما يؤكد ان بعض الدول العربية لا تعطي اهمية كبيرة لالتزاماتها في مؤتمرات القمة . ووصف هذا القرار

الصادر من الدول العربية بانه « بادرة تاريخية تنزع الحق من صاحبه وتعطيه لمن يريد استعباده » .

ولا أظن أنه يمكن قبول فكرة استعباد شعب عربي لشعب عربي اخر ، حتى لو سلمنا بانفصال شعب الصحراء ..

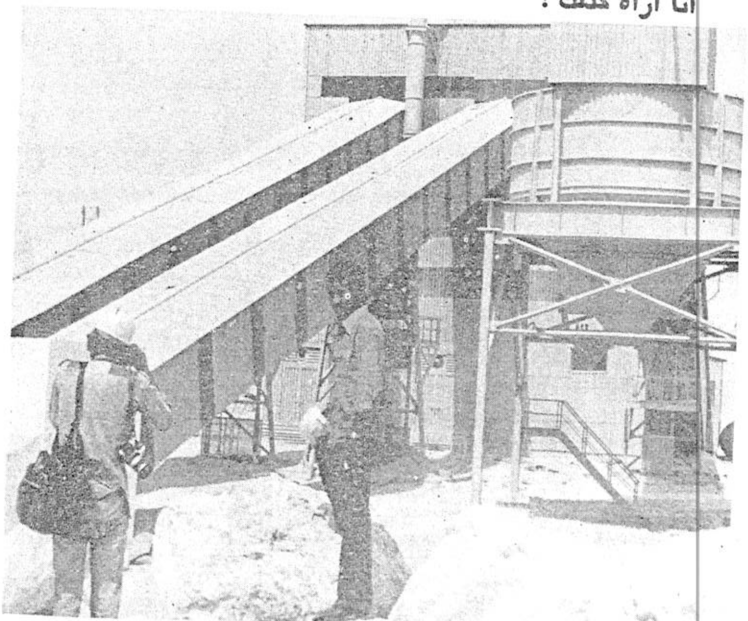
ان هذا المنطق هو أساس كل انفصالية ، ويتناقض تماما مع شعار الجبهة « بالانتماء القومي التام » . أن التسليم بقومية واحدة ، التسليم بانتماء قومي ، ينفي فكرة الاستعباد تماما .. كذلك لا يمكن وصف المطالبة بوحدة المغرب بأنه شعار « شوفيني توسعي » هل يمكن أن تكون الوحدة شوفينية وهل يمكن أن يكون لبلد عربي اهدافا توسعية في بلد عربي بمنطق الوحدويين ؟!.

عندما قررت أن اتكلم .. قررت أن أقول كلمتي لاعزائي اعضاء الجبهة الشعبية ، قبل أن تتكرر مآسينا الشرقية في المغرب العربي .. قبل ان يصبحوا اداة في الصراعات العالمية والعربية ..

ويبقى سؤال حائر في نفسي ، كيف يرفض البعض استمرار الكيان المصري بملايينه الاربعين ، وبتاريخه السابق على الاهرام .. ويعملون في نفس الوقت على خلق كيان من ستين ألف نسمة ، وبلا تاريخ الا صفحات بطولته في اطار الوحدة المغربية ؟!

الا ترون الامر غريبا ؟

أنا أراه كذلك !



عابدين ولد قايد صالح الموظف المسلم الوحيد في شركة الفوسفات

الصحراء المغربية المحتلة



الفصل التاسع

وثائق

« من بين كل الدول المجاورة التي تثير مسالة الصحراء ارى ان الحق مع المغرب »

(رافايل غارثية باليينيوم مقيم عام سابق لاسبانية في المغرب في تصريح لجريدة "لوبينيون" ١٩٦٦)

خطاب الملك الحسن الثاني

في ٢٠/٨/١٩٧٤

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصبحه

شعبي العزيز

عودتني كل سنة في التاسع من شهر يوليوز ان تحتفل بعيد الشباب ، ذلك العيد الذي يصادف يوم ميلادي ، وعودتك انا بدوري ان اتجه اليك في مثل هذه المناسبة لاخاطبك واحدثك حتى نحكم الروابط التي تربط بيننا ، وحتى نصل يومنا بامسنا ، وحتى نوطد بتفاهمنا وتعاطفنا وانسجامنا ، الاركان والدعامات وقد صدق النبي (ص) وقال : « ما كان لله دام واتصل » .

ونحمد الله سبحانه وتعالى على هذه المواصلة وهذا الاستمرار الشيء الذي يجعلك ويجعلني كيفما كانت الاحداث ، وكيفما سارت الايام والسنون ، ان نكون مطمئنين على حالنا موقنين بمستقبلنا مؤمنين بصواب اتجاهنا واختياراتنا .

شعبي العزيز ،،

مرارا نتذاكر في المسائل التي تهمنا من قريب ومن بعيد ، واذا تذكرت في السنة الماضية كان خطاب تاسع يوليوز الذي وجهته اليك يرمي قبل كل شيء الى اهداف محددة ، من الناحية الاقتصادية والاجتماعية ، بل اقول الى ناحية واحدة هي الانطلاقة الاجتماعية الاقتصادية ، ذلك ان كل عمل اقتصادي لا يرمي من ورائه الفرد والمسير الى تكريم البشر والرفع من مستواه ذلك يكون عملا اقتصاديا ناقصا ، وكل عمل اجتماعي يراد منه الديماغوجية والمبالغة والقفزات الى الامام (المتهورة) ، لا يتعرف الانسان على امكانياته ولا التعرف على وسائله يكون عملا اجتماعيا بدون جدوى ويكون عملا اجتماعيا لا يرجع لا على الدولة ولا على الامة ولا على الافراد باي خير كان .

لذا في السنة الماضية تذكر اننا تذاكرنا على نقط معدودة ، نقط ترمي الى احياء الفلاحة ، نقط ترمي الى تكريم الطبقة العاملة، نقط ترمي الى تقريب الادارة من الشعب ، نقط ترمي الى ايجاد عدلية يطمئن اليها الانسان ويعيش في ظلها الوارف كل مغربي ومغربيةولله الحمد حققنا كل هذا بل حققنا فوق هذا ، حققنا كل هذا بأن استرجعنا اراضينا، حققنا كل هذا حيث اننا خلقنا من لا شيء الخدمة المدنية ،حققنا كل هذا حيث اننا وضعنا اللبنة الاولى لاشراك العمال في المعامل وحققنا فوق هذا حيث اننا لم نكتف باسترجاع الاراضي ، بل في وسط السنة ، بمعنى في الوقت الستراتيجي بالضبط ، استراتيجي مهم قررنا ونحن في اكادير اننا سنراهن الزمن ، واننا سنقوم بعملية حرث للاراضي المسترجعة بيدنا ، وكان الله سبحانه وتعالى في عوننا ، نظرا لانه يعلم سبحانه وتعالى صدق نيتنا ، وايماننا بحقنا ، فاعاننا الله سبحانه وتعالى واعطانا سنة خصبة من الماء وهكذا فان الرقم الذي كنا حددناه وهو معدل ١٧ قنطار في الهكتار ، يمكنني ان ابشرك شعبي العزيز اننا وصلنا الى هذا الرقم ، ولست اقنع بهذا الرقم ولست انت بدورك تقنع بهذا الرقم ، ولكنه رقم مهم جدا بالنسبة لنا ، حيث انه سيكون منطلقات وحيث انه من جهة اخرى سيعلمنا اننا اذا اردنا شيئا ، ووطدنا العزم على شيء واتكلنا بعد هذا كله على الله سبحانه وتعالى ، ما كان الله ليخيبنا وما كانت عزائمنا ولا اراداتنا ان تخيب امام مجهوداتنا وها نحن في هذه السنة نظرا لنجاح هذه التجربة سنخطو خطوات اخرى في الميادين التي ذكرتها لك ، وسنزيد في تجربتنا .

فمثلا من ناحية اشراك العمال في الشركات قررنا ان نضيف الشركات الاتية هذه السنة :

معمل سكر سيدي بنور ، في هذه السنة سنشرك فيه العمال والفلاحين وسوف لا نقتصر على معامل السكر قررنا اننا نخطو خطوات في المعامل الصناعية الصرفة وهكذا سنضيف ، (لاسامير) للائحة ، ونضيف اليها مصنع قنوات الاسمنت التي تستعمل للري ، ونضيف لهذه اللائحة معمل — صوماكا — للسيارات .

وهكذا شعبي العزيز خطوة تلو الاخرى نعطي الدليل على اننا في المغرب نعيش في نظام اجتماعي واشتراكي في صلبه في كنهه في فلسفته ، لا يكتفي بالشعارات ، ولا يكتفي باللافتات ، ولا يكتفيباستيراد الفلسفات من الخارج ، بل نقول فنفكر ونطبق فننجح ، وكل هذا يرجع فضله يعلم الله سبحانه وتعالى الى تماسكنا وتعاضدنا وايماننا بمغربيتنا .

اما من الناحية الاخرى ناحية اشراك الشباب في تسيير الامور المدنية والعامة فزيادة على الخدمة العسكرية وحتى نزيد في اشتراك الشباب المغربي ليس فقط لكي يدلو بدلوه في الاسرة الصغيرة التي هي المغرب ، بل يقوم بواجبه نحو الاسرة الكبيرة وهي افريقيا سندعو للتطوع في اخر كل سنة ، للشباب الذي اشتغل مع الدولة سنة لكي ناخذ منهم مائة او اكثر وسنرسلهم الى افريقيا لمدة سنة او اكثر منهم اساتذة ومنهم اطباء ، ومنهم المهندسين ومنهم فنيين ، حتى يمكن للمغرب

اذا قالوا عنه وسالوا عنه يراه جميع اخواننا الافارقة ، ويروا الشباب المغربي في الحقول ، في المصانع في المكاتب ، يرونه على واجهة القتال ، تلك الواجهة التي هي قبل كل شيء تطارد التخلف ، وتحارب الاستعباد نظرا لان كل دولة ليست لها الاطر الكافية نعتقد انها لا زالت مستعبدة ، ولا زالت مستعمرة ولا زالت لا تعرف الاكتفاء الذاتي فيما يخص مقدراتها وامكاناتها .

هذه شعبي العزيز كلمات وجيزة بمناسبة هذا اليوم ، حول الماضي ، وحول المستقبل ، في الميادين الحيوية التي تعرفها وهي ميادين اجتماعية واقتصادية .

واذا اردنا ان نحلل هذا كله نجد على ان ميزاننا راجح ولله الحمد ، وعلى اننا رابحون في جميع هذه الميادين التي حصرناها امامك .

ولكن شعبي العزيز تعرف كذلك ان كل عمل ، في الداخل لا توطده عزيمة قوية على ان يسند باحترام في الخارج وان يسند باطمئنان على المستقبل ، ان عملا مثل هذا لا يدوم

فلذا ونظرا لخطورة الموقف اريد شعبي العزيز وشبابي العزيز ان نجعل من هذه السنة المقبلة ، سنة استكمال حريتنا واستقلالنا الترابي .

شعبي العزيز تعلم اننا غداة الاستقلال كنا وقعنا على وثيقة مع الحكومة الاسبانية يوم ١٢ ابريل ١٩٥٦ ، تضمن للمغرب استقلاله وتضمن وحدته الترابية ، ولكن مع الاسف ، ورغم المطالبات العديدة ، ورغم ما اظهره المغرب من مرونة ، ورغم ما اظهره المغرب من تشبث على الطريقة السلمية والمنطقية كل المشكل لم يستجب الى رغبة المغرب ولم يجد المغرب مخاطبا في مستواه ، وفي مستوى حسن نيته .

واستمرت بعد ذلك المفاوضات والمشاورات والمناقشات ، الى حد اننا سنة ١٩٦٦ حينما احتفلنا بالسنة العاشرة لاستقلال المغرب وكان احتفالنا ذاك يوم ثاني مارس في مدينة فاس ، واقتبلنا وزيرا اسبانيا جاء يمثل حكومته وقلنا له بالحرف : « اننا نطالبكم باسترجاع الاراضي المغتصبة والصحراء التي تديرونها ، ولكننا لا نريد ان نقع في مثل الاغلاط التي وقعنا فيها مع بعض الدول الافريقية ، ولذا فاذا لم ترد اسبانيا ان ترد الينا حقنا ، فسنطالبها اذاك امام هيئة الامم المتحدة .

وكان بالنسبة الينا حق تقرير المصير ، هو طرح السؤال بصفة واضحة « هل تريدون البقاء مع الدولة التي تحتلكم ام هل تريدون الرجوع الى حظيرة الوطن ؟ وطالبنا بأن يجري الاستفتاء على هذا الاساس ، وفي اطار هذا السؤال المحدود بضمان من هيئة الامم المتحدة والمجموعة الدولية ، وكنا دائما ننبه اسبانيا وحكومتها الى خطورة اقدامها — فيما هي اذا اقدمت — على عمل انفرادي يمكن من اعطاء الاستقلال او استقلال داخلي .

وعندما سافرنا الى اسبانيا سنة ١٩٧٠ ودارت بيننا وبين الجنرال فرانكو محادثة خاصة كان عرضنا لهذه المشكلة اعمق وكان موقفنا اكثر مرونة ، وسياستي ليس فيها ما يخفى لانها واضحة كالشمس في وسط النهار ، واذاك طرحنا على الحكومة الاسبانية الاختيارات التالية :

- اننا نعلم الموقع الاستراتيجي لمدينة العيون وفيلاسيسنيروس بالنسبة لجزر كناريا .
- اننا نعلم انكم تولون لهذه الجزر اهمية بالغة من الناحية العسكرية ، فنحن مستعدون اذا انتم ارجعتم للمغرب سيادته على التراب الى ان نضع رهن اشارتكم قواعد عسكرية لمدة ما نتفق عليها تجعلكم تطمئنون على كانارياس علما منا ان القواعد العسكرية في الاخير لا ينتفع بها الا البلد التي هي على ارضه .

وعلما من ان التطورات الاستراتيجية وتطورات الاسلحة تجعل دائما من القواعد العسكرية شيئا يتطور .

وقلنا ايضا اما اذا كانت خيرات الصحراء سواء التي على الارض او التي في قعر البحار تهمكم كذلك فالمغرب مستعد ليبرم معكم اتفاقية يشترك بموجبها معكم في عمليات الاستخراج والتسويق وكل ما من شانه ان يستخرج ويسوق .

وكنا نعتقد ان تفتحا مثل هذا لا يكون من شانه الا ان يرجع الاسبانيين عن غيهم وينظروا الى مصالحنا العليا ويعملوا انه لا محل ولا موضع لبلد اجنبي في افريقيا .

وهذه القاعدة تزيد وضوحا وحقيقة يوما بعد يوم .

أما الان وقد احسسنا بان اي مطلب من مطالبنا لم يستجب اليه ، وان اسبانيا تسير الى اقرار نظام الاستقلال الداخلي — ونحن نعلم طبيعة هذا الاستقلال فالسياسة الخارجية والدفاع تبقى في يد الدولة الحامية — فاذا حقيقة اتجهت اسبانيا هذا الاتجاه فانا شخصيا ، كمسؤول على وحدة هذه البلاد من جهة وعلى صيانتها من الاخطار في المستقبل اترك هذا وصية لكل مغربي

انه لا يمكن ان يعقل او يتم تنصيب دولة مزيفة لا حقيقة لها في جنوب ترابنا لانه من الناحية الستراتيجية والناحية الهيدرولوجية ومن ناحية المنافذ على بحر المحيط الاطلسي لا يعقل مثل هذا لانه سيكون خطرا مستمرا على سلامة البلد وحرمتها وعلينا وعلى ابنائنا مستقبل ابناء ابنائنا .

فهذه ليست مسالة عاطفية فحسب بل مسالة حيوية لكل مغربي مدنيا كام ام عسكريا مسؤولا كان ام موظفا ، رجل اعمال او عاملا ، ولذا ساقول للاجانب هنا الذين سيعلقون على خطابي هذا .

— وتعرفون « العطف الذي يكنه هؤلاء الاجانب المعلقون للمغرب — وما ذلك الا حسد — وبالاخص بعض المعلقين الذين « ذاقوا » الاستعمار في المغرب لم يريدوا ان ينسوا ان المغرب هو اول دولة فلتت من ايديهم ثم تبعته جميع المستعمرات ولم ينسوا ان هذه الفلتة اتت على يد العلويين وبالاخص على يد جلالة محمد الخامس واسرته فاذا ما عرفنا « العطف » الابدي الذي يكنه لنا بعض المعلقين ، فان هؤلاء ذاقوا الاستعمار في تعليقاتهم « ان المغرب يريد تغطية مشاكله بهذه الوثبة التي يريد قفزها » .

الحمد لله ، وكما قلت ليست لدينا مشاكل، وما كنا قد قررناه انجزنا ، وانجزنا فوق ما قررنا ، وظهرنا مرفوعي الراس في الداخل والخارج وكنا قبل الاخرين في دخول المعركة لما حان وقت التحرير وآخر من خرج لما وقع فك الارتباط ، وظهر الجندي المغربي والمرض المغربي والطبيب المغربي والمهندس المغربي والاخصائي المغربي ظهروا بمظهر رائع ، والشعب المغربي تبرع اكثر من اي شعب اخر .

حقيقة من الناحية الخارجية ومن ناحية سياستنا في الخارج وحرمتنا في الخارج لا مشاكل لنا تضطرنا الى تغطيتها ، ففي الداخل والحمد لله سياستنا تسير في خطاها الطبية ، حيث ان الخزينة مليئة وباكثر من المطلوب ، ولدينا اكثر مما نحتاج من العملة الصعبة ، وفوسفاطنا في نمو ، المحصول الزراعي كان كما كنا نتمنى ، التخطيط صرفنا عليه خلال الاربعة الاشهر الاولى فوق الاربعين مليارا وهذا رقم قياسي لم تشهده التخطيطات السابقة وبالطبع لنا بعض المشاكل العامة كسائر الدول الاخرى مثل تعميم التعليم ، قلة الاساتذة ، انخفاض المستوى ، عدم كفاية الاطر ، مراجعة الادارة والسلم الاداري والمسطرة الادارية ، ولكن هذه المشاكل ليست مشاكل يضطر الانسان الى تغطيتها وخلق مشكل اخر .

اقول للجميع لا ، اياكم ثم اياكم تحقيق وجودكم مع المغاربة في هذا الميدان ، المغاربة قد لا يمكن ان يتفقوا على منهج تعليمي وقد لا يتفقون على اصلاح قضائي .

قد لا يتفقون على السياسة في الميدان الاقتصادي فيما يتعلق بوجوب حرية الاقتصاد او تدخل الدولة بتوجيه صارم منها .

هذا اختيار ، وشغل يهمنا فيما بيننا وهذه مشاكلنا تخصنا وكل فينا حر في ان يشرق او يغرب ولكن حينما نصل الى قضية التراب الوطني والوحدة الترابية وبالإخص واؤكد ضمان مستقبل المغرب اقول للجميع اياكم ثم اياكم فان المغاربة ، وانتم تعرفون هذا — يقفون وقفة واحدة كيفما كانت مشاربهم السياسية وكيفما كان مستواهم الاجتماعي .

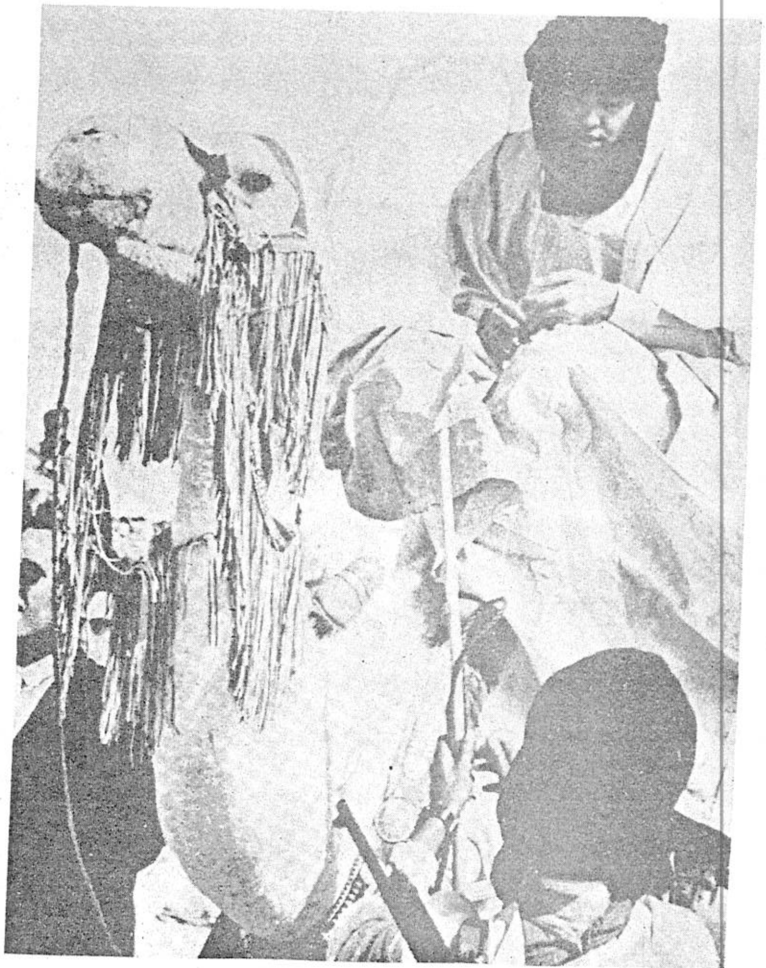
ولذا اتوجه الى رعايانا في الصحراء واقول اياكم ثم اياكم ان يصيبكم الغرور وتركبون خطة تندمون عليها في المستقبل نحن نعرف جيل الاستعمار وحاربناه من قبل ، ويوما ما جميع السادة النين يكونون الجماعة — جماعة الصحراء — وينتمون الى اسرة محترمة نحترمها ونحترمهم، سينتبهون ويجدون اسماءهم اسماء معروفة بالعروبة والاسلام وبالغيرة لانها ستكون تحت وثائق لا في مستوى وطنية الصحراويين ولا مستوى اسلامهم وعروبتهم .

اذن فلنجعل من هذه السنة سنة تجنيد في الداخل والخارج لنسترجع اراضينا ولا نياس من الحوار من جهة اخرى اعتقادا منا بان التغيرات والتطورات وما يحدث بالامس ليس ما يحدث اليوم فان الحوار اذا لم ينفع بالامس قد ينفع في الغد ، ولكن الحوار وحده لا يكفي لا بد من المخاطب والمخاطب الاسباني يعلم ان امامه ارادة واحدة وارادة موحدة ، ويجب ان يدرك ايضا ان اصدقاء المغرب من عرب ومسلمين وافارقة وغيرهم سيقفون بجانب المغرب ، كما على المستعمر والمغاربة كذلك ان يعرفوا ان هذه هي الفرصة التي سنعرف بها صديقنا من عدونا .

شعبي العزيز مرة اخرى اشكرك جزيل الشكر على ما تظهره في عيد ميلادي فانا اشعر في احتفالاتك بانها تلقائية من قلبك ، وانك شعب لا يرغم على الخروج الى الشوارع ليغني ويزغرد ويحتفل مرغما وانك ان لم تكن تحس هذه الاحساسات كما عبرت عنها هذا التعبير الذي حقيقة يثقل كاهلي ككل سنة يجعلني في خدمتك ورهن اشارتك وتحت تصرفك اكثر من السنة

التي تمضي ، وانتهز هـذه الفرصة لاشكـر جميـع السادة والسيدات من شعبي العزيز الذين عبروا لي بالهاتف عن تهانيهم بمناسبـة عيد ميلادي ، وانا بدوري اتمنى لهم وللجميع الصحة واتمنى العافية والسعادة راجيا مـن الله سبحانـه وتعالى ان ينصرنا كما ننصره ويعلي شاننا كما نعلي شان دينه وسنة رسوله وان يعطينا ما وعدنا به سبحانه وتعالى .

ان يعلم الله في قلوبكـم خيرا يوتيكم خيرا انه سميـع مجيـب .



● جلالة الحسن الثاني القائد العظيم ضامن حرية ووحدة ترابنا الوطني .



١- الملك الحسن الثاني

الحمد لله

والصلاة والسلام على مولانا رسول الله واله وصحبه

شعبي العزيز

قال الله تعالى في كتابه الحكيم ، « وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين « وقال جل من قائل . « وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم » صدق الله العظيم

شعبي العزيز

ها انت اليوم ، تحتفل ملكا وشعبا ،بذكرى ٢٠ غشت ، تلك الذكرى التي ستبقى للاجيال المقبلة ، مثلا يحتذى ، وقبسا بنوره يهتدى

تلك الذكرى التي اظهرت للعالم اجمع ان المغرب ملكا وشعبا . كان ولا زال ذلك الاسد المغوار ، وذلك البطل الغيور الذي لا يرضى الذل والهوان واكثر من هذا — شعبي العزيز — في هذه المناسبة اعطيت دليلا منذ احدى وعشرين سنة مضت واعطيت دليلا على حيويتك ، على ارادتك ، على رفضك لكل تلاعب ، وعلى تشبثك بالمحجة البيضاء ، والحنفية السمحاء والوطنية الحقة ، ورجع الحق الى نصابه ، والملك الى عرشه ، واستعدت ايها الشعب في ان واحد كرامتك واستقلالك .

ومنذ ذلك اليوم ونحن جميعا نتذكر ما كان قاله مرارا وتكرارا والدنا المنعم محمد الخامس طيب الله ثراه ، حينما رجع من المنفى مقتديا في ذلك بقول جده صلى الله عليه وسلم بعد فتح مكة : « اننا رجعنا من الجهاد الاصغر لخوض الجهاد الاكبر ».

ومنذ ذلك اليوم في كل سنة نوطد ، العزم جميعا ، ونقسم جميعا ونبني جميعا ، ونخطط جميعا حتى نفوز في جهادنا الاكبر كما كتب لنا النصر في جهادنا الاصغر ، وكنا سنة بعد سنة ، نحمد الله سبحانه وتعالى ، على ما اولاه من خير ونعم ، ونشكره جلت قدرته على ما وطد لنا من فتوحات في جميع الميادين سواء منها الاقتصادية او الاجتماعية والثقافية او السياسية .

اننا — شعبي العزيز — لازلنا نذكر اننا حينما استرجعنا استقلالنا وسيادتنا كنا دائما وابدا نضع تحفظات ونضع كل ما من شانه من براهين ودلائل قانونية حتى يمكننا يوما ما ان ندلي بها امام الامم وامام الخصوم لاستكمال وحدتنا الترابية .

وبمناسبة تاسع يوليو من هذه السنة توجهت اليك شعبي العزيز وطرقنا جميعا حديثا هاما جدا وموضوعا اساسيا وحيويا الا وهو استرجاع الصحراء التي لا زالت تحت الادارة الاسبانية ، ولا ارى مناسبة اقدس ، ولا ظرفا احسن لاثارة هذا الموضوع الذي له صلة وثيقة بالاستقلال والتضحية والمقاومة والمنفى الذي كنا فيه والاستقلال المسترجع ، مثل هذه المناسبة — مناسبة ٢٠ غشت — لنتذاكر مرة اخرى حول هذا الموضوع

من تاسع يوليوز الى يومنا هذا شعبي العزيز — من شهر ونصف وفي ظرف هذه المدة تحرك المغرب تحركات جسيمة وخطيرة على الصعيد الديلوماسي والسياسي وهكذا ارسلنا بعثاتنا التي كان على رأسها اما شخصيات حكومية او شخصيات ذات وزن في الاحزاب السياسية المغربية لتوضيح المشكلة وتفسير الملف امام المحافل التي تربطنا واياها صداقات ، الا وهي الاسرة الافريقية ،والاسرة العربية ، والاسرة الاسيوية ، والاسرة الاسلامية ، واسرة الدول الشرقية والغربية من اوروبا التي بيننا وبينها تعامل قديم ، وبينها كذلك دول من الدول العظمى كامريكا وروسيا .

وكان الهدف من هذا التحرك تجنب أن نصبح بين يوم وليلة امام الامر الواقع .

وان تقوم دولة مصطنعة بجانبنا حتى لا نضطر الى اصطدام عسكري بالدولة الاسبانية التي تجمعنا واياها روابط قديمة وتقليدية من الصداقة ، وكنا دائما ، زيادة على هذا ، نفسر للسادة اصحاب الجلالة والفخامة الملوك والرؤساء الذين زارتهم وفودنا بان المغرب ولو انه يفضل الطريقة الدبلوماسية والسياسية السلمية على اية طريقة اخرى ، فانه اذا رأى ان هذه الطريقة لن ترد له اراضيه فسوف لا يتردد في اتخاذ طريقة اخرى بالرغم عنه متاسفا ولكن في ان واحد موطد العزم وبقرار انه لن ترده اي تضحية من التضحيات .

ونحمد الله سبحانه لان رصيد بلدنا كان رصيدا هاما وانه له وزنا يحسب له حسابه ، فاينما حلت وفودنا وجدوا الاذن الصاغية والقلوب المفتوحة والافكار المتنورة والارادات التي تسال بتلهف عن حججنا وملفنا ودقائق الامور وتعد كلها وجميعها على انها ستقف بجانب المغرب لا لشيء الا لان المغرب بجانبه الحق .

ولا اخفي عليك شعبي العزيز على انني كنت موجها خطابي هذا توجيها اخر ، فاذا بمعلومات تصلني بوسائلي الخاصة ، موثوق بها جدا : ان الدولة الاسبانية مقررة العزم ان تكتب الى هيئة الامم المتحدة تطلب اليها رسميا الشروع في مسطرة تقرير المصير .

كما بلغني من بعض الايضاحات والمعلومات

السرية الخاصة ما يفيد بان اسبانيا طلبت وبوعد منها ان تجري الاستفتاء في ظرف ستة او سبعة اشهر حسنا ...

نحن لا نتخوف من الاستفتاء وتقرير المصير ولا نتهرب منهما ، بل نحن اول من دعا اليهما في يوم من الايام معتمدين قبل كل شيء على عنصرين .

الاول : ايماننا وثقتنا بان اولئك المغاربة الذين ما يزالون تحت السيطرة الاسبانية لا رغبة لهم الا الرجوع الى حظيرة الوطن

الثاني : انه لا بد من اجراء استفتاء مثل هذا في جو ملائم وتحت ضمانات ورقابات دولية بعد جلاء القوات والادارة الاسبانية .

فنحن كما نقول غير متخوفين من الاستفتاء، ولكن لنا شروط :

الاول : هو تطبيق قواعد الاستفتاءات الدولية

والثاني : ان يكون المغرب موافقا على صيغة سؤال الاستفتاء ، لان سؤال الاستفتاء اما ان يجعلنا نقبل او نرفض مبدا الاستفتاء .

فمثلا اذا طرح مشكل استقلال الشعب الصحراوي فان المغرب سيرفض تماما مبدا الاستفتاء .

لماذا : لان هذا السؤال المطروح يقتضي ان يشمل الصحراويين الموجودين في المغرب والصحراويين الموجودين في موريطانيا والصحراويين الموجودين في الجزائر والصحراويين الموجودين في مالي والصحراويين الموجودين في السنيغال .

ان الاستقلال هو مسالة استقلال شعب قبلي ، اذن لا بد ان نضع كذلك المشكل على الشعوب الانجلو ساكسيونية لكي تستقل ، او على الشعوب اللاتينية التي يجب ان تستقل

فيما للعجب : كيف يمكن ان تطبق كلمة الصحراويين فقط على الخمسة والعشرين الف صحراوي الموجودين في الصحراء المغربية ؟ اما الصحراء الموريطانية وصحراء الجزائر كما قلت وصحراء مالي وصحراء السنيغال فلا يطبق على سكانها كلمة الشعب الصحراوي.

وبالطبع فاذا طرح السؤال كما هو فان المغرب سوف لا يكتفي برفضه لذلك ، بل سيتنكر لاول مرة في حياته لقرار من هياة الامم المتحدة .

ولن يكون المغرب هو اول من تنكر عند الضرورة لقرار مثل هذا وان كنت شخصيا انزه هياة الامم المتحدة والسادة الذين يوجدون على راسها ان يسقطوا في فخ مثل هذا ، بل يمكن لي ان اضيف واقول للامم المتحدة : ان الجمعية العامة واللجان المتفرعة عنها لديها كثير من الاشغال والمشاغل . فلديها الشرق الاوسط وامامها الان مشكل قبرص ولديها مشكل نزع السلاح . ولديها المشاكل الاقتصادية ذات الصبغة الاقليمية . ولديها مشكل اخر مؤتمر حول البحار . واقول لها : لديك سابقة تجعلك تخرجين من هذه الورطة وتتخلص من ملف لست في حاجة اليه . فطبقي على المغرب واسبانيا الشيء الذي طبقت على اندونيسيا وهولندا في قضية ايريان الغربية .

وباختصار شعبي العزيز ساقول لك كلمتين على ايريان الغربية : عندما استقلت اندونيسيا ايام الرئيس سوكارنو بقيت جزر من جزرها مهمة جدا تحت السيطرة الهولندية وتسمى تلك الجزر ايريان الغربية . وعندما طالبت اندونيسيا باسترجاع جزرها اجابتها هولندا انها ستجري استفتاء يسمح لايريان بان تحكم نفسها بنفسها .

وقد وقع الاخذ والرد بين هولندا واندونيسيا واخيرا وقعت بينهما اشتباكات . فتدخلت الامم المتحدة وكلفت احد الوسطاء وهو السيد يونش بالوساطة واخيرا فان الامم المتحدة التي كانت قد قررت ان يحل المشكل بتقرير المصير ، كلفت الطرفين الهولندي والاندونيسي ان يتفقا راسا لراس . وفعلا اتفقا راسا لراس على ارجاع جزر ايريان الغربية لاندونيسيا ولم يجر اي استفتاء ولم يقع تماطل ولم توضع الامم المتحدة في موقف حرج لا من اندونيسيا ولا من هولندا .

والحقيقة ان هياة الامم المتحدة ستجد نفسها في موقف حرج ، فاسبانيا لها اصدقاء حتى من العرب انفسهم ومن امريكا اللاتينية ولديهم مصالح . لكن المغرب يتوفر كذلك على اصدقاء من الدول العربية والافارقة ومن الدول الاوروبية وامريكا الجنوبية التي تربطنا بها علاقات الصداقة وعلاقات الثقافة .

والحقيقة ان الناس الذين سيكون عليهم الفصل في هذا المشكل سيجدون انفسهم امام اختيار لهذا الجانب او ذاك ويمكن لهم ان يكونوا في حل منه . ولا سيما ــ كما قلت لك شعبي العزيز ــ ان المغرب يتحفظ من الان فيما يخص طرح السؤال المتعلق بالاستفتاء .

فاذا ذكر في الاستفتاء لفظ الاستقلال سأطالب بان يطبق الاستفتاء على الصحراويين كلهم . فكل من هو صحراوي وجاء من صنهاجة او من اي مكان اخر يجب ان يطبق عليه الاستفتاء .

اذن فلا يعقل ان لا يطبق لفظ الصحراوي سوى على الخمسة والعشرين الف او ثلاثين الف شخص . لماذا لانهم في ارض تقف في الحقيقة في وجه عدد من الاطماع ، وتقع على المحيط الاطلسي ، ويوجد عدد من الدول تريد ان تكون لها هناك موانىء وتكون فيها بالنسبة لهم منطلقات قوى .

واذن فالمغرب غير مستعد مطلقا لان يضحي مرة اخرى بشبر من ترابه .

فاذا كانت هناك في الحقيقة دولة قدمت مقدار تشبثها بالوحدة الافريقية وبالاسرة الافريقية وتسهيل الامور على افريقيا . والتي اعطت في الحقيقة امثلة من التضحية فانني اتحدى اية دولة افريقية ان تكون اعطت ما اعطى المغرب من الدلائل ومن البراهين ومن الارادة على اقامة علاقات طيبة مع جميع الدول الافريقية .

ولكن لا اريد من اسرتنا الافريقية ان تقوم غدا وتقول اننا وقفنا في وجهها . لذا اقول لها من الان : يجب عليها ان لا تخلط بين التسامح وبين الضعف . ان المغرب ليس ضعيفا .

فلهذا شخصيا ومن هذه المنصة . وباسمك شعبي العزيز اناشد هيئة الامم المتحدة التي سوف ياتي امامها هذا المشكل ، انها ربما ستطبق علينا او ستبحث كيف ستطبق على المغرب واسبانيا ما طبق في سابقه « ايريان الغربية » واندونيسيا .

مع هذا شعبي العزيز ، مع هذا ، لا بد ان تعرف ان الذي سيسهل حل هذا المشكل ، والمغرب مستعد ليبقى واقفا وصامدا الشهور والسنين . ولكن لن يتنازل عن مطالبه . الذي سيسهل نيل النتيجة ويقرب الاهداف هو اننا كيفما كانت اختياراتنا على الصعيد الداخلي او على المناهج التعليمية او على الطرق الاقتصادية ، لا بد ان نبقى متحدين كرجل واحد فيما يخص مطالبنا الترابية . ذلك لانها هي اساس مستقبلنا . وان احسن شيء واحسن ارث سنتركه لاولادنا واحفادنا هو ان نترك لهم مغربا يتوفر على متنفس . وليس مغربا مضغوطا عليه وليس مغربا مخنوقا لا بل مغربا له متنفس ويمكن لرئته ان تتنفس بكل حرية كما اراد طولا وعرضا .

واقول لك ــ شعبى العزيز ــ زيادة على هذا ان هذه القضية لا بد ان تكون لك ولنا جميعا بمثابة كناش يجب على المغرب ، وحينما اقول المغرب اقصد المغاربة سواء مسؤولي اليوم او مسؤولي الغد ، يجب على المغرب ان يفتح ملفا وسجلا ، لان هذا هو الوقت الذي يجب ان يسجل في ضلع اولئك الذين كانوا بجانبه وفي ضلع اخر اولئك الذين لم يكونوا بجانبه .

ويجب انذاك ان نستنتج جميعا النتائج التي يجب ان تترتب عن تسجيلنا للاصدقاء والحلفاء وللخصوم . لانه ، حقيقة ، اذا نازعنا احد في هذه الصحراء فسوف لا تكون منازعته مبنية سوى على الغش وروح السرقة والعداوة الصريحة للمغرب .

لذا شعبي العزيز لم ار مناسبة اعز واقدس من مناسبة العشرين غشت ، ذلك كما قال فيه سبحانه وتعالى : « وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم ». والذي منه انطلق المغرب المستقل . والذي منه ستنطلق الاجيال المغربية الكريمة . ذلك العشرين غشت الذي بدا وفتح صفحة تاريخية من النضال ، لا ارى مناسبة احسن منه لاخاطبك لنفتح صفحة جديدة من النضال لاتمام التحرير وتكميل استقلالنا وكرامتنا .

ولي اليقين ان الشباب الذي ازداد في سنوات والذي يبلغ الان عشرين سنة لا يحلم الا بشيء ان يشارك اباءه واجداده في تسطير ذلك الكتاب وفي بناء ذلك الصرح من المجد ومن التضحية .

فنحن ، حقيقة ، واقول نحن . ولو اننا ما نزال في طور الشباب . نحن كافحنا ومستعدون للكفاح من جديد ولكن احس ان هناك شبابا زيادة على الكهول الذين هم على استعداد دائم ، ان هناك شبابنا سمع باساطير وسمع بملحمة ، ولا نقول حسد اباءه او اجداده ولكن غبطهم تلك الغبطة الاسلامية . واصبح هو بدوره يحلم بان يشارك يوما في ملحمة .

واقول لكم في بناء مجد المغرب متسع للجميع .

متسع لكل واحد اراد ان يسهم بدمه وقلمه ونشاطه وتفكيره وروحه لاستكمال استقلالنا وعزتنا .

وهكذا سنرضي ضمائرنا، وبعد ذلك سنرضي ارواح الشهداء التي هي في مقعد صدق مع النبيئين والصديقين والشهداء والصالحين . او سنرضي الله سبحانه وتعالى لاننا نقوم بهذا كله لاعلاء كلمة الله ولاعلاء مجد خير أمة اخرجت للناس . وسنرضي كذلك اجيالنا المقبلة التي ستجد حجة اخرى ودافعا اخر لترحم ارواحنا هي بدورها . ولتسير على طريقنا وتحذو حذونا .

وهذا كله لا يمكن ان نصل اليه الا اذا تشبثنا بحبل الله المتين . وقد اعطانا الله سبحانه وتعالى حججا ودلائل حينما كان الشعب المغربي شعبا اعزل لا جيش له ولا امنا ولا مالية ولا ادارة . ولكن كان الله معه . ومن كان معه الله كتب له النصر .

فلنتشبث شعبي العزيز بحبل الله المتين . ولنتبع اوامره ولنسر في هديه ولنتخلق في حياتنا الوطنية وفي حياتنا الجماعية وسنتخلق بروح الاسلام تلك الروح وتلك الاخلاق التي ان هي درست بامعان وجدها الانسان احسن دستور للمواطنة ، فالاخلاق الاسلامية هي قبل كل شيء مركزة على حسن الجوار بين الناس وعلى حسن المعاملة ، ولا ادل على ذلك من

قوله صلى الله عليه وسلم : الدين المعاملات .

فاذا نحن في حياتنا العامة وفي سلوكنا كمواطنين كموظفين كخدام هذا البلد سلكنا المنهج المستقيم وسرنا على تعاليم الدين الحنيف وتشبثنا بالله سبحانه وتعالى . لي اليقين ان الله الذي لا يخلف وعده سيطبق علينا آيته الكريمة « ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم » وهو سبحانه وتعالى الذي ارجو ، من فؤادي وجوارحي ان ينصرنا ويثبت اقدامنا ويلهمنا سواء السبيل حتى يرى في شعبه هذا ما اراده لامته الاسلامية تلك التي قال فيها: كنتم خير امة اخرجت للناس — واستعمال الماضي هنا من باب تحقق الواقع — حتى يرى في امته التي ارادها ان تكون خير امة اخرجت للناس ما من شانه ان يعلي كلمته وينصر دينه وينشر سنة نبيه صلى الله عليه وسلم . انه سميع الدعاء .

والسلام عليكم ورحمة الله .

المغرب يستنكر ارسال وحدات بحرية حربية اسبانية الى موانىء سبتة ومليلية

استنكرت الحكومة المغربية ارسال وحدات بحرية اسبانية الى موانىء سبتة ومليلية الموجودتين تحت الاحتلال الاسباني ، وقد جاء ذلك في مذكرة احتجاج موجهة الى السكرتير العام للامم المتحدة ورئيس اللجنة الخاصة التابعة لهذه المنظمة والمكلفة بتصفية الاستعمار . وتشير المذكرة التي نشرها الوفد المغربي في الامم المتحدة الى ان اسبانيا قد ارسلت الى مدينتي سبتة ومليلية المغربيتين وحدات بحرية محملة بالدبابات وطائرات الهليكوبتر واسلحة اخرى وكذا فرقا من الجنود . وتضيف المذكرة ان هذه الاعمال تعد في نظر الحكومة المغربية اجراءات خطيرة من شانها ان تهدد الامن في هذه المنطقة من العالم ، كما تعتبر خرقا سافرا لمبادىء ميثاق الامم المتحدة ، وتحد لارادة المنظمة الدولية التي تعمل على القضاء على بقايا الاستعمار .

وختمت المذكرة المغربية قائلة : « ان حكومة صاحب الجلالة تعتبر ان اسبانيا بعملها هذا تعلن رفضها للاقتراح المغربي القاضي بتسوية المشكل عن طريق الحوار والالتجاء الى هيئة الامم المتحدة المختصة في هذا المجال .

سفارة المملكة المغربية بلبنان

١٧–٢–١٩٧٥

تصريح للامين العام لحزب الاستقلال حول الاستعراض الاسباني في مياه المغرب :

مهما كان الحال فاننا نحذر من مغبة اية مغامرة لا تخدم السلام في المنطقة ولا نقبل بديلا لتحقيق مطالب المغرب المشروعة .

الا ان حكومة مدريد ماضية في خطتها المعروفة .

وفي هذا السياق تاتي (المظاهرة البحرية) تعبيرا عن النوايا التي تخالج المسؤولين في اسبانيا ، وهو امر ليس بجديد . فطالما نظمت مظاهرات قوة في ايفني وفي العيون وفي سبتة ومليليا نفسيهما . وكنا نتعرض باستمرار الى تلك التحركات البهلوانية واضعين اياها في اطارها الحقيقي كاستفزاز لا يمكن ان يكون له من تاثير على الشعب المغربي سوى في اتجاه الاصرار على انتزاع حقوقه مهما كانت التضحيات التي تتطلبها قضية مقدسة مثل استرجاع واستكمال الوحدة الترابية للوطن.

ان الشعب المغربي عازم على انتزاع كل حقوقه شمالا وشرقا وجنوبا ، وهو يواجه منذ ازيد من سبعين عاما مؤامرات واستفزازات كان يواجهها دائما بكامل الثقة في نفسه وبمنتهى الاطمئنان الى حتمية الانتصار ، ببساطة لان عهد الاستعمار الذي نهض المغرب بالمبادرة الى تصفيته في الطليعة الاولى لشعوب القارة الافريقية ، قد ولى وانقضى . وفي تاريخنا المشترك مع اسبانيا كثير من الاحتكاكات المماثلة ، وبالذات كثير من « المظاهرات البحرية » كانزال القوات الاسبانية في الدار البيضاء والعرائش سنة ١٩٠٧ ، وانزال القوات الاسبانية في الحسيمة في ١٩٢٥ ، والمظاهرة البحرية في اكادير ١٩٥٧ واخيرا فقط المظاهرات الجوية والمناورات العسكرية التي تمت في الخالدات باشتراك مع دول في الحلف الاطلسي ، وكل هذا محكوم عليه . ولن تؤدي الا الى المزيد من الوضوح في طرح الملف الترابي بتكامليته البديهية ، من جهة ، ومن جهة اخرى الوضوح في اللغة التي يجب ان نستعملها لمخاطبة المستعمرين .

حول قرار الامم المتحدة نشرت صحيفة العلم بتاريخ ١٣–١٢–٧٤ ما يلي :

صوتت لجنة تصفية الاستعمار مساء الاربعاء على مشروع القرار العربي الافريقي بشان الصحراء المغربية التي تحتلها اسبانيا . فصادقت بـ ٨١ صوتا ضد لا شيء على المشروع المذكور ، بينما امتنعت عن التصويت ٤٣ دولة .

وقد اتخذ المشروع العربي الافريقي برمته وتضمن القرار طلب استشارة محكمة العدل الدولية في لاهاي لمعرفة ما اذا كانت الصحراء الغربية لدى استعمارها من لدن اسبانيا ، ارضا خالية . وفي حالة الجواب السلبي ، بيان الروابط القانونية الموجودة بين هذا الاقليم والمملكة المغربية والمجموعة الموريطانية .

ويطلب القرارمن اسبانيا والمغرب وموريطانيا ان تضع بين يدي محكمة لاهاي كل المعلومات الكفيلة بتنويرها بخصوص الاسئلة المطروحة عليها .

ويدعو القرار اسبانيا بوصفها الدولة الحاكمة ان توقف اجراء الاستفتاء المقرر لربيع ١٩٧٥ في الصحراء « الى ان تبت الجمعية العامة في السياسة التي ينبغي اتباعها ضد التعجيل بتصفية الاستعمار في الاقليم في افضل الظروف وعلى ضوء الرأي الاستشاري الذي ستدلي به المحكمة .

تعقيب مندوب اسبانيا

وصرح مندوب اسبانيا السيد خايمي بينييس بان مدريد لا تعارض طلب الاستشارة من محكمة العدل الا انه يرى ان الاسئلة التي يتضمنها القرار هي في رأيه « مزدوجة المعنى وغير كاملة وغير وثيقة الصلة بالموضوع » ثم انها ــ اضاف المندوب الاسباني لا تاخذ بعين الاعتبار ما سماه برغبة السكان في تقرير المصير بينما يلح القرار كثيرا على الاعتبارات التاريخية والقانونية « على حساب الحقائق المتعلقة بتطور قضية الاستعمار » .

وفيما يتعلق بتاجيل الاستفتاء قال المندوب الاسباني : ان حكومته ستتبادل النظر مع السكان المعنيين لمعرفة مشاعرهم وستحيط هيئة الامم المتحدة علما بقرارهم .

وعبر المندوب الاسباني عن ارتياحه من جهة اخرى لكون القرار يتضمن تاكيد حق « شعب الصحراء » في تقرير مستقبله (وهذا العنصر ايجابى جدا) كما قال السيد بينييس .

الممتنعون عن التصويت

ولم يصوت احد ضد المشروع . بينما امتنع عن التصويت ٤١ دولة هي التالية :

من افريقيا : بوتسوانة ، كينيا ، ليسوتو ، مالاوي ، سويزيلاندة ، زامبيا .

من آسيا : نيبال

من امريكا اللاتينية : الارجنتين ، باهاماس بارباد ، بوليفيا ، كولومبيا ، كوستاريكا الدومنيك ، ايكواتور ، سالفادور ، غروناد ، هويدوراس ، جامايكة ، نيكاراغواي، باراغواي بيرو ، اوروغواي ، فينزويلة ، من اوربة : النامسا ، بلجيكة ، الدانمارك ، اسبانيا ، فينلندة ، المانيا الفدرالية ، اليونان ، ايسلاندة ايرلندة ، ايطاليا ، النرويج ، هولندة ، بريطانية ، السويد .

دول اخرى : اسرائيل ، استراليا ، كندا ، زيلندة الجديدة ، فيجي .

موقف الصين

وتغيب عن التصويت دون ابداء اي موقف كل من ليبيا والصين .

ويمكن القول ان « اللاموقف » الصيني ، راجع الى تصويت المغرب يوم ٢٨ نوفمبر الماضي ضمن عدة دول افريقية وآسيوية اخرى (٥١ دولة) ضد المشروع الذيتقدمت به الصين والجزائر والبانيا ودول اخرى والذي كان يرمي الى اعتبار نظام سيهانوك هو النظام الشرعي في الكامبودج .

وكان مندوب الصين قد تناول الكلمة يوم ٢ اكتوبر ١٩٧٤ امام الجمعية العامة للامم المتحدة وصرح بخصوص الصحراء بما يلي :

« اننا نطالب بشدة بان تضع اسبانيا حدا لسيطرتها الاستعمارية في الصحراء الاسبانية ونامل صادقين ان تعمل الدول العربية المعنية ، بتشاور مع سكان الصحراء الاسبانية ، على التوصل ، على اساس التضامن المضاد للاستعمار ، وبواسطة التشاور الودي ، الى حل معقول للمشكل المتعلق بهذا الاقليم » .

ويلاحظ ان المتكلم الصيني لم يذكر الصفة المغربية للاقليم ، ولم يشر الى مسالة محكمة لاهاي ، وفي نفس الوقت ساير الاطروحة المتعلقة « بسكان الصحراء الاسبانية » .

موقف ليبيا

واما مندوب ليبيا السيد كامل المقهور فقد ضمن خطابه يوم ٩ اكتوبر ١٩٧٤ فقرة مقتضبة , الصحراء المغربية هذا نصها :

« في الوقت الذي ننتظر التصفية الكاملة للاستعمار في المستعمرات البرتغالية ، يتزايد قلقنا من جراء موقف جارة للبرتغال ما زالت مستمرة في احتلال ارض عربية افريقية وفي السيطرة عليها . وان اصرار اسبانيا فيما يتعلق بالساقية الحمراء ووادي الذهب ، لتضع هذه الدولة في اسفل لائحة للقوى الامبريالية العتيقة التي لم تفهم بعد سير التاريخ . وان كل ذريعة تستعملها اسبانية لتبرير وجودها في هذه المنطقة ليست سوى حجج استعمارية . وان من حق سكان المنطقة مثل سائر اشقائهم العرب ان يتوصلوا الى حريتهم ويتمكنوا من تحقيق رفاهيتهم دون ان يكونوا في حاجة لمعونة اسبانيا او وصايتها » .

ولا يختلف هذا الموقف عما تردده الاجهزة الليبية في المدة الاخيرة بخصوص الصحراء بالاضافة الىالمعونة التي تقدمها لبعض العناصر الانفصالية .

امريكا لاول مرة

وهذه اول مرة تصوت فيها الولايات المتحدة لصالح قرار متعلق بالصحراء لا توافق عليه اسبانيا فقد دأب المندوبون الامريكيون على التزام الحياد بين المغرب واسبانيا بالامتناع عن التصويت وذلك على غرار موقفها من مسالة جبل طارق .

وبتصويت كل من الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي وفرنسة يكون ثلاثة من بين الدول الاعضاء الدائمين في مجلس الامن قد صوتت الى صالح القرار بينما امتنعت بريطانيا وتغييت الصين .

اصوات ضائعة من العالم الثالث

ويثير الانتباه ان هناك ما لا يقل عن ست دول افريقية لم تصوت لصالح القرار منها دول مثل كينيا وزامبيا ، ودول لم يكن منتظرا منها التصويت لصالح قضية الصحراء مثل الملاوي وليسوتو وسوايزيلاند .

ورغم ان دول امريكة اللاتينية قد صوتت كتلة واحدة الى جانب اسبانيا فان دولا كبرى في القارة الامريكية الجنوبية قد صوتت لصالح المغرب هي البرازيل والمكسيك كما صوتت الى جانب المغرب كل من كوبة وشيلي وهايتي وسالفادور وغواتيمالا وبانامة وغيانا وتريينيداد

وبالنسبة للدول الاوربية انفردت فرنسة بموقف يعتبر داخلا في اطار سياستها التقليدية في التقارب مع العالم العربي ، بينما استمرت بلجيكة وايطاليا وانجلترة والمانيا الاتحادية في مواقفها التقليدية في تاييد الاستعمار .

عدد المصوتين

ويلاحظ ان عدد الدول المؤيدة للقرار هو اقل من اي دورة سابقة ــ مع مراعاة اختلاف نوعية القرار ــ ففي ٦٩ صوتت الجمعية العامة لصالح قرار تصفية الاستعمار باغلبية ١١٠ دول وامتناع ٥ دول عن التصويت .

وفي ٧٠ صوتت لصالح القرار ٨٦ دولة وامتناع ١٢ .

وفي ٧١ كانت الجمعية العامة قد قررت تاجيل النظر الى الدورة التالية حيث صوتت لصالح القرار ٨٤ دولة و ١٠ ضد وامتناع ٢٦ من بينهم المغرب . وفي السنة الماضية ٧٣ صوتت لصالح القرار ٩٠ دولة .

المجموعة الموريطانية

ويتضح من القرار ان السؤال الذي طرحته الجمعية العامة على محكمة لاهاي تركب من جزئين .

ــ هل كانت الصحراء ارضا خالية حين استعمرتها اسبانيا .

ــ ما هي الروابط القانونية التي لهذا الاقليم مع المملكة المغربية والمجموعة الموريطانية .

ومن الواضح انه كنتيجة للاتفاق المغربي الموريطاني على الاحتكام الى لاهاي وقع النص على الشق الثاني بكيفية اشير فيها الى المغرب باسم « المملكة المغربية » بينما اشير الى موريطانيا التي لم يكن لها وجود دولي قبل ١٩٦٢ باسم « المجموعة الموريطانية » .

الامين العام لمنظمة الوحدة الافريقية يدعو اسبانيا الى التخلي عن استعمارها للاراضي المغربية

الاستفتاء عملية هزلية والاحتلال الاسباني غير مشروع

اديس ابابا ١٥ــ٢م.ع. قال السيد وليام اتيكي السكرتير العام لمنظمة الوحدة الافريقية عن موضوع الصحراء المغربية الموجودة تحت الاحتلال الاسباني : انه لا يمكن ان يوجد بلد افريقي تابع لدولة اجنبية خارجة عن افريقيا . وهكذا فان احتلال هذا الجزء من القارة الافريقية من طرف اسبانيا يعد عملا غير مشروع . وان عملية الاستفتاء لا تخرج عن كونها عملية هزلية .

وان تدابير مثل هذا الاستفتاء يجب ان تكون مسبوقة باعتراف اسبانيا بعدم شرعية احتلالها لهذا الجزء . وبضرورة اعادة هذه الاراضي الافريقية لاصحابها الشرعيين .

ودعا منظمة الوحدة الافريقية الى الضغط على اسبانيا وعلى اشعار الراي العام الدولي بضرورة تصفية الاستعمار عن هذه المنطقة .

واكد الامين العام لمنظمة الوحدة الافريقية عزم افريقيا الحرة على مواصلة النضال اللازم في سبيل تحرير القارة التام .

قرار الاحالة لمحكمة العدل الدولية

يوم ١١ ديسمبر (كانون اول) ١٩٧٤ صوتت لجنة تصفية الاستعمار التابعة للجمعية العامة للامم المتحدة على مشروع القرار الذي تقدمت به المجموعة العربية ــ الافريقية باعضائها الخمسة والثلاثين مع طلب المغرب بعرض مشكلة الصحراء على محكمة العدل الدولية . وقد صوت مع الاحالة ٨١ دولة وامتنع عن التصويت ٤٣

نص القرار

١ ــ تقرر الجمعية العامة للامم المتحدة عرض القضية الاتية على محكمة العدل الدولية دون ان يمس ذلك بتطبيق المبادئ التي يحتويها القرار ١٥١٤ الصادر عن الجمعية العامة ، طالبة منها ان تعطي في اجل قريب رأيا استشاريا حول :

١ ــ هل كانت الصحراء الغربية (وادي الذهب والساقية الحمراء) وقت استعمارها من طرف اسبانيا ارضا لا مالك لها (ارضا مواتا)؟

٢ ــ وما هي الروابط القانونية التي كانت لهذا الاقليم مع المملكة المغربية ؟

٣ــ تطلب على الخصوص من اسبانيا بصفتها الدولة الادارية ومن المغرب وموريطانيا بوصفهما طرفين يعنيهما الامر . ان تقدر محكمة العدل الدولية كل الوثائق والمعلومات التي من شانها ان توضح هذه القضية .

٤ ــ تدعو بالحاح الدولة الادارية الى تاجيل تنظيم الاستفتاء المقرر ، ما دامت الجمعية لم تعلن رايها حول السياسة التي يجب اتباعها وللاسراع ، طبقا للقرار ١٥١٤ باجراء تصفية الاستعمار للاقليم في احسن الظروف على ضوء الرأي الاستشاري الذي ستعطيه محكمة العدل الدولية .

٥ ــ تكرر دعوتها الى جميع الدول لاحترام قرارات الجمعية العامة حول نشاطات المصالح الاجنبية الاقتصادية والمالية في الاقليم ، والى الكف عن المساعدة ، بواسطة الاستثمارات او بواسطة سياسة الهجرة للمحافظة على الوضع الاستعماري في الاقليم .

٦ ــ تطلب من اللجنة الخاصة المكلفة بدراسة الوضع فيما يتعلق بتطبيق التصريح الخاص بمنح الاستقلال الى الاقطار او الشعوب المستعمرة بتتبع الوضع في الاقليم ، بما في ذلك ارسال بعثة لزيارة ولاعداد تقرير في الموضوع للجمعية العامة اثناء دورتها الثلاثين .

وزير الخارجية يقول عن قضية الصحراء في نيويورك : للمغرب وحده حق اتخاذ التزامات في شأن اقليمه الصحراوي اتجاه اسبانيا

ادلى الدكتور احمد العراقي وزير الدولة المكلف بالشؤون الخارجية يوم ٨ غشت ٧٤ بخطاب خلال مادبة غداء اقيمت بمقر منظمة الامم المتحدة حضرها اعضاء مجلس الامن وعدة شخصيات من المنتظم الدولي .

وقد جاء في الخطاب : ان المغرب مصمم على عدم التساهل بشان مبدأ سيادته في منطقة الصحراء المغربية الواقعة تحت النفوذ الاسباني كما يرفض المغرب انشاء دولة صورية تعتزم اسبانيا على انشائها ،

واضاف الدكتور العراقي : ان المغرب يرغب في فتح باب المفاوضات المباشرة مع اسبانيا لايمان بلادنا بان الحوار يعطي نتائج ايجابية لحل الخلافات واذا كنا عازمين على تحرير مناطقنا فان لدينا العزم للتفاوض مع اسبانيا حفاظا على العلاقات العريقة الموجودة بين بلدينا .

واستطرد الدكتور العراقي يقول : وفي حالة ما اذا رفضت اسبانيا الحوار واستمرت في مناوراتها لتاخير التوصل الى حل مخالفة بذلك قرارات الجمعية العامة للامم المتحدة لجعلنا امام الواقع فان الحكومة المغربية سترفع قضيتها امام المحافل الدولية واذا ما لم تؤد كل هذه الوسائل السلمية الى الحل فليس من المستبعد اللجوء الى حل عسكري . اشار الدكتور العراقي الى : ان اسبانيا لم تحترم التزاماتها الدولية وان المغرب قبل قرار الجمعية العامة لانه ينص على اجراء استفتاء لتقرير المصير ولكن بشروط محددة من بينها انسحاب القوات الاسبانية التي يفوق عدد جنودها مجموع سكان المنطقة بكثير وجعل الاستفتاء تحت رقابة دولية .

واوضح الدكتور العراقي : ان مهمته هي اطلاع المجتمع الدولي حتى يقنع اسبانيا بضرورة احترام التزاماتها ، خاصةوانها ليست بلدا افريقيا ، بل ان البرتغال نفسها رضخت اخيرا لحركة التحرير وتنازلت عن احلامها، واكد الدكتور العراقي : ان للمغرب وحده حق اتخاذ التزامات في شان الصحراء وتجاه اسبانيا . وحول المحادثات التي اجراها الدكتور العراقي مع نظيره الامريكي اشار الى انه يتفق مع الدكتور كيسنجر حول الحفاظ على السلام في المنطقة ، وان في العالم مناطق توتر كثيرة وليس من المعقول اضافة منطقة جديدة .

مندوب المغرب في الامم المتحدة يحتج على مبادرة اسبانيا انشاء حزب في الصحراء المحتلة

قدم مندوب المغرب الدائم في الامم المتحدة للجنة الاربع والعشرين الدولية المكلفة بتصفية الاستعمار مذكرة احتجاج ضد المناورات التي قامت بها اسبانيا في الصحراء المغربية لاعطاء نظرة منافية للحقيقة في هذه المنطقة المغتصبة .

وقد اثار المندوب الدائم للمغرب في الامم المتحدة انتباه رئيس اللجنة الى الاجراءات التي اتخذتها اسبانيا في الصحراء المغربية واكد على ان هذه الاجراءات تشكل مسا خطيرا لمجهود الامم المتحدة الرامي الى التعجيل بتصفية الاستعمار في المنطقة .

واوضح المندوب المغربي في مذكرته ان الامر يتعلق بانشاء حزب سياسي صحراوي مزعوم يوم ١٦ شباط الجاري من طرف السلطات الاسبانية اطلق عليه اسم « الاتحاد الوطني الصحراوي » وتوجهه اسبانيا بحيث يمنع وجوده من الاعتراف باي حزب سياسي اخر غيره .

كما اكد المندوب المغربي الدائم في الامم المتحدة ان حكومة الملك الحسن الثاني تحتج بكل صرامة على هذا العمل الانفرادي الذي يهدف الى وضع الامم المتحدة والاطراف المعنية امام الامر الواقع ويتجاهل كليا التدابير المنصوص عليها في القرار الدولي الصادر يوم ١٣ كانون اول ١٩٧٤ ، والذي يعطي للجمعية العامة وحدها حق تحديد ظروف تصفية الاستعمار في الصحراء المغربية على ضوء استشارة محكمة العدل الدولية في لاهاي .

وطلب مندوب المغرب الدائم في المذكرة من رئيس لجنة الاربع والعشرين اثارة انتباه اعضاء اللجنة الى خطورة هذا العمل الانفرادي الذي قامت به السلطات الاسبانية التي تدير الصحراء المغربية ضاربة بذلك عرض الحائط بالتزاماتها امام الامم المتحدة والاطراف المعنية بمستقبل المنطقة ، كما طلب التدخل لدى حكومة اسبانيا لتعطي الشروح اللازمة بشان اجراءاتها الانفرادية من جهة ولتمتثل لمقتضيات القرار الدولي الانف الذكر من جهة اخرى مع الامتناع من الان فصاعدا عن القيام باي عمل من شانه افساد المعطيات الحالية حول الوضع في المنطقة .

١ — ٣ — ١٩٧٥

وجهت رابطة علماء المغرب الى المواطنين المغاربة في الارض المحتلة نداء بمناسبة احتمال اجتماع ما يسمى بالمجلس الصحراوي .

وقد دعا البيان مواطني الصحراء الى اليقظة ومحاربة مؤامرات الاستعمار كما اكد البيان ان استقلال الوطن سيظل ناقصا اذا لم يتحرر سكان الصحراء من ربقة الاجنبي الدخيل وان السيادة الوطنية ستظل منتهكة ما لم يرحل المحتل وتلتحق الارض المغتصبة بحظيرة الوطن في اطار الوحدة المقدسة القائم عليها وجودنا التاريخي وكياننا الجغرافي والبشري عن المغاربة في الريف او في الاطلس او في الساقية الحمراء ووادي الذهب .

ان هذه القلمة المدودة على اصابع اليد من ابنائنا في الصحراء الذين خدعهم الاستعمار ومافتىء يحاول جرهم بجميع وسائله الاستيطانية الى التعاون معه ضد وطنهم وامتهم ممتهنا بهذا كرامتهم الوطنية ومستخفا بمقوماتهم الاسلامية هؤلاء افراد لا بد ان يفيقوا من غفلتهم ويصحوا من غفوتهم ليكتشفوا ان هذه المزالق التي يكادون ينجرفون اليها انما هي ضلال عن السبيل السوي وزيغ وانحراف لا يقره دين الاسلام ولا ترضاه المواطنة الحقة ولا يقبل في اي عرف اخلاقي على وجه من الوجوه .

ونعيذهم بالله ان يقبلوا لكرامتهم هذا المصير وان يضعوا انفسهم موضع العملاء المسخرين للاجنبي الدخيل المعتدي على حرماتهم الدينية والوطنية .

نشرت صحيفة « العلم » بتاريخ ٢٣-٢-٧٥ ما يلي

قام وفد من قبيلة المعيزات بالصحراء المغربية بزيارة للاخ امحمد بوستة الامين العام لحزب الاستقلال ، وقد جاء الوفد المكون من السادة الاخضيم بن البشير بن محمد ورويبح بن عبد الرحمن بن عبد العلي ومحمد الامين ولد سيدي صالح والعبايد بن محمد بن بوجمعة ومحمد فرجي بن رمضان ، جاء ليقدم لجلالة الملك ظهائر تاريخية تشهد بمغربية الصحراء التي هي جزء لا يتجزأ من المغرب في تاريخه القديم والحديث ، وهذه الظهائر التي يحملها الوفد تشتمل على رسالتين من السلطان مولاي الحسن مؤرختين ب ٢ رجب الفرد عام ١٣٠٧ و ١٠ ربيع الثاني عام ١٣٠٥ يخبرهم فيها جلالته بان الوفد الذي ارسلته القبيلة للحضور في ركابه في الموسم النبوي قد وصل ومع الهدية كالعادة .

كما يحمل الوفد ظهيرين احدهما من السلطان مولاي محمد بن عبد الرحمن والثاني من السلطان مولاي عبد الرحمن احدهما مؤرخ ب ١٥ شوال الابرك عام ١٢٤٤ ويامر اظهير بتوقير واحترام وابعاد الاذى عن القبيلة

وقبيلة المعيزات التي يمثلها الوفد هي قبيلة كبيرة تمتد من العظيم اي من وادي درعة حتى بوجدور اي حتى وراء الساقية الحمراء .

ويؤكد الوفد ان طرفاية التي تطلق على جزء صغير محرر من الصحراء المحتلة هي في الواقع تبدأ من طرفاية المعروفة الان حتى الكويرة في بواذيبو ، وتشمل الداخلة والتيرس والساقية الحمراء وكان يحكمها ملوك المغرب ينوب عنهم فيها عياد معينون بظهير اما العيون ، فهي مركز صغير لم يظهر الا في ٣٧ وكان اهل البادية يحرثون بها ويلتحقون بطرفاية التي فيها مصالحهم . وكانت ارض الحرث المشهورة لهذه القبيلة هي امريكلي بسواحل ادرار تذهب القبيلة من الطرفاية وقبيلة التكنة اليها حيث يحرثون هناك .

بيان حقيقة صادر عن سفارة المملكة المغربية

عقدت ما يدعى « بالجبهة الشعبية لتحرير الساقية الحمراء ووادي الذهب » مؤتمرا صحافيا في نقابة الصحافة اللبنانية تحدث فيه بعض اعضائها عن قضية الصحراء ، وفي بيان وزعوه تعرضوا للمغرب بالانتقاد .

ان سفارة المملكة المغربية ببيروت رغبة منها في رد الامور الى نصابها حول قضية تعتبر انها قد وجدت طريقها واصبحت تكون بالنسبة للدولتين المعنيتين بامرها (المغرب وموريطانيا بعد توحيد خطتهما حولها) قضية واحدة فانها تعرب عن :

اولا : دهشتها لان نقابة الصحافة اللبنانية فتحت مكاتبها امام بعض الاشخاص الذين لا يمثلون احدا ولا سند لهم غيرما تمولهم به بعض الجهات .

ثانيا : استغرابها لموقف النقابة خاصة وان الصحافة اللبنانية كانت شاهدة في مؤتمر القمة العربي السابع في الرباط ونقلت التوصية التي اتخذها المؤتمر بالاجماع التي اعلن فيها دعم ومساندة جميع الدول العربية للمغرب وموريطانيا في قضية الصحراء المغربية ، وفي مطلبهما بعرضها على محكمة العدل الدولية .

لقد اقرت الجمعية العامة للامم المتحدة في دورتها التاسعة والعشرين بـ ٨٩ صوتا هذا الطلب بعد ان قدمته عدة دول بينها جمهورية باكستان للجنة الرابعة وللجمعية العامة وذلك قصد الحصول على الراي الاستشاري للمحكمة الدولية فيما يرجع لنقطة قانونية تتعلق بالموضوع .

ثالثا : عزم سفارة المملكة المغربية على عدم الدخول في جدال او مهاترة صحفية حول قضية تحرير الصحراء المغربية . وذلك لان الكل يعرف من هم الصحراويون الحقيقيون الذين يكافحون داخل الصحراء نفسها بوازع من ايمانهم الكامل بمغربية الصحراء واصرارهم على الالتحاق بالوطن الام .

رابعا : اسفها للمحاولة اليائسة التي تبذلها بعض الجهات المعلومة للخروج بقضية الصحراء عن الخطة التي رسمها لها مؤتمر القمة العربي السابع والجمعية العامة للامم المتحدة وتؤكد ان هذه المحاولة التي تنم عن سوء نية مبيتة والتي لا يجهلها احد ، تدعو الى الشفقة لا غير .

٣١-١-١٩٧٥

الملك يجدد العزم على تحرير الصحراء

وفي خطاب العرش بتاريخ ٣-٣-١٩٧٥ احتفالا بمرور ١٤ عاما على تولي الحسن الثاني العرش العلوي قال عن الاراضي المحتلة :

شعبي العزيز :

بينما كان المغرب مصروف العناية الى انجاز ما يفرض المخطط الخماسي تحقيقه من مشاريع وبينما كانت الادارة باتصال مع مختلف المجالس عاكفة على دراسة واعداد الوسائل الخليقة بتوسيع آفاق التنمية الجهوية انطلاقا من الخطاب الذي القيناه بمدينة ارفود اذ بالمعلومات ترد علينا من اسبانيا مبينة بان هذه الاخيرة عازمة على اتخاذ تدابير انفرادية لا تقيم وزنا لما لنا من حقوق ثابتة ولا تعير اي اهتمام لما لنا من سيادة في الصحراء الغربية الخاضعة للاحتلال .

وضح لدينا ان الحكومة الاسبانية ترمي من وراء اتخاذ هذه التدابير الى خلق كيان فوق ترابنا المسلوب يؤمن لسيطرتها اسباب الاستمرار في احتلال اراضينا ويقنع الاسترسال في استغلال اجزاء من وطننا بقناع تعتقد ان الضمير العالمي لن يتلقاه بغير الترحيب ولن يقابله بغير البشاشة وتناست الحكومة الاسبانية اننا حاولنا ما وسعتنا المحاولة ان نفضي بالمباشرة والمفاوضة الى اتفاق معها في شان الصحراء والى ابتكار الحل الذي يراعي ما لنا من حقوق وياخذ بعين الاعتبار ما بيننا وبين اسبانيا من صداقة وحسن جوار .

فلم يسعنا حيال اصرارها على التمويه الا ان نعلن الاستنكار ونغضب لحقوقنا التي اصبحت مهددة بالمصادرة والاهدار .

ولم يلبث شعبنا الذي يشاطرنا ما يستثيرنا من بواعث ويهيب بنا من واجب ويستجيشنا من تصميم ومضاء فالتف حولنا بجميع افراده وهيئاته واحزابه التفاف المشوق للكفاح المتمرس بالجلاد والجهاد .

وبهذه الوحدة المرصوصة وبهذا التصميم والمضاء عرضنا قضية صحرائنا على نظر منظمة الامم المتحدة واقترحنا باتفاق مع اشقائنا الموريطانيين ان تحيل المنظمة الاممية مطلبنا على المحكمة الدولية للعدل لتدلي هذه المحكمة في موضوعه بوجهة نظرها القانونية الصرفة . وجاء التأييد — والحمد لله — لاقتراحنا صادرا من الاشقاء والاصدقاء وهم — والحمد لله — عدد كثير ينتسبون الى مختلف الاقطار والقارات . وبهذه المساندة القوية كتب الله لقضيتنا نصرا عزيزا ويسر كسب الجولة الاولى من الخصام والنزاع . واملنا وطيد ان يستنير طريق الانصاف ويستبين وجه الصواب للناظرين في ملف النزاع ويستقر الراي في نهاية المطاف على ان ارتباط الصحراء بالمملكة المغربية امر محقق لا جدال فيه وان مطالب المغرب مشروعة قائمة على اصل ثابت واساس صحيح .

وقد كانت الاجزاء الأخرى من ترابنا الوطني الخاضعة للاحتلال الاسباني في شمال مملكتنا شغلا شغل البال منذ زمن بعيد واستنفر المطالبة والاقتضاء طيلة احقاب من عهود ابائنا واسلافنا الا ان اسبانيا لا تحتكم في تصرفها الى منطق سليم ولا تبيح لغيرها ما تبيحه لنفسها متى تعلق الامر بشان يهمها لذا ثار ثائرها وطاشت احلامها عندما رفع المغرب مذكرة الى الامم المتحدة يطالب فيها بان ترد اليه مدينتا سبتة ومليلية والجزر الجعفرية وغيرها من الجيوب ولجات اسبانيا الى الوعيد والاساطيل البحرية والجوية واصطنعت من اساليب الترهيب ما أخنى عليه الدهر وخلفه فيما خلف من رث الطرائق وعديم الجدوى .

وتناولت منظمة الوحدة الافريقية هذا المطلب في اجتماعها الاخير فكان حظه من التاييد ما اقر العين واثلج الصدر وادين استعمار اسبانيا بالاستنكار الشديد واستمرار احتلالها لاراضي المغرب بالتقريع والتنديد .

واذا كانت الحكومة الاسبانية مصرة على مواقفها من جنوب مملكتنا وشمالها متمادية على التمويه والتضليل والتنكر للتوصيات والقرارات فاننا مصرون من جهتنا على المطالبة بحقوقنا المشروعة في المنطقتين معا. ولن يهدأ لنا بال ولن يقر لنا قرار الا يوم تجلو جيوش الاستعمار عن مناطقنا وتتكامل وحدة وطننا .

وان ما يمدنا به اشقاؤنا واصدقاؤنا من مؤازرة ومساندة ليقع من نفسنا موقع المآثر والمكارم . فالى هؤلاء الاشقاء والاصدقاء نتجه بوافر الثناء وخالص الشكر .